الفضائل الرسولية

باولو مانا

الفضائل الرسولية

جدول المحتويات

جدول المحتويات 3

مقدمة 4

رسالة المترجم 5

مقدمة كتاب 6

الفصل الأول:

روح المعهد 7

الفصل الثاني:

الأمر العظيم 15

الفصل الثالث:

كمالنا 25

الفصل الرابع:

حياة المجتمع 47

الفصل الخامس:

المحبة الأخوية 54

الفصل السادس:

حب الفقر 67

الفصل السابع:

طاعة 74

الفصل الثامن:

الثبات في التجارب 91

الفصل التاسع:

الصلاة العقلية 99

الفصل العاشر:

روح التضحية 115

الفصل الحادي عشر:
المثابرة في دعوتنا 129
الفصل الثاني عشر:
أنبل مهمة: تنشئة المبشرين 137

مقدمة

قد ولد الأب باولو مانا في افيلينو، ايطاليا عام 1872، وفي عامة التاسع عشر، التحق بـ "مجتمع البعثات الأجنبية لميلان" (المعهد البابوي للبعثات الخارجية سابقاً). وقد رسم كاهناً بعد مرور اربع سنوات، وعين للخدمة في شرق ببورما. وكانت سنواته الاثني عشر في جبال بورما بين قبائل كارين مميزة بحماسة رسولية كبيرة، بالإضافة الى المعاناة، الحرمان واعتلال الصحة.

أُجبر أخيراً الى العودة لإيطاليا بسبب مرضه، وبدأ للحال الأب مانا قيادة "التجديد التبشيري" للكنيسة الايطالية. اصبح مدير *الإرسالات الكاثوليكية* في عام 1908، نشرة تصف الحياة التبشيرية في جميع انحاء العالم؛ قام ايضاً بنشر اثنين من أكثر الكتب مبيعاً في الموضوعات التبشيرية. أسس مجلة *الدعاية التبشيرية* عام 1914، وفي غضون عام، بلغ معدل التداول أكثر من 100.000 شهرياً. ليزرع الوعي والحماس التبشيري بين الشباب، قام بتأسيس *ايطاليا التبشيرية* عام 1919.

كانت رغبة الأب مانا الكبرى هي حشد العالم من أجل القضية التبشيرية، وحتى نهايته أسس الاتحاد الرسولي لرجال الدين عام 1916 وشغل منصب المدير لمدة خمس سنوات. كان هدف الاتحاد إثارة الحماسة التبشيرية لدي الأساقفة والكهنة، الذين من شأنه ان يلهم رعاياهم بعد ذلك. اليوم، تأسس الاتحاد في أكثر من 50 دولة وينشر 25 نشرة وطنية. الطبعة الإنجليزية تحت اسم *الأرض كلها*.

خلال شغل الأب مانا منصب الرئيس العام للمجتمع (1924- 1934) تم الاندماج مع جمعة الإرسالية الرومانية في عام 1926، واطلق على المجتمع الموحد اسم المعهد البابوي للبعثات الخارجة.

ومن بين أهم مؤلفاته الواسعة، أحد أهمها بعنوان "الأخوة المنفصلون"، المنشور في عام 1941. يقدم هذا الكتاب مثالاً واحداً فقط على كونه "سابقاً لعصرة" لأنه، قبل ان تصبح الفكرة شائعة في الكنيسة عموماً، دعا الى الروح المسكونية والوحدة بين جميع المسيحيين، من أجل ان يكون شاهداً أكثر فاعلية على العالم غير المسيحي.

الفضائل الرسولية هي مجموعة من رسائل الأب مانا الدائرية التي كتبها الى اعضاء المجتمع خلال الوقت الذي كان فيه الرئيس العام. نشر أولاً عام 1943، مع إصدارات اخرى عام 1955 و 1964، انه درس ف مقدار ما مكن انجازه اذا كان الانسان ح الله حقاً، وشهادة عظيمة الى الحب العظيم الذي ملأ حياته، يوصف أحياناً بأنه "روح النار".

رسالة المترجم

الهدف الأولي لفهم هذه الترجمة هو توفير غنى البصائر والغيرة الرسولية من الأب مانا في تشيل الطلاب الناطقين باللغة الإنجليزية في المعهد البابوي للبعثات الخارجية. يُفترض أن قراءتهم ستكون ف سياق أنشطة التكوين وبالتالي تسترشد بالتعليق والتفكير من جانب فريق معلومات معين مع التطبيق، على سبيل المثال، على الوضع الحالي للعالم التبشيري. لهذا السبب، مثل هذا التعلق و"التحديث" غير مدرج هنا.

كما ذكرنا في المقدمة، هناك العديد من الطرق لاعتبار الأب مانا "سابقاً لعصره". دعوته للمسكونية بين المسيحيين هي مثال، وتحذيره القوي ضد أي نوع من الإمبريالية الثقافية في الحركة التبشيرية.

من جهة أخرى، نلاحظ ان، على الاقل في المصطلحات، يكتب الأب مانا كرجل في أوائل القرن العشرين. في الترجمة، يتم استخدام مصطلحات مختلفة في بعض الأحيان. على سبيل المثال كلمة *خيانة*، التي يمكن ترجمتها بشكل حرفي كافر، وثني أو غير مؤمن، جعل أكثر عمومية غير مسيحي. بالإضافة الى تخفيف بعض تعبيرات "الانتصار" في ما يتعلق بالعمل التبشيري. بالنسبة للجزء الأكبر، ومع ذلك، وقد بذلت كل المحاولات للبقاء على النص الأصلي؛ وللتكرار، من المفترض ان التعليقات الضرورية من جانب أعضاء فريق التشكيل مصحوباً بالقراءة.

الاقتباسات الكتابية مأخوذة من "الإنجيل الأمريكي الجديد". بطبيعة الحال، إشارات الى مدونة القانون الكنسي مأخوذة من القانون القديم، ولن تظهر بنفس الشكل في القانون الجديد. لسهولة أكبر في القراءة، المصطلحات اللاتينية، التي بقيت في النص الايطالي، تمت ترجمتها الى الانجليزية؛ لهذا، الكثير من التقدير المستحق للأب جون بوراكو. نقدم الشكر ايضاً الى السيد بول ويت لمساهمته ف التحرير، و المتفوق الإقليمي للولايات المتحدة الأب برونو بيكولو لتشجيعه.[1]

الأب ستيف بومبوش، المعهد البابوي للبعثات الخارجية

[1]تم اخذ جميع الاقتباسات في مجملها من المنشور الأول من الفضائل الرسولية الذي نشر في ديترويت، ميشيغان عام 1996.

مقدمة كتاب

"بدون الايمان ليس للمبشر سبب ليكون"

هكذا كتب الاب باولو مانا في كتابه، *الفضائل الرسولية*.

في الواقع، يدرك الأب مانا ان ايماننا بيسوع المسيح هو اعظم هدية يمكن ان نتلقاها، ويحفزنا جميعاً على أن نكون مبشرين، لننشر هذه الهدية مع الأخرين.

إن رعاية وتعزيز إيماننا التبشيري هو في صميم الجمعيات الرسولية البابوية الأربع. تتضمن هذه الجمعيات الاتحاد التبشيري، الذي انشأ من قبل الاب مانا عام 1916. إن الرسولية الروحية لاتزال "روح" جهود تنشيط رسالتنا، لأنها من خلال الاتحاد الرسولي يكون الروح الرسولية- روح الصلاة والتضحية- يساعد على تقوية وتعزيز الإيمان. المنشطين- الكهنة، مُتديّن، كليات اللاهوت، قادة الرعاة والمشتغلين بالتعليم المسيحي- الذين يشجعون المنشطين الأخرين على التبشير- لـ"الذهاب والتبشير لجميع الدول" (مت 28:19)- يجبر الكثيرين على الشهادة ومشاركة إيمانهم مع الكثير.

كتابات الأب مانا- رؤى مرسل في حب سيدنا ودوافع، في الإيمان، لجعله معروف أكثر- ألهمنا جميعاً المرسلين بمعموديتنا، سواء قمنا بتنفيذ هذه المهنة هنا في المنزل، أو بعيدًا في أرض البعثة.

القس المونسنيور. جون أي. كوزار

المدير الوطني

الجمعات الرسولية البابوية في الولايات المتحدة

الفصل الأول

روح المعهد

1- لخدمة الكنيسة

مهمة الكنيسة هي: قيادة الشعب لمعرفة يسوع المسيح وقوانينه، وهكذا لخلاصهم الأبدي. في الأراضي التي لاتزال غير مسيحية، صممت الكنيسة للاستفادة من عمل الرهبانيات والجمعات التبشيرية، الخدمة الغيرة للعمال المقدسين والمستحقين، يجب ان يقوم عهد الله.

تم تأسيس مؤسستنا ووضعها لخدمة الكنيسة للعمل على احراز هذا الهدف النبيل. قبلت الكنيسة عرض العمل وربطتنا بهذه المؤسسة الإلهية، يعهد إلينا أرض شاسعة للتبشير، حيث تدفق مؤتمرنا في الأمس واليوم (وما يزال يتدفق) العذب والطاقات التي أنزلها الرب (وما يزال ينزلها) لتضفي الى حد كبير.

ليس من المعقول أن نوكد هنا أن معهدنا حتى مع نقاط الضعف الكامنة والحتمية في أي عمل بشري، لم يأتِ أبداً دون هدفه النبيل، لقد أعطت نفسها دائماً وفي كل مكان، بدون حجز وبدون حساب التكلفة، الى الرسولية الإلهية، مكرسة لها، بدون استثناءات، جميع اعضائها، جميع القوات والموارد، بأقصى درجات الإخلاص لتوجيهات الكرسي الرسولي، حتى لدرجة النسيان نفسه. في الواقع، أعضائنا، لم يعتبروا المعهد كيان في حد ذاته، مع مقاصده، أهدافه أو اهتمامات خامدة من تلك البعثات، وهذا لشرفهم واستحقاقهم العظيم.

اذا كان المعهد اليوم منظماً بشكل أفضل، فإن كل شيء يتم بنفس روح تقديم خدمة أفضل للأرواح. يجب ان نتمسك بروح المعهد المصنوع من الكرم، الحماسة والصدقة. لا يجب علينا ان نفقر أو نضعف أنفسنا من خلال المشاريع الشخصية التي يمكن ان تؤدي الى بأدني طريقة الى خفت بريق الفكرة الإنجيلية بالكامل للحياة التبشيرية كما يصورها المعهد ويضعها في موضع التنفيذ. هذا، الى جانب التقديس الشخصي لكل عضو هو هدفنا الكامل. إن المؤسسة الت تخصصها الكنيسة لتبشير شعب ما *ليست بديلاً عن الكنيسة*، التي لا يمكنها أن تتنازل عن حقها وواجبها الآتين من الله لتوجيه وإدارة خدمة النفوس المقدسة أينما كان ومن يمارسها. هدف المعهد هو *الخدمة* فقط ، وإقراض الرجال والوسائل. وهذا بذاته شرف عظيم! وإدارة البعثة هي دائماً المقاطعة الفريدة والصارمة والحصرية للكنيسة.

لذلك، يتم تسمية رؤساء الإرساليات من قبل الكنيسة، ويحصلون على سلطاتهم منها ويحكمون باسمها فقط، على الرغم من انهم مُختارين من قبل أعضاء المعهد التبشيري ويتم اختيارهم من قبل المعهد. الرؤساء الحقيقيين للإرساليات إذن هم فقط أولئك الذين سماهم الكرسي المقدس و"... *الذين تقتصر مهمتهم بين غير المسيحيين فقط*..."[2].

[2] القانون الكنسي 1350. 2.

لا يمتلك الرؤساء الإقليميون أو المحليون أي سلطة قضائية على الإرساليات، ولكن فقط على رعاياهم بقدر ما هم أعضاء في مجتمع دني. وهؤلاء، كعاملين إنجيليين في أداء خدمتهم، يجب أن يخضعوا في كل شيء للرؤساء الكنسيين وأن يوجهوا من قبلهم فقط.

2- طموحنا الوحيد

بعد هذا، سيكون من غير المناسب قول كلمة واحدة عن الروح التي يجب على معهدنا أي يأخذها بعين الاعتبار في الإرساليات. هذه الروح، التي غرستها الكنيسة المقدسة في الوثائق الرسمية، يجب ان تبعث على الإعجاب في قلوبنا ويجب أن تطلع وتوجه جميع أنشطتنا. البعثات هي جزء من كرم الرب، الذي أعطاها الراعي الصالح للتربة وأسس الكنيسة. البعثات هي جزء من الكنيسة وهي فقط لإنشاء الكنيسة الى ارسلت الينا. يتم ارسالهم فقط لتمهيد الطريق وإنشاء الكنيسة. ومتى يكون هذا؟ متى يمكن القول بأن عملهم قد اكتمل؟ "*فقط عندما يكون لديهم في كل منطقة كنيسة هياكل كنسية كافيه خاصة بهم، ورجال الدين من كل السكان الأصليين ووسائلهم الخاصة للقيام بأعمالهم*".[3]

قد لا يحدث بيننا أبداً (لأنه، بفضل الله، لم يحدث أبداً حتى الأن) أن تصح الرسالة غاية في حد ذاتها : تلك المصالح الجماعية والوطنية تسود على تلك الخاصة بالله والكنيسة. وهذا من شأنه أن يخون مهمتنا الرسولية ويعيق إقامة حكم الله. نحن رسل! لم يكن في أذهان الرسل أي شيء سوى الخدمة، لكنهم خدموا يسوع المسيح دائماً فقط وبشكل فريد. نحن رسل، ونجول في كل مكان، نعمل بسخاء، فقط من أجل النفوس، فقط للكنيسة، فقط من أجل السماء! من الطبيعي ان تميل الأنظمة والمعاهد الى النمو، لتوسيع نفسها الاعضاء والانشطة. يمكن ان تكون مثل هذه التصرفات، التي نشعر بها أيضاً، نعمة طالما أننا لا نغفل أبداً عن النهاية التي يتم ترتيب كل شيء وتوجيهه نحوه : الله، الكنيسة، النفوس. يمكن ان نكون اكثر عدداً وأقوى، لكن فقط من أجل تقديم خدمة أفضل.

يمكن ان يحدث، بدلاً من ذلك، ربما حتى دون وعي، أن نضع الله والكنيسة والأرواح في مكان منفصل، ونقدم ما يتعلق بمصالح الرهبان، والجماعات، وربما الأمم. يمكن ملاحظة ذلك في البعثات عندما لا نعطي الأولوية القصوى لتكوين رجال الدين المحليين؛ حتى لو كان عددهم كافياً، فإننا نواصل اعتبارهم غير جاهزين؛ وعندما نعتبر تسليم أراضينا إلى مبشرين من جنسية أخرى انتقاصاً لمعهدنا. إن خدمة البعثات بهذه الطريقة قد يكون في صالح الصلابة والمصالح المادية للمعهد التبشيري، لكنه لا يؤيد بأي حال من الأحوال الانتشار التلقائي والحر لحكم الله في البلدان غير المسيحية، وبالتالي إنشاء تلك الكنيسة التي كرمتنا بإسناد بالبعثات إلينا بثقة.

[3] المجلس العام الصيني: art.18.

يجب أن نكون ونبقي دائماً مبشرين حقيقين بقلوب عظيمة ورؤية واسعة، وخدام مخلصين للكنيسة ولسيدنا يسوع المسيح. الى الكرسي الرسولي، الى البابا، الى يسوع المسيح، نسلم أنفسنا جميعاً: من نحن وما لدينا كأفراد وكمؤسسة. نحن سعداء إذا كانت التضحيات في حياتنا المتفانية يمكن أن تولد كنائس جديدة لله في تلك المناطق حيث يزرع الكثير من محاضرينا في الدموع والدماء.

نحن معجبون بهم، نشعر أكثر من أي وقت مضى بالاتحاد الوثيق معهم في حب سيدنا، الذي نتذكره يومياً ونوصي بهم في الصلاة.

3- ما قد نكون مستحقين...

رغبتي الشديدة هي أن نتمكن من إثبات أننا جديرون أكثر من أي وقت مضى بالمهنة الإلهية التي كرّمنا بها الرب في صلاحه: ان نعيش خدمة الإنجيل الحقيقة، منغمسين بالكامل في الروح والنار والحب لسيدنا يسوع المسيح، الذي يجب علينا ان نكمل عمله، بنشر مملكته ومشاركة انتصاره. وليس فقط علينا ان نفكر في الداخل حتى تكون خدمتنا جديرة بالإنجيل: يجب أن نسعى لأن نجعل أنفسنا، إلى أقصى حد ممكن، أكثر استحقاقاً للمهمة الجسيمة التي أوكلها إلينا سيدنا من خلال كنيسته.

يجب علينا، بشكل فردي وجماعي، أن نشعر بقوة كبيرة للمسؤولية التي تفرضها علينا هذه المهمة، لأنه منا، من حماسنا النابض بالحياة، ملايين الأرواح ينتظرون خلاصهم. سيحكم المسيح في الحقول الموكلة إلينا فقط بقدر ما نقوم نحن المرسلين بزرع صليبه ونبسط انتصاراته ونؤسس الكنيسة. هذا الشعور بالمسؤولية الرسولية والسعي الحثيث الى انتصار المسيح هما الميراث الثمين الذي تركه أسلافنا: الهبة التي قدمها لنا والشخص الذي دعانا.

لكنه من الضروري إشعال نار الغيرة الرسولية هذه في قلوبنا، لأن الطريق التي لا يزال يتعين علينا أن نزرعها واسع جداً، وكثير جداً هو النفوس التي يجب أن نصل إليها.

إذن، يجب أن تكون رسالتنا جهداً حكيماً ودائماً لا يعرف الكلل من أجل الوصول الى هذا الهدف العظيم والنبيل المجيد المتمثل في جعل الله وابنه يسوع المسيح يستعيدان في إرسالياتنا. الويل لنا إذا علمنا في جهودنا، إذا بدأت البعثات تصبح غايات في حد ذاتها، إذا لم نفحص أنفسنا يوماً بعد يوم لنرى ما إذا كان ما نقوم به هو قدر ما مكن أن نفعله من أجل قضية الله!

4- دعونا نحافظ على أرواحنا

يجب أن يتولى الرئيس العناية الفائقة والغيرة للحفاظ على الروح الطيبة والحفاظ على المثل الأعلى، وهو نوع الكمال المناسب لأعضاء المعهد الذي يقوده. لقد طور معهدنا تقاليده في الروح الرسولية، وحدد نوع الكمال الذي يتوافق مع المرسلين الغيورين لدينا، بحيث ألهموا كثيرين آخرين لريدوا أن يكونوا جزءاً من أسرتنا الرسولية، المكرسة تماماً لتعزيز حكم الله في الأراضي غير المسيحية.

ما هو تقليدنا في الروح الرسولية؟ هو أننا مبشرين بشكل أساسي وحصري: المبشرين بأصدق وأعلى وأكمل معاني العالم. يجب على الذين *يدخل بيننا* أن يعرف أن المعهد ليس له هدف أخر سوى البعثات بين غير المسيحيين وأننا مبشرون بالكامل وفقط. ونحن لا نذهب الى البعثات وفقاً لسعادتنا واختيارنا؛ نذهب حيث يرسلنا الرؤساء. لا نقول نعم أو لا لبعض الأماكن؛ *يجب أن* نكون متاحين للذهاب الى أي مكان. لا نذهب لعدد معين من السنين، بل نذهب طوال عمرنا. نحن لا نذهب مع وجهة نظر نحو التقدم أو المكافأة، بل للتضحية بأنفسنا، للعمل والموت من أجل يسوع المسيح والنفوس. ولا نذهب مع الرغبة في تأكيد أنفسنا وزرع أنفسنا كمؤسسة، ولكن فقط مع الرغبة في خدمة الله والكنيسة بأقصى قدر من عدم الاهتمام، سعداء بمعرفة أن كنائس السكان الأصليين المتحمسة قد تنشأ يوماً ما على مقابرنا، حتى يمكن اعتبار عمل خلفائنا البعيدين أقل أهمية من عملنا اليوم. وأخيراً، نحن لا نلوح بأعلام " الحضارة" والوطنية، لكن فقط صليب سيدنا يسوع المسيح المتواضع.

لدينا طموح واحد فقط: أن هذا الصليب وحده قد ينقذ الأرواح ويسيطر على العالم، حتى ولو كان على حساب حياتنا.

هذه هي الروح: يجب أن نتعلم في المعهد *الحياة* التبشيرية التي يراها ويعيشها آباؤنا واخوتنا الأعزاء المنتشرون في جميع أنحاء العالم غر المسيحي. هذا التطبيق الحصري نحو هدفنا العظيم ليس فقط لتشكيل شخصيتنا، ولكن ايضاً يوفر لنا القوة والقيمة الخارجية. وملتزم، مثل الرسل، بعدم التعهد، أو وضع مصلحة بشرية، وليس لدينا اسم أخر غير اسم هدفنا: *البعثات الخارجية* (الإرساليات الأجنبية). مثل الرسل، نكرس أنفسنا لتشكيل روحنا بأكملها وفقاً لروح المعلم الإلهي ولاتباع بأمانة المعلمين والأمثلة في حياته الرسولية. وكما أننا لا نستطيع وضع درجات وقيود على ممارسة الفضائل الإنجيلية، لأنه ليس لدينا أي وسيلة لقياس التفاني والتضحية بالنفس، ولا يمكننا وضع حدود لكمالنا في تقليد وحب ربنا، الذي يفعل كل شيء من أجل النفوس.

وبالتالي فقط أولئك الذين لديهم أرواح عظيمة ونفيسة، والذين يرغبون ف حب الرب كثيراً، مكن أن يكونوا جزءاً من معهدنا، حيث يعتبر الكرم والتفاني والتخلي والتضحية من العناصر الأساسية لكل نشاط، والذي بدونه لا يتم اتخاذ أي خطوة. المملوء بهذه الروح والمشتعل بهذه المحبة ينجح. غير المجهز بها يجد نفسه في غير مكانه، مثقلاً به، ويفشل!

أولئك الذين لديهم أرواح ضعفة، غير مبالية، غامضة، مهملة، ومهتمة بالذات، والذين هم مرتبطون جداً بالعائلة، رغم أنهم ليسوا سيئين، غير مناسبين لنا الذين يجب أن يكونوا المحاربين المختارين للرب، والموجودين في الخطوط الأمامية، حيث المخاطر والمسؤوليات أكبر. لذلك، يجب أن كون لدى الرؤساء في بيوت التنشئة لدينا دائماً *كل الصفات في إرساليتنا* في المقام الأول، وبالتالي يجب أن يعرفوا كيف،

بمرور الوقت، أن يميزوا أياً منهم مدعو حقاً من بين الكثيرين الذين يطمحون الى الانضمام الى المعهد. بالنسبة لوزارتنا، فإن عدداً أكبر من العمال لا يساعد، ويمكن أن يلحق ضرراً كبيراً، إذا لم يقترن بالجودة.

5- الخطر العظيم

بالنظر الى الجو الموجود والمدير الحالي لتجنيد المهن، أتوقع خطراً: الخطر الذي قد نبدأ، دون أن نلاحظه، في النزول تدريجياً من المرتفعات التي وصفتها، للاستقرار براحة متوسطة. هذا، ومع ذلك، ستتبعه مآسي لا حصر لها وخراب المعهد لأنه، وكما ذكرت سابقاً، هدفنا عظيم جداً، حياة الإرساليات صعبة للغاية على الفضائل المتواضعة وروح أقل سخاء لتكفيها. في الجو الذي نعيش فيه، من لا يستطيع رؤية المناطق العديدة التي يحاول الإنسان فيها السيطرة على الآلهة، أو كيف يهدد الاتجاه الحديث للتنظيم أحياناً بقتل الروح، وغالباً ما تصبح الآلية غاية في حد ذاتها؟ اليوم تم تقييم كل شيء وكل شيء وفقاً لمقدار الأموال التي يمكن تجميعها وامتلاكها. *نحن* في قرن الدعاية، المبالغات، الضجيج، لأنه يبدوا أن هناك حاجة لإحداث انطباع، وتمجيد الذات، حتى على حساب الحقيقة.

فيما يتعلق بهذه الروح التي تغزو كل شيء وتتجسد في كل مكان، فإنني لا أتوقف أبداً عن الدعاء بأن يطلق الرب سراحه وأن يحررنا منه، وأناشدكم جميعاً، أيها المؤتمنون المحبوبون ، أن تحرصوا على إبقائه بعيداً عن جميع مساعينا، إذا أردنا حقاً أن نمثل قوة الله في هذه المجالات. ولا يهم أن نكون عند القيام بذلك أقل تقديراً، أو قد يُنظر إلينا على أننا قديمي الطراز، أو قد نحرم من بعض المزايا المادية، لأنه في النهاية "*كل ما يولد من الله يهلك تماماً*"[4] لكن "*تبقي حقيقة الرب الى الأبد*"[5].

[ملحوظة المحرر: الفقرة التالية قد تكون مسيئاً جداً للبروتستانت. تم تضمينه بسبب الطبيعة التاريخية لهذه الوثيقة.] قد يكون من الرضا الذاتي – ولو لأغراض الدعاية فقط – أن نقارن بين نشاطنا المتواضع وأنشطة البروتستانت اللافتة للنظر، وعدم أخذ العنصر الروح في الاعتبار الواجب والكافي، وهو في الكنية الكاثوليكية أقل بقليل من كل شيء وفي كل شيء. الطوائف البروتستانتية هي أكثر قليلاً من لا شيء.

6- فيما يتعلق بعلاقاتنا العامة

لتظل كل مظاهر علاقاتنا العامة محصنة ضد هذه الحادثة: يجب أن يكونوا جادين، متناسقين تماماً مع حياة مرسلينا. اعتاد الناس على قراءة التقارير المتواضعة عن انتشار الإيمان، والتي غالباً ما يكتبها المبشرون بالدم والدموع. اليوم، يفضل الناس قراءة كتب جميلة، وروايات رائعة، وقصص خيالية الى حد ما، كما لو أن صليب المسيح ليس لديه ما يقوله، كما لو أن الدراما الإلهية للرسالة يتم لعبها في أماكن كثيرة، إن العمل على كسب ملاين النفوس ليسوع المسيح، والذي يدعي تعاوننا الأكثر إلحاحاً، لا يكفي في

[4] تقليد المسيح، الكتاب الثالث، الفصل الثاني والثلاثون.
[5] ملاحظة 116

حد ذاته لإثارة اهتمام المؤمنين. النشرات التبشيرية القديمة، بالرغم من أنها كانت متواضعة، كانت دائماً ترفع من شأن الناس، وكثيراً ما حركت الناس الى التأمل وحتى الدموع، وألهمت البطولة. ومنشوراتنا يجبب أن تكون واحدة: صدى حقيقي لقلب المسيح، والتوق لخلاص غير المسيحيين. المسيحيون الطيبون، المؤمنون الذين لديهم حس بالمسيح في داخلهم، لا يقرؤون نشراتنا لإشباع فضول خامد، بل لعيشوا الحياة الرسولية والمشاركة فيها بأي طريقة ممكنة.

الهدف الأساسي لعلاقاتنا العامة، سواء كانت مكتوبة أو شفهية، هو *إثارة الدعوات*. الدعوات التبشيرية هي أثمن هدية يمكن أن يعطيها الله لمن يختارهم، ومن خلالها، والى الكنيسة التي سيتم إرسالهم منها. يشكل الرسل والرسل فقط العنصر الذي لا غنى عنه حقاً لخلاص غير المسيحيين: "*كيف يؤمنون ما لم يسمعوا به، وكف يسمعون ما لم يكن هناك من يكرز، وكيف يكرزون ما لم رسلوا؟*"[6] إذن، يجب على جميع علاقاتنا العامة أن تسعى جاهدة لإثارة نيران الحماسة الرسولية في قلوب الشباب، حتى يتم إنتاج دعوات جيدة، في نهاية المطاف، وإرسال عدد أكبر من المبشرين الى أشخاص غير مسيحيين.

اليوم، ليس هناك نقص في المتمرات والدورات الإكليريكية حول الرسالات والمعارض الإرسالية؛ هناك أفلام وعروض مسرحية حول موضوع المهمات. ولكن بعد ذلك، كم عدد الذين يشعرون بالإلهام *ويقررون تقديم حياتهم*؟ ما ينقص؟ أنت تعرف الإجابة: الدعوات الحقيقية تأتي من الله. وعلينا أن نصلي لها: الدعوات *الحقيقية* تأتي من الله، وعلينا أن نصلي من أجلها: *لذلك اسأل سيد الحصاد...* ولهذه الغاية، نقدم في كل بيت من منازلنا اتصالاً أسبوعياً ومسبحة للشبا، ونصلي الى *الخالق* كل يوم. نضيف الى هذه الصلاة، بقدر ما نستطيع، عمل النشر والشهادة المتكلمة، وكلاهما يجب أن يكون دائماً متواضعاً، وغير مهتم، *ومستوحى من الإيمان*.

يمكن لمبشر قديم، مرهق من سنوات من العمل الشاق، أن يذهب الى المدرسة الإكليريكية ويتحدث عن احتياجات النفوس، *ولديه القدرة على زرع الدعوات*. الكلمات البسيطة ولكن الملهمة، المدعمة بالأدلة على تضحيته، لها قوة كلمة الله، ويمكنها أن تولد مبشرين آخرين. وكذلك فإن القصص التي واحتياجات النفوس أهم من توصيف الإنشاءات المادية والأعمال.

لذلك يجب أن تكون علاقاتنا العامة جادة ومقدسة، كما أن الرسولية جادة ومقدسة. القيام بغير ذلك هو تشويه قدسية القضية والرسالة والمؤسسة. وبالتالي هناك خطر بعيد عن الخيال، يتمثل في أن هذا الموضوع، إذا لم يتم التعامل معه بطريقة جادة ومقدسة، ينتهي الى عدم ترك انطباع، ولم يعد يخترق القلب، وينتج عنه مجرد تكهنات مثل أي شيء أخر.

[6] روم 10: 14- 15، 17

7- نحو هدفنا

لا تدع أي شيء يزعجنا؛ لا تدع أي شيء يصرف انتباهنا. بأعيننا وقلوبنا مثبتة على يسوع المسيح، نحن لا نتزعزع كما هو وإنجيله! دعونا نحذر من كل حداثة يمكن أن تضعف في داخلنا الروح الحقيقية للمؤسسة، الرسولية الكاملة والصادقة. دعونا ننتقل، ولو ببطء وبثقل، نحو هدفنا العظيم: خلاص أرواح كثرة، تأسيس الكنيسة في الأراضي التي أوكلت إلينا للتبشير، انتصار سيدنا يسوع المسيح.

إذا كان الايمان محجوباً، فإن الحما أيضاً يتضاءل؛ ثم حتى الأقوياء يتأثرون بالتعب والإحباط، وينتهى بهم المطاف غير سعداء على الإطلاق ويفقدون مهنتهم. إذا كان المبشر يعيش بالإيمان بدلاً من ذلك، فهذا عظيم، إنه رائع، إنه إلهي: يمكنه أن يعطي نفسه بالكامل الى الكنيسة والنفوس؛ لا مشقة، ولا توجد صعوبات تواجهه؛ لا توجد بطولة تفوق قوته!

المبشر هو رجل إيمان بامتياز: هو مولود من الإيمان، يعيش بالإيمان، للإيمان يعمل طوعاً، يتحمل ويموت. المبشر الذي هو خلاف ذلك، في الغالب، "غير محترف" في الرسولية؛ قريباً سيكون عائقاً للبعثة، فشل في نفسه، ولا سمح الله، سبباً في هلاك النفوس. بدون إيمان ليس للمبشر سبب ليكون. هو غير موجود أو، إذا كان موجوداً، فهو ليس المبشر الحقيقي ليسوع المسيح.

المبشر الذي يريد أن يعيش ويبقي في أوج دعوته يجب أن يغذي روحه بالإيمان باستمرار، ينير ويلهم نفسه بالتأمل في الحقائق العظيمة من ديننا العظيم. بالصلوات المستمرة يجب أن يأخذ من الله (الذي هو أداته) النعمة التي يحتاجها لوزارته والتي بدونها لا يستطيع أن يفعل شيئاً فيما يتعلق بالخلاص الأبدي لروحه وللناس الذين ذهب إليهم للتبشير. ثم *التأمل*، و*الصلاة*: هذه تشكل قوة المبشر، المصادر الحقيقية الوحيدة وأسباب حماسته ومثابرته ونجاحه!

الفصل الثاني

الأمر العظيم

1- كن مقدساً

كثيراً ما نسأل أنفسنا نحن المبشرون لماذا يسير عمل اهتداء العالم ببطء شديد. يمكن اقتباس العديد من اسباب هذه الحقيقة المحزنة، ويمكن أخذ هذه المشكلة الحقيقية من زوايا مختلفة، بعضها ليس له علاقة بمسؤوليتنا. ومع ذلك، الجزء الذي يهمنا (وهو الجزء الرئيسي)، يوجد حل واضح لهذه المشكلة. الله، بحكمته اللامتناهية، أراد أن يكون له زملاء في العمل. الرب يقوم بدوره جيد جداً؛ هل هؤلاء الذين يدعون لمساعدته يقومون بدورهم أيضاً؟

لنفترض ان الكنيسة بأكملها، شعب الله بأكمله، موجهين بالأساقفة والكهنة، شعروا حقاً بالواجب الرسولي الذي يدفعهم الى تعزيز انتشار الإيمان بكل الوسائل المتاحة لهم، لتفرض ان المبشرين، الأداة الأكثر مباشرة في اهتداء النفوس، *كانوا قديسين*، سيكون تحول الغير مسيحيين أسرع.

موضوع البعثات كان ولا يزال يتجاهل من المسيحيين! أولئك الذين كانوا مهتمين بها في الماضي كانوا دائماً أقلية صغيرة للغاية، ومن محزن رؤية (حتى ولو تم اتخاذ بعض الخطوات الى الأمام) كيف أن هذه القضية الضخمة أبعد ما تكون عن الفهم والتصدي الكامل من قبل رجال الدين والناس. انه محزن للغاية، لأن الكاثوليكيين لديهم طاقة اكثر من الكافية للترويج بشكل أفضل لعمل وتبشير غير المسيحيين، إذا تم توجيههم، وتنظيمهم، وفوق كل شيء يحفزهم الكهنة الى روح أكبر من الإيمان والغيرة. إن الأب المقدّس وجماعة نشر الإيمان مهتمون جداً بالإرسالية، لكنهم مثل الجنيرالات مع عدد قليل من الجنود. المهمة الإلهية التي عهد بها ربنا الي الكنيسة للتبشير بالإنجيل لشعوب الأرض هي بالكامل عمل تعاون؛ حيث ان هذا التعاون نادر، الحركة نحو التحول هي بطيئة للغاية.

لكن ليس هذا ما أرد التحدث عنه. لا أستطيع أن أؤكد بما فيه الكفاية على الدور الذي يجب على المرسلين ف المدان أن يلعبوه في هذا التعاون، ولهذا السبب أقول لكم: *كونوا مبشرين مقدسين*، وللجزء الذ يهمك، خدمتك الرسولية سوف تتحقق بالكامل: الأرواح التي أوكلها الرب في خطته الرحيمة الى كل واحد منكم لتحقيق الشفاء، ستخلص، وفي نهاية أيامك تكون قادراً على أن تقول مع الفادي الإلهي: "لقد قمت بحراسة أولئك الذين أعطيتني، ولم يفقد أحد منهم".[7]

2- على خطى مجيدة

لدينا أمثلة رائعة أمامنا ونحتاج الى تقديرها. معهدنا يمكنه التباهي بإيداع التقاليد الرسولية، بالأساليب الرسولية التي هي نبيلة للغاية، مُستمتعة بأسمى روح التضحية، إنكار الذات والتضحية، أن لا شيء يفصلنا

[7] يوحنا 17: 12.

عن المعاهد التبشيرية الأكبر. هذه الوديعة المقدسة هي ثروتنا الحقيقية، تفاخرنا: وعليه يقع أملى على النعم الإلهية التي ترافق مؤسستنا، ولهذا عائلتنا الرسولية مدروسة جيداً وتقدرها الكنيسة.

من خادم الله مازكوني الى اخر مبشرين متوفين – للتحدث عن اولئك الذين ماتوا- يا له من تاج بطولة والشهداء المجهولين، ما العرق الذي انسكب، وكم من النضالات، وكم من الأرواح التي ضحوا بها قبل وقتهم، ساهمت في تأسيس تلك الكنيسة التي تواصلون بناؤها وسط الكثير من المصاعب والمعاناة! ما هو السر، ما هي روح هذه الغيرة، التفان والمثابرة، البطولة التي غالباً ما تؤدي الى التضحية بالحياة؟ هذا ما يجب التحقق منه من أجل التشجيع على تبع هذه الخطوات، للقيام بدورنا، أن نتعاون مع كل ما في وسعنا في اهتداء غير المسيحيين.

إن مرسلينا، حتى من وجهة نظر البشرية، كانوا رجالاً متفوقين. وقد برز بعضهم في العقيدة ومعرفة اللغة؛ الآخرون لدرايتهم وحساسيتهم في استيعاب أنفسهم والتواصل مع أناس من ثقافات أخرى بشروا بهم؛ كان الكثر منهم استراتيجيين حقيقيين للرسالة يتخذون دائماً مناصب جديدة؛ كان الجميع شجعاناً، وصلبوا التعب، ومستعدون لأية مشقة. لكنه لم يكن ذكائهم، ولا حكمتهم، ولا شجاعتهم التي جعلتهم عظماء في عيوننا وعيون الله: كانوا عظماء، لقد أنقذوا العديد من الأرواح، لقد أنشأوا العديد من الكنائس، لأنهم*كانوا رجالاً قديسين*، رجالاً يتمتعون بحياة داخلة غنية. لقد كان هذا السر، روح غيرتهم، حضورهم، ونجاحاتهم. إنه التعليم الرسمي الذي نقلوه إلينا، والذي نقلوه إلينا، والذي أحب أن أذكرك به، حتى يجد مرسلونا اليوم وغداً الأساس الأساسي لتقديس أنفسهم والأرواح التي تتبلور فيها.

3- الصلاة والتفاؤل

في بعض الأحيان، يمكن للإحباط أن يصيب المرسل في منتصف حياته الرسولية. إذن، في هذه الحالة، لا يوجد علاج أخر غير الصلاة، مما يضعنا في موضع المتوسلين ويساعدنا على رؤية بؤسنا والراحة التي يمكن الحصول عليها من ثمار نضالنا.

لن تجد رجال صلاة متشائمين فيما يتعلق بالعمل التبشيري. وإذا كان بإمكانك التفكير في بعض المرسلين، سواء في الإرساليات أو في الوطن، الذي يقول إن نتائج عمله الرسولي بين غير المسيحيين لا تستحق الجهد الذي بذله، فتأكد من أن الذي تفكر فيه لس رجل صلاة.

يجب أن نأخذ على أنها مسألة إيمان، كما أن كل صلاة تُمنح بطريقة معصومة عن الخطأ بما تناسب مع كمالها الأخلاق، كذلك فإن كل جهد يبذل من أجل ارتداد النفوس يكون فعالاً في النسبة التي يتم بها إحياء الصلاة. قد نرى أو قد لا نرى نتائج عملنا هنا، لكنهما موجودة، والله يحيط علماً بهم. يضمن ذلك إخلاص الله وقدرته المطلقة وصلاحه، لأننا متحدون بالله في الصلاة، لسنا نحن الذين نعمل، بل الله الذي يعمل فينا ومن خلالنا، والله لا عمل عبثاً أبداً.

يجب أن لا يثبط المبشر. ستكون إهانة للإله القدير الذي دعاه ومن يعمل من أجله! المبشر الحقيقي دائماً متفائل ومليء بالحماس الذي ألهمة أولاً بترك كل شيء واتباع الله في طريق الرسولية.

راجعوا، أعزائي، التاريخ الكامل لدعوتكم المقدسة: كم عدد الصعوبات التي تغلبت عليها، وكم عدد حالات الانفصال عن احبابك، وكم عدد التضحيات والمعاناة والدموع! كانت لديك رؤية عظيمة للبطولة أمامك، وقد دفعتك الرغبة في إثبات حبك الكبير للسيد المسيح.

لكن الأن، بعد سنوات عديدة من حماسة قداسك الأول وحفل رحيلك الذي لا يُنسى، هل ما زلت تمتلك نفس الحماس، نفس الرغبة في المعاناة من أجله، الذي لم يتردد في التبرع بحاته ودمه من أجلك؟ إذا كان هذا موقف قلبك، فافرح واشكر الله، لأنك على حق تماماً! ولكن إذا شعر شخص ما بأنه تم التخلي عنه وإحباطه، وشعر بخيبة الأمل والبرود وعدم الوئام، فعليه أن يفحص ما هي حياته في الصلاة أو ما كانت عليه خلال سنواته في البعثات. دعه يفحص نفسه بعفوية وبصرامة، وربما يجد مفتاح اللغز، وسبب مأزقه؛ ومن المؤكد أن علاجه سيظهر له بوضوح أيضاً.

4- للمبشرين الأكبر سناً

في بعض الأحيان هناك شكوى مفادها أن المبشرين الشباب لا يقدمون ما يمكن توقعه لأنفسهم، وأنهم لا يأخذون موقف ومظهر العاملين المقدسين للإنجيل. وتُعزى هذه الحقيقة المحزنة إلى الافتقار الى الدعوات، والى التنشئة غير الكاملة لهؤلاء الشباب في الإكليريكية؛ وقد يكون هذا صحيحاً! ولكن من الممكن أيضاً أن هؤلاء المبشرين الشباب، بمجرد أن يكونوا في الإرساليات ويجدون أنفسهم غير مرتبطين بروابط الانضباط الإكليريكي، غير قادرين على إيجاد الانضباط الأكثر إقناعاً وجاذباً للأمثلة الجيدة من قبل المبشرين الأكبر سناً الذين كلفوا بالعمل معهم.

ومن الخطأ الفادح أن نفكر في أن المبشر، الذي أرسل الى البعثات بعد الانتهاء من دراسته الإكليريكية، قد أنهى إعداده الكامل! هناك استعداد آخر لا يمكن أن يعطى في الوطن: التحضير الفوري الذي يحصل عليه فور وصوله الى المنطقة حيث تم تكليفه بالعمل فيها. بمعنى ما، هذا هو أهم إعداد، لأنه يدوم مدى الحياة.

سيفعل المرسل الشاب ما يراه: حتى لو لم يكن إعداده في وقت سابق هو الأفضل، فإن المثال الحي لمبشري السلطة الذين يجدهم في الميدان سيكون له قوة حاسمة ليكشف له الفضائل وأسلوب الحياة الذي يجب أن تصاحبه طوال أيامه.

ومن الأهمية بمكان أن يبقي المبشر الجديد دائماً على قيد الحياة وأن يحرق ذلك الحماس الأولي الذي يترك به وطنه وواجه ما هو بالنسبة له العالم الجديد للبعثات. والآن، عن قناعة أنه يجب أن يحضر ممارسات التقوى التي كان الجدول قد نص عليها في المدرسة. كم سيستفيد في هذا الصدد من الأمثلة

الجيدة لمُحاضريه! من ناحة أخرى، كم هو فظيع إذا تلقى مثالاً على الإهمال في مثل هذه المسائل الهامة! إن أصدقائي يفهمون جيداً ما أحاول قوله.

المثال هو شيء عظيم بشكل عام، ولكن له أهمية قصوى بالنسبة لنا نحن المبشرين، لأن كلمة "مبشر" تعني كل ما هو نبيل ومثالي وبطولي في اتباع المسيح؛ وبالتالي، فإن أي شيء يتعارض مع هذا المبدأ يؤذي الروح ويجرحها. عندما يكون المبشرون العائدون، متحمسون في روحهم، في المدرسة الإكليريكية، فإنهم يشكلون تطوراً هائلاً؛ يرى الشباب ويتعلمون ويشعرون بالقوة في دعوتهم. رؤية هؤلاء الرجال لها تأثير أكبر بكثير من العديد من النصائح. وإذا مر من غيرهم تاركاً ممارسات التقوي؟ ويلاحظ ذلك أيضاً، والتأثير كارثي. ولن يكون هذا صحيحاً أيضاً في البعثات؟

5- التأمل على الصليب

يجب على المبشرون ان يقدموا أنفسهم للغير مسيحيين كمسيح آخر (مسيح آخر). في الحقيقة، لا يكون المبشر شيئاً إذا لم يقلد المسيح.

عندما يعتمد المرسل على إنسانيته فقط، يكون غير فعال. لأن العديد من المبشرين في الكنيسة الكاثوليكية لا يعبرون عن يسوع المسيح بشكل كامل، فإن غير المسحيين لا يتحولون. كيف تتوقع من غير المسيحيين المساكين أن يتحولوا إذا كان يرى في التبشير الكاثوليكي إلا أوروبياً؛ أو ما هو أسوأ، فقط وزير دين الفاتحين، ليس مختلفاً كثيراً، على الأقل من الخارج، عن مجموعة لا متناهية من الوزراء البروتستانت؟

أعزائي، كثيراً ما يقال أن هناك القليل من المبشرين؛ لكن هناك عدد أقل من *المبشرين الحقيقيين*، المبشرين الذين يعكسون الشخصية الإلهية لسيدنا يسوع المسيح بكل حياتهم! لكن كيف يمكنهم ان يعكسوا ويقلدوا يسوع المسيح إذا لم يجعلوه الهدف الدائم من تأملهم؟ كيف يمكن لأرواحنا أن تعكس ملامح النموذج الإلهي دون أن نركز عليه باستمرار، بدون دراسة وتحليل حياته، من المذود، الى الصليب، الى المذبح؟

يجب علينا قراءة الإنجيل يومياً؛ يجب أن يكون كتاب التأمل المعتاد لدينا، كتاب لا ينضب ابداً، لأننا لا ننتهى أبداً من دراستنا وفهمنا أو ذلك، ولا في تطبيقه في حياتنا.

اه! فقط المبشرين الذين يقلدون يسوع المسيح نفسه يمكنهم الانضمام الى بولس الرسول في قوله للناس: *كونوا متمثلين بي كما أنا بالمسيح*: هو وحده القادر على إعادة إنتاج تلك الصورة في نفوس الأخرين. اولئك الذين لا يفعلون هذا يبدؤون في الضعف والتذمر إذا لم يتم مكافأة جهودهم. يجب أن يغذي المرسل حباً راسخاً، يجب أن كون لديه شغف حقيقي بالنفوس. لكن كيف يمكن أن يكون له هذا الحب إذا لم يكن رجل صلاة؟ من التأمل في ما فعله يسوع الطوباوي لخلاص النفوس انبثقت دعوتنا. لقد جعلنا الصليب مبشرين، وهو الذي يجب ان يغذي فينا ح النفوس.

دعونا إذن، غالباً ما نجعل من شغف وموت سيدنا موضوع تأملنا، ودعونا نكرس أنفسنا بشكل خاص لهذه الممارسة خلال موسم الصوم الكبير الخائف. هذه الأسرار هي المصدر الحقيقي للحماة الرسولية. التفكير في جراح المسيح، التفكير في الصليب، إذلال الجلجلة، يعلمنا أن نحب النفوس واحتضان أي تضحية من أجل خلاصهم.

أي حماسة لا تنبع من سر الصليب هي عابرة وسريعة الزوال، لأن مثال ما عاناه يسوع المسيح من أجل النفوس يمكن أن يدفعنا فعلياً إلى قبول التضحيات الكامنة في كل عمل غيور. بعد أن وقعنا في حب المسيح المصلوب، سنكون بلا شك منقذين عظيمين للأرواح. مؤلفو الكتيب الثمين *توصيات للمبشرين* (*نصيحة للمبشرين*) يسألون كيف يمكن للمبشرين، حتى أولئك الذين قطعوا عهود فقر العفة والطاعة الثلاثة، أن يملؤوا الضحية بالجشع والضعف والغرور في الإرساليات. لم يجدوا أي سبب آخر *سوى أن روحهم في الصلاة أصحت متراخية*. تذكر عناب يسوع المسيح، " *...ابق مستيقظاً وصل لئلا تدخل في تجربة...*"[8] يقولون أنه إذا كان سيدنا قد *أعطى هذه الوصية للرسل على وجه التحديد، فبموجب رسولنا التبشيري، يجب أن نتغذى يومياً بخبز الصلاة! إذا فشلنا في القيام بذلك لسبب ما، فسيكون هناك بالضرورة تناقص مستمر في طريق الفضيلة*. كلمات جادة، كتبت منذ مئات السنين، ولكنها صحيحة اليوم أيضاً.

المبشرون، الرجال الذين هم بطبيعتهم أقوياء وحاسمون، لا يفعلون الأشياء في منتصف الطريق. عندما أصبحنا مبشرين كنا نعتزم أن نعطي أنفسنا كلها ليسوع المسيح. إذا لم نتحد معه ف تفانى كبير وكامل، وهو ما لا يمكن للمرء أن يحصل عليه بدون الصلاة، فسيكون مقيداً بسبب افتقارنا للكرم للبقاء بعيداً عنا، وبالتالي سننتهي بالحرمان من قدر كبير من نعمة، ومما لا شك فيه أننا سنفشل فشلاً ذريعاً.

دعونا نتوحد بالله من خلال حياة التأمل، وبهذه الطريقة نصبح أدوات مرئية لرحمته. دعونا لا نخدع أنفسنا: الحماسة الرسولية التي بدونها نحن لا شيء كمبشرين، لا نشتعل إلا من قلب مشتعل بحب الله. عندما يتحد قلبنا بالله في حميمية التأمل والصلاة، عندها نكون متحمسين وسيُلهمنا حبنا بتلك الحماسة الدؤوبة والعملية والمثابرة التي لا تعرف الكلل التي تميز حقيقة رسول يسوع المسيح.

6- "جنسيتنا في الجنة..."

للوصول الى النفوس لكسبها للمسيح، الوسائل البشرية ليست كافية. نحن على الأرض بين البشر، لكن اهتماماتنا سماوية وإلهية؛ نحن نعمل في عالم خارق للطبيعة. للعمل بنجاح في هذا المجال، يجب أن نكون على تواصل دائم مع الله؛ يجب أن نكون قادرين على القول: "*مواطنتنا في الجنة*".[9] بهذه الطريقة فقط تكون كلماتنا وصراعاتنا فعالة في الوصول الى النفوس والوصول الى قلب الله.

[8] مت 26: 41
[9] فيل 3: 20

هناك بعض المبشرين الذين يعظون ويعملون بجد بطرق عدة، ولكن ينتجون القليل من الثمار، وقليل من النفوس تتحول. إنهم لا يصلون كفاية، وعملهم ميكانيكي الى حد كبير، القليل إن كانت النعمة التي لا غنى عنها لكسب النفوس! نحزن أحياناً على حقيقة أننا غير قادرين على إنجاز أشياء عظيمة، وأن نضالنا يؤدي الى نتائج قليلة: نشكو من قساوة غير المسيحيين والمعمدين الجدد الذين لا يستجيبون لرعايتنا! لكن هل نسأل أنفسنا، الذين هم على يقين من أننا عملنا بجد، إذا كنا نصلي بنفس القدر من الجهد؟

كونوا رجالاً يتمتعون بالحياة الداخلية السليمة، والصلاة، وحتى إذا لم كن لديك الكثير من المواهب الطبيعية، فإن نعمة الله ستزودك بوفرة بأي شيء تفتر إليه! كم مرة كان المرسلين، مع القليل من المواهب الطبيعية ولكن عظيمة في القداسة، ينتجون ثماراً عظيمة من الخير في الإرساليات، بينما الآخرين، ربما أكثر ذكاء وقدرة في أنفسهم، عملوا عبثاً. من المفيد أن تعرف كيف تعظ، ولكن من الأفضل أن تعرف كيف تصلي. إن المبشرين الذين تعلموا اللغة جيداً ويعرف كيف يعظ، لكنه لا يصلي كثيراً، يمكنه أن يدور تماماً حول حقائق ديننا، لكنه يترك الناس باردين. المبشر الذي لديه الكثير من الألفة مع الله في الصلاة، حتى لو لم يكن الأفضل في تقديمه، سيكون له دائماً موهبة غرس روح المسيح في النفوس، وهذا في النهاية ما يجب أن تحققه أي دعوة. والأول سيعلم عن يسوع المسيح؛ هذا الأخير *سيجعله مرئياً*. أنت تفهم الفرق! "ما لم يكن التعليم يأتي من الداخل، فإن المعلم يعمل من دون جدوى" (القديس جورجي).

7- دعونا نعيش الإيمان!

الحياة الوطيدة للمبشر، ونشاطه المنتظم والحكيم والدؤوب الذي لا يكل، والفرح الذي لا يمكن تغييره في حياته، ومثابرته في العمل، حتى في خضم الحرمان والمشقة والصعوبة، هي دائماً نتيجة لحياة إيمانية.

إذا كان الإيمان محجوباً، فإن الحماس أيضاً يتضاءل؛ ثم حتى الأقوى يتأثرون بالتعب والإحباط، وقد ينتهي بهم الأمر بالتعاسة تماماً، ويفقدون مهنتهم. إذا كان المرسل يعيش بالإيمان بدلاً من ذلك، فهذا عظيم، إنه إلهي: يمكن أن يعطي نفسه بالكامل للكنيسة وللنفوس؛ لا شدة ولا صعوبة تهزمه. لا توجد بطولة تفوق قوته!

المبشر هو رجل إيمان بامتياز: فهو مولود من الإيمان، يعيش بالإيمان، يعمل طوعاً من أجل الإيمان، يتحمل ويموت. المبشر الذي هو، على الأكثر، "غير محترف" في الرسولية؛ وسرعان ما سيكون عائقاً أمام المهمة، وفشلاً في نفسه، لا سمح الله، سبب في تدمير أرواح الأعداء. بدون الإيمان لا يوجد سبب لوجود المبشرين. هو غير موجود؛ أو، موجود، هو ليس مبشر حقيقي ليسوع المسيح.

ويجب على المبشر الذي يريد أن يعيش ويبقي في أوج دعوته أن يغذي باستمرار روح الإيمان هذه، وينير ويلهم نفسه من خلال التأمل في الحقائق العظيمة لديننا المقدس. من خلال الصلاة المستمرة (الذي هو أداة) النعمة التي يحتاجها لخدمته والتي بدونها لا يستطيع أن يفعل شيئاً فيما يتعلق بالخلاص الأبدي لروحه

وللناس الذين ذهب إليهم التبشير. ثم *التأمل* ، و*الصلاة*: هذه تشكل قوة المبشر، المصادر الحقيقية الوحيدة وأسباب حماسته، ومثابرته ونجاحه!

المبشر الذي يجد نصف ساعة من التأمل مرهق، الذي يصلي منصبه مشتتاً ويسرع خلال القداس، وليس لديه إلمام ضئيل بالأسرار المقدسة ومريم العذراء... الذين، بحجة العديد من الأعمال والمشاريع التي تتحدث عن وقته، لا يهتمون كثيراً بالتأمل وأعمال أخرى من المؤسف أن مثل هذا المرسل هو وهم ضعيف: فعمله يذهب سدى وبدون أي تناسق حقيقي، ومشاريعه، حتى لو كان لديه الكثير منها، ليست أكثر من محادثة بسيطة، وغالباً ما تكون تعبيرات عن روح خبيثة تافهة.

الرسالة السامية العظيمة للرجل الرسولي هي خلاص النفوس وخلاصها كما خلصها يسوع المسيح. لكي يتمكن المرسل من تنفيذ هذا الالتزام الإلهي بجدارة، يجب أن يحمل معه دائماً الدوافع العظيمة التي تؤثر عليه، مثل قانون أو ضرورة، واجب الرسول، والحماس لخلاص النفوس. لذلك سوف يتأمل كثير من الأحيان في حب الله للأرواح؛ على قيمتها وتميزها؛ على خطر فقدان الكثير للأبد؛ على نُبْل الدعوة الرسولية، غنى بالمزايا قبل أي شيء آخر؛ وعلى الجائزة التي لا توصف المخصصة لرسل الإنجيل الحقيقيين.

خلق هذا العالم المرئي، سر الفداء الإلهي الذي لا يوصف، تقديس النفوس الذي تطل الكثير من معجزات القوة الإلهية، الإفخارستيا المقدسة، العذراء المباركة، الكنيسة، كل شيء يخبرنا عن مدى حب الله واستمراره. أن يحب شعبه: لا يوجد أي دواء لا يقنعنا ح الله النفوس الهائل الذي لا يضاهى.

8- "يجب أن نصلي دائماً"

هذه توصه للجميع. بالنسبة لنا كمبشرين إنه قانون، ضرورة، شرط لا غنى عنه للنجاح في تعهدنا الإلهي وفي التغلب على كل الصعوبات التي نواجهها. كم عدد الصعوبات التي يواجهها الرجل الرسولي في طريقه! أفكر فيكم كثيراً، أيها الأحباء، وبينما أنا معجب بك على الأعمال العظيمة والجميلة التى تنجزونها، فإنني أقدرك على التضحيات الهائلة التي تحتضنوها بفرح كل يوم من أجل حب المسيح، وحب النفوس. لكن في كثير من الأحيان، أخاف عليك أيضاً، خاصة عندما أرى علامات، إذا كانت لديك علامات طفيفة، من الإحباط والحزن.

تكريماً لمبشرينا يجب أن أقول أنه لم يشتكي أحد من قبل من عدم الراحة، الحرمان، والمصاعب التي تصاحب حياة المبشرين: إن قلوبكم أسمى من أن تعطى وزناً وأهميةً لمثل هذه الأشياء. لكن هناك صعوبات وآلام أخلاقية عانى منها حتى الرسل، والتي ذكرها القديس بولس في الكثير من رسائله؛ الآلام والمعاناة التي تشعر بها أيضاً، والتي قادرة على ضرب أقوى وأكرم الأرواح، إذا لم يكونوا مدعومين بنعمة الله: القليل من المراسلات، انشقاقات، نكران الجميل للمحول، الوحدة والشعور بالهجران؛ سوء التفاهم الذي يمكن أن يحدث بين الزملاء والرؤساء؛ الشعور بعدم الفهم أو التقدير بشكل جيد؛ ندرة الوسائل، التي تمنع

المرء من فعل كل ما يشاء، معارضة الغير مؤمنين والبروتستانت، الذي يعيق عملنا؛ ناهيك عن هجمات الإغراء ومعركة الشرير الذي يجرب الروح؛ كل هذه صعوبات يمكن ان تولد الحزن والإحباط فينا.

من يمكنه مساعدتك في مثل هذه المسارات؟ إن الله، وحده الله، ينعم بروح التواضع والبنوة والتخلي الأمين. أوه، نعم، يحتاج كل شخص إلى الصلاة، ولكن كم يحتاج المرسلون إلى الصلاة دائمًا، لأنه يخوض معركة ضد الشيطان في سلطته الخاصة، ويقاومه عالم كامل من الظلم، يحب البقاء في الظلام.

بالإضافة إلى ذلك، فإن المرسل، أكثر من الكاهن في المنزل، ليس لديه الضرورة فحسب، بل أيضًا إمكانية الصلاة: تتم حياة الرسالة في الغالب في وعاء من العزلة، في الغابات والجبال الصامتة، بين الفقراء والبسطاء؛ لديها أكثر من عدد قليل من أوجه التشابه مع حياة الناسك ويعزز إلى حد كبير روح التأمل والتذكر.

عندما أكمل المبشر جولاته وعاد إلى البيت المركزي في منطقته، يا له من سلام، ويا له من صمت وطمأنينة!

فكم من الوقت يمكن أن يقضيه مع الرب الموجود هناك في خيمة مصليته، وهل هناك بشكل أساسي له؟ إذا كان المرسل رجلاً مؤمنًا، فما مقدار النعمة التي يمكن أن ينالها لنفسه وللنفوس الموكلة إليه، فما مقدار النعمة التي يمكن أن يبنيها ليقوم بمشاريعه بفرح، وينجح مساعيه الرسولية؟ وفي أوقات الراحة هذه أيضًا، يقوم المُرسَل الصالح بجعل يومه الشهري في التراجع، ليجدّد نفسه بالروح، وليأخذ قوّة جديدة من أجل الاستمرار بحماسة أكبر وهدف أشد في إعلانه المقدس لخلاص النفوس.

كما يمكن أن تكون هذه العزلة مباركة، ومع ذلك، يجب أن يكون المرسل جاهز دائماً للتخلي عنها عندما يتطلب ذلك واجبه، خير النفوس. إنه يدرك أن القداسة الحقيقية لا تتمثل في التمتع اللطيف بالراحة الروحية، ولكن في التحقيق الكامل لمشيئة الله، والتي تمثل بالنسبة له أداء أمينًا لواجباته الرسولية، ولا يدخر شيئًا لإحداث المجد في الخلاص. من النفوس.

ولكن إذا قاطع عزلته الجسدية بهذا الشكل، فهذا لا يعني أنه يقطع اتصاله بالله. إذا لم يكن قادرًا على حمل يسوع المقدس معه، فإنه يحمل معه انعكاساته ووحدته الداخلية: فهو يعلم أنه هيكل الروح القدس، وأنه من خلال نزوله من السماء إليه صباحًا، جعل يسوع منزلًا. في قلبه. حتى في أكثر الخدمات إرهاقًا، فهو، مثل الملائكة في ممارسة وظيفتهم، لا يصرف روحه عن الله؛ وهو يصلي حتى أثناء السفر، حتى في خضم أعظم أعماله.

ما أسهل ، ما أجمل الصلاة التي يمكن للمرسل أن يقوم بها خلال أسفاره الطويلة والمتكررة. مرات عديدة، مع الطبيعة، مع المناظر المرئية التي تعرضها باستمرار على نظره، إلى التأمل في جمال وعظمة الله؛ في أحيان أخرى، فإن مشهد المناطق غير المسيحية التي يمر بها سوف يستمد من قلبه دعوات حارة لمحادثتهم. ويمكنه دائمًا أن يقول سبحته، وإلقاء القليل من بذور التحفيز على طول الطريق، والبذور التي بالتأكيد لن تذهب سدى.

يا له من خطأ ترك الصلاة بحجة كثرة العمل! عزيزي المؤتمن، قد لا يقع أحدكم في هذا الخطأ الفادح. بالتأكيد ليس لديك ما تفعله أكثر من الرسل المقدسيين ؛ حسنًا ، لقد فضلوا تحرير أنفسهم من بعض الأنشطة ، حتى المقدسة منها ، لتطبيق قبضة يدهم على دافعها ، *ثم* إلى الوعظ. "*سيسمح لنا هذا بالتركيز على الصلاة وخدمة الكلمة*".[10]

وثم، لنكون صادقين. هل هو حب نقي لله، الغيرة الحقيقية على النفوس التي تجعل المرء يتجاهل عادة في ممارسة التقوى؟ يجد وقتًا كافيًا للانخراط في العديد من الأنشطة ذات الطبيعة السطحية، مع فائدة مشكوك فيها فيما يتعلق بالعمل الرسولي الجاد ... لديه وقت للزيارات الغير مجدية، وللعب الألعاب والصيد، ولتلك الفترات الطويلة من الترفيه والمحادثة التي تستمر في وقت متأخر من الليل. ثم هل سيكون بخيلاً مع الوقت الذي يعطيه للرب ؟

دعونا نتذكر: *يجب ان نصلي دائماً*! عندما لا تصلي لا تكون سعيدا. وأنت لا تفعل شيئًا جيدًا ، سواء في المهمة أو في المنزل ، لا لنفسك ولا للآخرين.

9- الله معنا!

عنصر آخر مهم جداً في الحياة الداخلية، وهو تكريس الإفخارستيا المقدسة، والتي أود أن أراها نشطة جداً ف جميع المبشرين لدينا.

والمسيح بالنسبة لنا هو كل شيء ، والمسيح في الحرم المقدس المبارك. ثم ماذا يمكن أن نفتقد ؟ إذا كانا نفتقر الى شيء، أليس كذلك لأننا بقينا بعيدين عن الرب ، فمن هو مصدر كل نعمة؟

اجعلوا من القداس جنتكم: يجب أن يكون المسكن المقدس هو المغناطيس الذي يجذبك بشكل لا يقاوم. قبله ستقضي أجمل ساعات حياتك ، والوقت الأكثر إفادة لرسولك: ستجذب إليها المعمَّد حديثًا وستجعلها أفضل بلا كلل.

"انظروا اليه لتتمتعوا بالفرح"[11]! دعونا نظل قريبين من قلب المسيح القرباني وهذا مصدر الحب الهائل سوف يقدس حرارة الفقراء لدينا ويشعلهم بحماسة شديدة لدرجة أن أرواح بلا عدد سوف تنجذب إلينا. هكذا نكون قد وصلنا إلى هدف حياتنا، وهو التقديس، هدف دعوتنا الإلهية، وهو خلاص النفوس الموكلة إلينا.

عندما تكون في خضم معاناة أو أخرى ، تضع نفسك أمام خيمة الاجتماع وتقول ليسوع إنك تكافح من أجله ، ومن أجل أن تتألم من أجله ، فإن قضيته في خطر ؛ عندما تستدعي الرحمة والعفو عن أعدائك بدلًا من أن تغضب من أعدائك ، يمكنك التأكد من أنك لن تشعر بالحزن والاكتئاب بعد الآن ، بل ستترك صلاتك الحارة وكأنها تخرج من حمام الشفاء ، منتعشة ومتجددة ، بقوة أكبر لمواصلة المعركة. ساعة من العشق تتغلب على صعوبات أكثر من كثير من النقاشات ؛ صلاة حارة ، تنير الروح بنور الله الأبدي ، وتريح القلب بدفء قلب يسوع الواهب للحياة ، وتجعل حبنا خاليًا من الصوت ، ويملانا بالتواضع والكرم ؛

[10] سفر اعمال الرسل 6:4.
[11] سفر المزامير 34:6

بعد ذلك ، فإن معظم الصعوبات ، التي بدت في البداية ثقيلة للغاية ومنضدة للتمويل ، تبدو لنا كأشياء لا تذكر في الواقع.

الفصل الثالث

كمالنا

1- الهدف السامي

يمكن لطبيعة معهدنا الكنسي غير الملتزم بالنذور أن يقود البعض إلى الاعتقاد بأننا سنكتفي بقدر معين من الرداءة من حيث الكمال والقداسة. سيكون هذا خطأ مؤسفًا: ضار، ناهيك عن عدم الثقة في أنفسنا ولقضية لدينا النعمة لخدمتها. ولم تكن هذه بالتأكيد فكرة مؤسسينا المقدسين ولا فكرة المبشرين البطوليين الذين كرموا المعهد والكنيسة بفضيلتهم منذ عهد مؤسسينا حتى اليوم، لا بل بالكفاح والتضحيات.

في الواقع ، بالنسبة لمعهد تبشيري ، من المستحيل الحديث عن الوسطية في الفضيلة والقداسة! مجرد التفكير في ما يريد مثل هذا المعهد ويجب أن يكون في كنيسة الله المقدسة! وهكذا، قلت لكم مرات عديدة: نحن لسنا متدينين بالمعنى السليم للكلمة، لكن لا يمكننا الاستغناء عن أي من مشورات الكمال الإنجيلي، حتى الأسمى منهم، إذا أردنا أن نكون ما يجب أن نكون عليه: رسل المسيح الحقيقي.

وقد أكدت أن كون المرء مرسلاً في معهدنا يتطلب أعلى درجات الكمال في الفضيلة؛ حتى يكون المعهد قادرًا على أن يقدم للكنيسة وللرب - كما فعل وما زال يفعل - أمثلة على عمال الإنجيل الحقيقيين والمقدسين. لقد وضحت انه اذا عنت دعوتنا التبشيرية شيء، إنه الالتزام الجاد والحقيقي الذي يلتزم به كل واحد منا لتقديم كل شيء دون تحفظ للرب، حتى للتضحية بأرواحنا من أجل خلاص النفوس ...لهذا السبب، نحن المرسلون يجب ان نطمح *لأعلى مرحلة من الكمال*، على وجه التحديد لأننا ملتزمون بقضاء حياتنا، وعند الضرورة التخلي عن حياتنا من أجل النفوس. لا شيء يفصلنا إذن عن المتدينين ، لأن الالتزام بهذا المستوى لا شيء يفصلنا، إذن، عن المتدينين، لأن الالتزام بهذا المستوى العالي من الكمال يتبعه دائمًا حقيقة وجود لا يمكن أن يستمر إذا لم نكن متحمسًا بحب كبير للرب وحب عملي أو تضحية.

هذا ، أيها الحبيب ، هو الموضوع الرائع الذي أريد أن أخاطبه من أجل بنيانكم وتعليمي ، لوضعه أمام أعين الجميع ، ولا سيما الشباب منهم ، الهدف الأسمى الذي يجب أن نهدف إليه ، لئلا نحصل على الهبة الإلهية لنا. عبثًا ، وإلهامنا بحب أعظم أو لحياتنا التبشيرية ، وهذا المعهد الذي نتمتع بكوننا جزءًا منه.

2- الحقيقة الأكثر وضوحاً

ليس من الضروري أن نبدي حقيقة واضحة تمامًا لنا: أنه من بين خدمات الكنيسة، الأكثر قداسة، والأصعب، والأكثر ضرورة، والتي دُعينا فيها باختيارنا إلى المشاركة والتعاون، أن نشر الإيمان. ومن الواضح تماما أننا، لهذا السبب، يجب أن نعيش حياة مثالية ومثالية للغاية، مثل أولئك الموجودين في الكنيسة الذين يمارسون مهنة القداسة.

ككهنة، نحن امتداد للمسيح رئيس الكهنة؛ كمرسلين، نواصل في العالم رسالته الإلهية للخلاص الشامل! لذلك، من أجل تجنب عدم استحقاق مثل هذا الشرف، يجب أن نعترف بكرامتنا السامية ونعيش وفقًا لذلك. إذن ، يجب أن يكون مرسلينا رجلاً ممتلئًا بروح يسوع المسيح، منسوباً إلى فضائله، ومتغلغلًا بمشاعره،

ومفعمًا بحماسته، ومشتعلًا بمحبته: رجل في أعلى درجات الكمال الإنجيلي، لا يقل عن شخص مرتبط به. إلى الدير الأكثر صلابة.

هذا صحيح، شخص ما قد يستجيب لي، أن المبشرين لدينا يجب أن يكونوا رجال من مستوى معين من الكمال، لكن دعونا لا نبالغ. في الواقع، تبقى الحقيقة أنه كأعضاء في مجتمع كهنة بدون عهود، *لن نحظى بكمال الدولة الدينية*. لذلك هذه الرغبة في أن نصل إلى مثل هذا الارتفاع من الفضيلة والكمال تتطلب الكثير: إنها تتطلب منا أن نكون رهبانًا!

إذا فكر أي شخص بهذه الطريقة، أود أن أقول له: أنت مخطئ تمامًا! ليس فقط منا نحن المبشرين، ولكن أيضًا من الكهنة العلمانيون، تتطلب الكنيسة اعلى مستوي من الكمال والقداسة! وليس كاهن المسيح *الديني بامتياز؟* ومن يستطيع أن يقول (إذا كنا كهنة بسطاء على مستوى أدنى من الكمال) ، فإن مؤسسي النظام الديني كانوا قادرين على أن يطلبوا من كهنتهم قدسية أكبر من تلك التي يطلبها المؤلف الإلهي للكهنوت من أي شخص لديه النعمة لصعود المذبح؟ من يستطيع أن يؤكد أن المرسلين ، رسول الإنجيل ، يمكن أن يظلوا في قداسة أقل من أولئك الذين يعيشون حياة رهبانية؟

وحقيقة أننا، لأكثر الأسباب حكمة، ننتمي إلى مجتمع من الكهنة والإخوة غير الملتزمين بالنذر يجب ألا يخدعنا فيما يتعلق بمستوى القداسة الذي يجب أن نتطلع إليه. دعونا لا نخلط بين الكمال الإنجيلي والدولة الدينية. إنها ليست الدولة الدينية ولا النذور ، بل شيء أسمى وأساسي هو الذي يدفعنا إلى أن نكون مقلدين كاملين لفضائل وكمال سيدنا يسوع المسيح ، وهذا هو كهنوتنا ودعوتنا إلى الرسولية الإلهية.

وأشكر الله على أن هذه المشاعر التي أشاطرها المبشرون الأعزاء. كتب لي أحدهم معلقًا على ما قلته أعلاه: "أشكرك كثيرًا على وعدك بالتعامل مع هذا الموضوع: نعم ، يجب أن نكون قديسين حقًا ، والاهتمام بهذا الأمر لا يقتصر على المتدينين. إذا لم أكن مقتنعًا بهذا ، كما أنت ، فلن أتردد لحظة في أن أصبح متديناً ".

3- تفكير أوليير

ومع ذلك ، يجب أن أعترف بوجود هذا التحيز في العالم، وليس اليوم فقط ، بأن الكهنة المزعومين "العلمانيين" لا يصلون إلى قمة كمال الرهبان. عند قراءة تاريخ تأسيس "شركة كهنة القديس سولبيزيو"، وجدت اقتباس من رسالة ترونسون (1 يونيو 1677)، الذي يذكّر بفكرة الأب الجليل أوليير عن الكمال الذي يجب ان يطمح له كل رجل دين. الرسائل تعبر عن افكاري عبر هذا الموضوع بالضبط.

"عندما تخبر رجل دين أنه يجب أن يتمتع على الأقل بالإماتة والتواضع والحداثة والحماسة كرجل دين ، فهذا ليس لأنك تريده أن يكون متدينًا ؛ فأنت ببساطة تريد أن تجعله رجل الدين الذي أراد القديس أوغسطين أن يكون بين رجال الدين ، كما أرادته الكنيسة دائمًا على مر القرون ". يمكن ان نري في كتاب الأب أوليير *أوامر مقدسة*، ما هي مشاعره تجاه هذا الموضوع. يبدوا لي انه خاطبها مائة مرة طوال حياته.

اعتاد أن يخبرنا أن رجال الدين قد نشأوا في الكنيسة ليكونوا نماذج للقداسة لكل فئة من الناس؛ لذلك يجب أن يمتلكوا نعمة وفضائل جميع القديسين، إلى حد كامل ومثالي بحيث يمكن للأشخاص الذين يعيشون في العالم، *وكذلك المتدينين*، أن يروا فيهم ما هو غير مقنع أو هلاكهم.

إذا كان بعض الناس في العالم، في إشارة إلى الكهنة الذين يتمتعون بالصلوات والحماس، يستخدمون القول الذي *يعيشون فيه مثل الرهبان*، فإن ذلك يرجع إلى فساد عصرنا وتدهور رجال الدين. بل يجب أن نقول ، لاستخدام لغة القديسين ، أن الرهبان هم الذين يعيشون مثل الكهنة ، *لأنه واجب أساسي وأصيل على الكهنة* أن يعيشوا في طريق مقدس ، ومن واجب الرهبان تقليدهم. على الكهنة القديسين أن يحذوا حذوهم ويقدسوا أنفسهم من خلال تقديس *قواعد الكمال التي أعطيت في الأصل للكهنة*.

يا له من نور عظيم للحقيقة في هذه الكلمات، التي تتوافق تمامًا مع روح الكنيسة وتعليم الاكويني، الذي يقول: "*ذلك يجب أن تتبع الحالة الرهبانية الحالة الكهنوتية، ومن خلال الاقتداء بها، تتماشى مع الحالة الإلهية. . رجال دين مرسومين يتصرفون بأي شكل من الأشكال ضد القداسة الخطيئة أشد خطورة من المتدينين الذين لم يتم تكريسهم* ".[12]

هذا الموضوع، الذي هو في غاية الأهمية بالنسبة لنا، يجب أن يتم فحصه بعمق.

4- الكمال وحالة الكمال

فضيلة الكاردينال الرحمة في أحد مؤتمراته بعنوان "هل نحن متدينون أم لسنا متدينين؟"[13] يعالج هذا الموضوع بكفاءة كبيرة. يقول أن الكمال هو اتحاد الروح بالله من خلال رباط الحب. الآن، الحب هو نزعة معتادة في الاتحاد مع الله. يتجلى هنا أدناه بدرجات متفاوتة، وأعلى هذه الدرجات تأتي بانصياع الروح إلى الله. هذا الاتحاد بالله *يشكل دولة*، *الحالة المثالية* للروح المسيحية. بنفس المعنى الذاتي، يمكن للمرء أن يتحدث عن *حالة* النعمة، و*حالة* الخطيئة الفانية، إلخ.

ولكن في التعبير عن *حالة الكمال*، فإن كلمة *الحالة* لها معنى مختلف، مما يشير إلى وجود اجتماعي *خارجي* للذات. بهذا المعنى يمكن للمرء أن يتحدث أيضًا عن *حالة* العبودية ، *والدولة* المتزوجة ، وما إلى ذلك. *حالة الكمال*، إذن، تشير إلى مجموع الظروف الاجتماعية الدائمة فيما يتعلق بالكمال.

فالحديث عن *الحالة المثالية* يشير إلى حالة المرء أمام الله في *المحفل الداخلي*. من ناحية أخرى، فإن الحديث عن *حالة الكمال* يشير إلى حالة المرء أمام الكنيسة، في *المحفل الخارجي*، بالنظر إلى المدى الذي تكشف فيه حياة المرء عن الروعة المرئية للكنيسة. لهذا السبب يحتاج الكمال الرهباني إلى نوع من الظهور الخارجي الذي يوثق جوهره. والتعبيرين "الحالة المثالية" و "حالة الكمال" غير قابلين للتبادل. يمكنك في الواقع أن تكون "مثاليًا" دون أن تكون في "حالة الكمال": قد يحقق بعض الأشخاص المتزوجين أو بعض الأرامل أو بعض الجنود أو بعض الحرفيين أو بعض الخدم مستوى عالٍ جدًا من الكمال، دون

[12] الخلاصة اللاهوتية. 2،2؛ 184: أ،8.
[13] الحياة الداخلية: وعظ الكهنة

المرور على الإطلاق بـ " حالة من الكمال ". والعكس صحيح: لا جميع الرهبان المُعلنون ولا جميع الأساقفة كاملون. تأتي هذه العقيدة من توماس أكويناس: لا شيء يمنع الشخص الذي ليس في حالة الكمال من أن يكون كاملاً، وأولئك الذين في حالة الكمال ليسوا بالضرورة مستفيدين من ذلك.[14]

ومع ذلك، هناك فرق جوهري بين حالة كمال الراهب وحالة الأسقف. وفيما يتعلق بالدين، فيفترض أن المكرس يطمح إلى الكمال ويسعى إلى بلوغه. بالنسبة للأسقف، من المفترض أنه قد حصل بالفعل على الكمال وأن جهده هو نقله تدريجياً إلى الآخرين.

وبالتالي، هناك نوعان من المسافات التي يجب استخلاصها هنا. اولاً، هناك فرق بين الكمال الداخلي الذاتي وحالة الكمال الخارجية؛ حقيقة أن المرء لا يشارك في الأخير لا يعفي المرء من الالتزام بامتلاك الأول. ثانياً، والحالة الخارجية لكمال الدين تختلف أساسا عن حالة الأسقف، لأن الأخير يفترض مسبقًا الكمال الداخلي للموضوع بينما لا يتطلب الأمر سوى الإرادة لتحقيق ذلك.

5- الكهنوت والقداسة

بالنظر إلى هذه الحقائق، فماذا يجب أن تكون حالتك الخاصة بعد أن نشارك لا في الدولة الدينية ولا في الدولة الأسقفية؟ يجيب الكاردينال مرسييه المتعلم، معتمداً على القديس توماس، أن الكهنة البسطاء، حتى بدون روح النفوس، ملزمون بالسعي إلى مستوى عالٍ من *الجدية الداخلية* وذلك بسبب دعوتنا *الرسمية* إلى سرايا الكنيسة والكنيسة. عظمة الخدمة التي نكملها في المذبح، *نحن ملزمون بشكل صارم بالسعي إلى الكمال أكثر من أي ديني بحكم مهنته: "من خلال الأوامر المقدسة، يُعهد إلى الشخص أعلى خدمة، حيث يتم تقديم المسيح نفسه في سر المذبح الذي يتطلب قدرًا أكبر من القداسة مما هو مطلوب في الدولة الدينية"*.

وماذا نقول عن القداسة المطلوبة لمرسل وهو راعي النفوس؟ إن تعاوننا مع المكتب الراعوي لأسقفنا لا يضعنا بشكل قانوني في حالة الكمال، لأن رسامتك الكهنوتية لا تلزمنا "بحكم الواقع" بالخدمة المقدسة والتزامنا بخدمة النفوس ليس دائمًا بطبيعته كما في الأسقف: محدود وقابل للنقض. ولكن في المنتدى الداخلي وأمام الله، ما الذي يمنعنا من التقيد ليس فقط بكمال الدين وحرمة المتدينين، بل أيضًا بالكمال فيما يتعلق بالصدقة البابوية للأسقف؟ لا شيء!

عندما كرسنا أنفسنا للكهنوت وخدمة الإرساليات، كان هدفنا الوحيد هو أن نلتزم أنفسنا بمجد الله وخدمة النفوس؛ حسب تقديرنا، عندما وعدنا الاحترام والتخلص من رؤسائنا الكنسي دون احتياطي أو حدود. لذلك، كانت قلوبنا الكهنوتية والتبشيرية محكومة بكل كرم حب الجار الذي يميز الكمال الأسقفي.

اذكر تعهدنا. *أقسم أن أكرس حياتي كلها للأعمال التبشيرية الموكلة إلى هذا المعهد*. ألا يسمح لنا هذا التعهد، بتكريس *الحياة كلها* لخدمة الأرواح المقدسة في البعثات البعيدة، أن نعلن أن القداسة التي يجب أن يتطلع إليها المبشر قريبة جدًا من القداسة التي تفترضها الكنيسة وتفتقدها فيما يتعلق بالأساقفة؟

[14] الخلاصة اللاهوتية: 2،2؛ 184:أ،4.

أليس هذا فكر الكنيسة الذي يتطلب درجة عالية من الكمال حتى من الكهنة البسطاء؟ تخبرنا طقوس التنظيم بوضوح أن سيدنا يرغب في أن يكون خدامه كاملين *قولًا وفعلًا؛ يجب أن يكون خدام الكنيسة كاملين في الإيمان والأعمال*، وبالتالي يتأسسون بقوة على محبة الله والجيران.

إن التقليد المسيح الذي يكشف بعد الكتاب المقدس على أفضل وجه عن أفكار الله فيما يتعلق بتقديسنا، واضح في هذه النقطة: "ها أنت قد جُعلت كاهنًا؛ انظر الآن أنك تؤدي وظيفتك بأمانة وبدون توبيخ. ولم تخفف من أعبائك، لكنك تأكل الآن مع مجموعة أكثر صرامة من التأديب، وأنت ملزم بدرجة أكبر من القداسة. يجب أن يتزين الكاهن بكل الفضائل، وأن يعطي الآخرين مثالاً للحياة الصالحة"[15].

6- فكر يوحنا ذهبي الفم

هذه هي العقيدة التي طالما علمتها الكنيسة. يمكنني أن أنغمس في نفسي من خلال الاستشهاد بالعديد من الآباء القديسين، وأعضاء المجلس الأعلى، والمؤلفين المقدسين. سأقتصر فقط على بعض أفكار القديس يوحنا الذهبي الفم المسقاة من عمله، كاهن، والتي كُتبت للدفاع عن نوره عندما أرادوا ترقيته إلى الكهنوت والأسقفية. يمكننا أن نرى ما كان يعتقده عن الكهنوت والفضيلة التي يفترضها.

"توقف" ، ناشد باسيليو. "توقف. لا يتعلق الأمر بقيادة جيش أو عرش. بالأحرى، إنها مسألة، لأفعلها بشكل جيد، فأنا بحاجة إلى فضيلة ملاك. في الواقع، يجب أن تكون روح الكاهن أكثر نقاءً من شعاع الشمس، حتى لا تتخلى عنه الروح القدس أبدًا، حتى يستطيع أن يقول: أنا أعيش، لكني لم أعد أحياً؛ إنه يسوع المسيح الذي يعيش فيّ.[16] إذا كان أولئك الذين يعيشون في محبسة، بعيدًا عن المدينة، عن السوق وضجة الأرصفة، يجب أن يحصنوا أنفسهم من كل جانب حتى ينجحوا في الاقتراب من الله بإيمان ونقاء صادق، أخبرني كم قوة و العنف الذي يجب على الكاهن أن يستخدمه ليحفظ روحه من كل شر ويحافظ على جمالها الروحي؟

لماذا *يحتاج إلى نقاء أكثر من أي راهب*. والشخص الذي لديه فرصة أكبر للتلوث، إذا لم يتوخى اليقظة المستمرة والاهتمام الكبير ليقي اعدائه ابعد ما يمكن عن روحه... ولا يملك الراهب أي أحد ليفكر به غير نفسه: إذا كان عليه في بعض الأحيان أن يفكر الأخرين، هم دائماً قليلون؛ وحتى إذا كانوا كثيرين، فهم بالتأكيد اقل من عدد الذين يشاركون في الكنيسة ودائماً يطلب اهتمام اقل من الذي يحكم... هؤلاء المكرسين للكهنوت، بالنسبة للجزء الاكبر، يعيشون في وسط العالم ويعتنون بالذين في العالم؛ هذا يجعلهم اضعف فيما يتعلق بالأمور الروحية.

الكاهن الذي عليه واجب الصلاة لكل المدن، لكل العالم، يترجى الله ان يغفر جميع الخطايا، ليس الأحياء فقط بل الأموات أيضاً: ما نوع الشخص الذي تعتقد انه يجب أن يكون؟ اعتقد انه من اجل ان يكون هذا النوع من الصلاة

[15] الكتاب 4، الفصل 5.
[16] غلاطية 2:20.

فعالاً، ولا يكفي حتى ايمان موسى او ايليا... يجب ان يكون أسمى من كل من يصلي من اجلهم، كما يجب ان يكون الحامي متفوقاً على الذين يقوم بحاميتهم.

ورجاءً أخبرني، في أي ترتيب سوف نضعه، عندما يستحضر الروح القدس، عندما يقدم تلك التضحية الهائلة ويأخذ بيده إله كل البشر؟ ما النقاء، ما التقوي منه؟ فكر في مدي نقاء تلك الأيدي، مدي نقاء ذلك اللسان الذي يجب ان ينطق بهذه الكلمات؛ فكر مدي نقاء ومدي قداسة تلك الروح التي تتلقي الروح القدس! في تلك اللحظة يقف الملائكة حول الكاهن... ولذا فنحن نؤمن بمصدر الغرائب العجيبة التي يحققوها.

وانت لم تعد مذعور بهذه الرغبة لإدخال روحي في مثل هذه الخدمة المقدسة... يجب ان تتألق روح الكاهن لتضيء العالم كله... يجب على الكاهن ان يكون ملح الأرض...

كما أن جهود الرهبان كبيرة وعملهم جاد ، ولكن إذا قارن المرء الخدمة الكهنوتية ، المنفذة بضمير ، مع صراع الرهبان، يمكن للمرء أن يجد مسافة بين الاثنين مساوية لتلك المسافة بين الملك والموضوع."

[ويواصل الطبيب المقدس المقارنة، يختم ان الكاهن يحتاج عفة أكثر، كمال و حرمة أكثر من أي راهب، وقوله:] " إذا كان هناك احد ينجح، في وسط المجتمع، ليحافظ على الهدوء سليماً وغير متزعزع، القداسة، الصبر، القناعة وجميع حسنات الحياة الرهبانية، *أكثر من الرهبان نفسهم*، هذا الشخص أهل لأن يدعي [الى الكهنوت]."[17]

7- "أول" أمر ديني

انه لسبب جيد اذاً، هتاف الكاردينال مرسييه الى كهنته :

"أولئك الذين يدافعون عن أنفهم بقولهم أنهم غير متدينين يدعمون انفسهم بتأكدهم أنهم ليسوا في حالة متدينة، وهم على حق، لأنهم في الحقيقة غير معلنين انتمائهم الديني الى الحالة المتعارف عليها للكمال الديني؛ لكن لا يتبع ذلك إنهم غير متمسكين بنفس كمال الحياة الذي يتمسك به المتدينون. لا، ولألف مرة لا.

أولاً، هم ليسوا *متدينين فقط، هم بالمعنى الأعلى للمصطلح*... انت، يا عزيزي، تنتمي الى أول أمر تم إنشاؤه في الكنيسة؛ مؤسسك هو يسوع المسيح نفسه؛ كان أول متدينين في رهبته الرسل؛ خلفاؤهم هم الأساقفة، بالاتحاد مع جميع الكهنة، وزراء الأوامر المقدسة، بما فيها الإكليريكيين الذين جعلوا من المهنة العامة أنهم لا يريدون شيئًا سوى الله في ميراثهم ولا شيء غير خدمة الله لعمل حياتهم.

لذا انت، متدين من *الدرجة العليا*. ولكن بعد ذلك لن يكون من المتصور أن أيًا منكم سيطالب بعدم التمسك بالكمال على الأقل مساوٍ لذلك الديني في الدير. الحقيقة، على العكس، انك انت محتجز من قبل لونك، واكثر من قبل الكهنوت، الى *كمال ارفع منهم*...

ككهنة متدينين، على سبيل المثال، العديد من أبناء القديس بينديكت، القديس أوغسطين، القديس فرانسيس، القدي دومينيك، القديس إيجانتس، القدة تريزا، القديس الفونيوس وغيرها من الجماعات التي كانت على كمال اعلى منك؟ لا: فالدعوة الكتابية أسمى من الدعوة الدينية! هو وهو خادم المذبح والكاهن، على اساس هذين العنوانين، مدعو الى

[17] الكهنوت، الكتاب 6

الكمال أعظم من الديني على أساس رهبنته. بالتالي، المتدين الذي يصبح كاهناً يصعد بكرامة ويفترض الزامه برفع روحه الى مرحلة من الحرمة المطلوبة من خلال مهنته الفائقة؛ بينما الكاهن الذي يصبح متدين لا ينزل ولو درجة واحدة على مقياس التزامه الأخلاقي والديني."

إن الكلمات الواضحة للكاردينال المتعلم والعظيم ، التي أشرت إليها كثيرًا ، ستبدو غريبة فقط لأولئك الذين اعتادوا على اعتبار القداسة والكمال أمرًا مرتبكًا بالنسبة للأديرة. ومع ذلك ، فإن هؤلاء لا يحترمون الحقيقة البسيطة فحسب ، بل يخاطرون أيضًا بالتعتيم على الأفكار العظيمة لمؤسسنا ، الذي كان لديه المفهوم الصحيح للكهنوت والقداسة التي تتطلبها ، وكان يعتقد أنه لا ينبغي فرضها على أولئك الذين قدموا أنفسهم. لمعهد البعثات، أي روابط كمال تتجاوز تلك التي ربط سيدنا كهنته بها. لم يفعل المصلحون العظماء من رجال الدين شيئًا آخر سوى التذكير بالمبادئ المشار إليها هنا من أجل استعادة الكهنة وإعادتهم إلى قدسية مهنتهم. كان الكاردينال دي بيرول ، الذي عمل بجد من أجل إصلاح رجال الدين الفرنسيين في القرن السابع عشر ، واحدا من هؤلاء.

"الكهنوت"، كما قال، " هو الأمر الذي أسسه شخصياً سيدنا المسيح: هو الأول، للأكثر أهمية، الأكثر ضرورة في الكنيسة، لأن الدولة الكهنوتية ليست فقط دولة مقدسة ومقدسة في مؤسستها، ولكن أيضاً أصل كل قدسية يجب أن توجد في كنيسة الله.

لذا، يجب أن تؤسس كل الفضائل والكمال الإنجيلي بهذا الترتيب لأن اتحاده مع يسوع المسيح... منذ البداية وقبل فترة طويلة من تأسيس الرهبانيات، كان للرهبنة الكهنوتية، التي أسسها سيدنا. إن كمالها روح دعوتها السامية، ومع كل الكمال الذي يستطيع البشر تحقيقه، أعادت صياغة فضائل ابن الله."[18]

واستلهاماً لهذه المبادئ ، أسس أوراتوريو باريس عام 1611. لخص بوسيت روحه في جملة شهيرة خلال عظة جنازته على الأب. دي بيرول:" ألهم الحب الهائل لبييترو دي بيرول للكنيسة خطة لتشكيل مجموعة من الكهنة، الذين لم يكن يريد أن يمنحهم روحًا سوى روح الكنيسة، ولا توجد قاعدة أخرى في شرائعها، ولا رؤساء آخرين غير أساقفتها، لا يوجد شريعة أخرى غير محبتها، ولا نذر رسمي آخر باستثناء نذر المعمودية والكهنوت".

8- دافع خاص بنا

لكن دعونا نترك الدوافع العامة جانباً وننظر بعمق أكثر الى روحنا التبشيرية. دعونا ندرس اسمى احتياجات خدمتنا الإلهية، لنجد، إذا أمكن، حتى الأسباب الأكثر صرامة للمستوى العالي من الحب الذي يجب أن نتطلع إليه.

ما هي الدعوة الرسولية بالنسبة لنا؟ إنه حبنا لله، حتى للتضحية الكاملة بأنفسنا. إن لم تكن مهنتنا مبنية على هذا، فلا شيء! دعونا نحلل هذا: كيف ولدت الدعوة، وما شكلها؟ يجب أن نعود بالزمن ونتذكر ما حدث بيننا وبين الله، الصراع اللطيف والمؤلم الذي انخرطنا فيه: علينا أن نتذكر الدعوات الدافئة والملحة للرب وترددنا في الاستجابة، والحب الذي يلهمنا أن نعطي أنفسنا له ورعب الصليب، وتفاعلات جسده وتلك التي في العالم. أخيرًا، معززين بالمشورة والنعمة، سلّمنا أنفسنا للرب.

[18] بيران: مصلى فرنسا في القرنين السابع عشر والتاسع عشر

وعندما قلنا نعم، *فعلنا ذلك دون تحفظات*. لم يكن المسيح ليتسامح معهم، ولم نعتبرهم كذلك. لقد أعطى السيد المسيح نفسه بالكامل بشرط أن نعطي أنفسنا أيضًا، ونمنحه كل شيء: في نهاية المطاف، كان التبادل بالكامل لمصلحتنا الهائلة. ولم تكن التضحيات مطلوبة ولم يتم إخفاء المكافآت الموعودة عنا على الإطلاق.

قال لنا السيد المسيح: اتركوا عائلاتكم ورائكم، حرروا انفسكم من كبريائكم، واحملوا صليبي. سأعطيك العالم من أجل وطنك، سأعطيك أطفالاً بلا عدد، سأكون دائماً معك بنعمتي، سأعطيك مكاناً خاصاً في الجنة... قبلنا، ووضعنا أنفسنا في أتباعه بفرح كبير. كنا مستعدين لأي شيء...

لقد كان المسيح مخلصاً! هل كنا دائماً هكذا؟ إذا قلت إننا يجب أن نطمح إلى مستوى عالٍ من القداسة ، فأنا لا أفعل أكثر من التذكير بواجبنا بالإخلاص! إن القداسة والكمال ما هي إلا الصدقة والمحبة التي أقسمناها وعدناها مرات عديدة.

أعلم: كانت الخطوات الأولى سهلة. كنا صغارًا في ذلك الوقت وفي أغلب الأحيان، كنا نحمل على طول: " *بسلاسة كافية أنه يركب من تحمل نعمة الله*"[19] لكن فيما بعد... عندما انقضى الحماس الأولي، عندما واجهنا الواقع وجهاً لوجه، عندما منحنا الله شرف الانخراط في النضال... كيف تصرفنا؟ نعم كيف تصرفنا؟

لكي نكون مقدسين ، علينا فقط أن نتذكر ما وعدنا به ، ما قدمناه. لم نعد ننتمي لأنفسنا. يخبرنا القديس بولس:"*أنت لست ملكك*" نحن للسيد المسيح، اقتناناه "*وبأي ثمن*!"[20] وطواعية بيعنا له بالقدر الذي أعطيناه لأنفسنا. ما هي درجة العلاقة الحميمة التي وصل إليها اتحادنا مع حب الله؟ مقياس هذا الاتحاد هو مستوى الكمال في ممارستنا للفضائل الإنجيلية وروحنا التضحية. ومقياس هذا الاتحاد هو. كيف يقرأ مقاييسنا ؟

9- التزامنا

لكي نكون قديسين وقديسين عظماء، نحتاج فقط أن نتذكر من نحن. نحن مبشرين، منفذين لخطة رحمة الله في هذا العالم الفقير، كاشفين عن مجده. وبالتالي فإن المبشر هو رجل لا يستطيع حتى التفكير في الرداءة وأنصاف الإجراءات. وكان يؤمن بحب الله للأرواح، وهو حب لا حد له ولا حدود له؛ وبقدر صغر حجمه، فهو لا يحسب التكلفة. وإذا كان أحدنا لا يشعر بأنه ملزم بدرجة عالية من الكمال والحب ، فإن ذلك لن يعطي كل شيء لنفسه وبالتالي *لن يكون مرسلاً*.

يؤمن المبشر الجدير بالاسم بحب الله له وللأرواح ؛ من هذا تنبع الغيرة على أن يكون اسم الله مقدسًا ، وأن يأتي ملكه ويكمل إلهه في كل العالم ؛ يعلم أنه من خلال تحقيق هذه الخطة يتم إنقاذ الأرواح. فكيف يوجد في روح هذا التبشيري أي تضاؤل أو حرج أو تحفظ أو أنصاف تدابير؟

بل على العكس تمامًا ، فإن المبشر الذي *يشعر* بدعوته دائمًا يعيش حياة مليئة بحب الله ومن ثم الكمال. لقد وهب الله نفسه له وفي كل لحظة يجدد هبة نفسه لله: لقد نزل الله وتواضع وأفرغ نفسه من أجل شعبه؛

[19] تقليد المسيح، الكتاب الثاني، الفصل التاسع.
[20] 1 كورنثوس 6: 20

ولكي يستجيب المرسل لهذا الحب ويقتدي به ، يهب نفسه كل يوم ؛ إنه يكافح كل يوم ويذل نفسه ويعاني من أجل خير هذه الأرواح.

وبسب هذا الاتحاد من الحب والمعاناة بين المرسل والمسيح، تم تبديل الأرواح وإنقاذها. وأنت تعلم جيدًا، أنه ليس لغزاً، أنه إذا كان هناك نقص في عمل الخلاص حيث لم يتم تحقيقه في كثير من الأحيان، فإن النقص ليس كذلك، ولا يمكن أن يكون من جانب الله. تكمن المشكلة أحيانًا في عدم استجابة الناس أنفسهم، *ولكن غالبًا ما تنقص قدسية الوزير*.

يجب أن نكون منشغلين بهذا! شغف يسوع المسيح له قيمة فائقة لا نهائية؛ لكن هذه القيمة تُطبَّق على النفوس من خلال الصلوات والتضحية بالنفس والوعظ للمرسل، *وبهذه الطريقة فقط* يصبح أداة جديرة بخدمة سر الخلاص الإلهي للعالم. كان يسوع ضحية وكاهنًا: إذا أردنا أن نؤتي ثمارًا فيما يتعلق بالأرواح، فعلينا أن نشارك في حالة الضحية والكاهن. كان القديس بولس يعرف هذا، وكان هذا هو الذي عبّر عنه للكولوسيين بهذه الكلمات الغامضة: "*حتى الآن أجد سعادتي في المعاناة التي أحملها من أجلك*". ولماذا؟ لأنه "*في جسدي ملأ ما ينقص في آلام المسيح من أجل جسده ، الكنيسة التي أصبحت خادمًا لها*".[21]

لذلك، إذا لم نصل إلى الكمال العالي لولايتنا، فإننا نقصر عن مهمتنا الإلهية ونعجز عن تحقيق ما دعانا الله من أجله وقدمنا أنفسنا.

ودعونا نفكر أكثر: عندما أخبرنا يسوع أننا نور العالم وملح الأرض، لم تكن هذه ألقاب عبثية أعطاها لنا، ولكن المواعيد المقدسة الأخرى ونوع الملح سوف نتبدد، إذا كانت الحياة نفسها لا يلمع الناس في القداسة والكمال؟ لكن، ستخبروننني، يمكننا أن نتألق بالعلم، وسوف نقودهم بوعظنا. أصدقائي الأعزاء، لو كان هذا كافياً، لولا قداسة الكهنة لكان العالم كله مسيحياً اليوم.

عندما لا تكون كرازة المُرسَل مُدعمة ومُوضَّحة ومُحسوسة بمثال الحياة المقدّسة؛ عندما لا تُخصب نضالات المبشر بفضل نعمة الله، *التي تعطي الفعالية فقط لأولئك الذين يسعون جاهدين لاستحقاقها* ، فإن أجمل الأعمال وأصعب النضال وأكثرها إلهامًا ينتج عنها القليل أو لا شيء. ضع في اعتبارك، ولا سيما أنتم الأعضاء الأصغر سنا، هذا الدرس الأساسي من الإرسالية.

10- "... لئلا يكرز للآخرين..."

هناك سبب خطير آخر يجب أن يحفزنا ويلزمنا بأخذ تقديسنا على محمل الجد. المبشرون المساكين! أرسل "*وسط جيل ملتوي وفاسد*"[22] حيث يجب أن يلمعوا مثل نجوم الفضيلة والقداسة ، يمكنهم بدلاً من ذلك إيجاد فرصة لفقدان أنفسهم. عرف القديس بولس ذلك ، وهكذا أضاف تكفيرًا جسديًا قاسيًا إلى جهاد

[21] كولوسي 1: 24- 25.
[22] فيلبي 2:15 .

هذه الرسول الصعب أصلاً. "*ما أفعله هو تأديب جسدي وإتقانه أخيرًا بعد أن أوعظ الآخرين أنني يجب أن أرفض*".[23]

قد فتح العالم كله أمام المرسل ، لكن يجب ألا ينسى أبدًا أنه بالنسبة له ، كما هو الحال بالنسبة لجميع المسيحيين ، لا يوجد سوى طريق واحد للخلاص ، وهو *الطريق الضيق* الذي تحدث عنه سيدنا الإلهي. أوه نعم، يمكن أيضًا أن يضيع المرسل ويُدان! وإذا كان بيننا من يقول إنه بوسعنا أن نكون راضين عن الفضائل الوسيطة لأننا لسنا متدينين، فإن هذه الفضائل في خطر أكبر.

نعم، أن تكون مرسلاً هي أقدس دعوة وأسمى كرامة! ولكن بالنسبة للمبشر أيضًا، من الصحيح أنه "*لا يمكنه الحصول على تاج الفائز ما لم يحافظ على القواعد*"[24]. والمبشر الذي عادة ما يكون فخوراً وطموحًا وعبثًا وعاصيًا، لا يسير في الطريق الضيق؛ إنه لا يجاهد بشرف كرسول ليسوع. وينطبق الشيء نفسه على المرسل الذي يرغب في تحقيق مكاسب غير مشروعة؛ الذي بدلاً من الاهتمام بخدمات النفوس المختلفة، ينخرط في الشؤون العلمانية ويشرك نفسه في نزاعات المسيحيين، معتبراً أن الصلاة والدراسة مساعدين بلا جدوى. المرسل الذي وعد بالعفة ولكنه لا يخشى أن يعرض نفسه لمناسبات الخطيئة، أو الشخص الذي لا ينقصه شيء في أي مكان، ناهيك عن خطر الضياع؛ هكذا من يحب الراحة كثيرا، ويقضي وقتا في الكسل، والزيارات الطنانة، والقراءة، ولا يضحي في الأكل والشرب. وينطبق الشيء نفسه على المبشر الذي نال موهبة دعوته المقدسة عبثًا، والذي يعطي مثالًا سيئًا لأصدقائه والمعمدين حديثًا برفضه الخدمة؛ لا يضحي بنفسه في سبيل الناس بتعليمهم وزيارتهم وتشجيعهم. يهمل واجبات التقوى، يسيء إلى القداس والمكتب، لا يحب الصلاة. إنه مبشر بالاسم فقط!

لهذا السبب أيضًا ، علينا التزام أكثر من المؤمنين ، أكثر من الكهنة في وطنهم ، أكثر من الرهبان في الدير ، بالاهتمام الجاد بعمل تقديسنا ، بحيث لا يمكن لأحد أن يقول عنا: "*كم عدد الكهنة بالاسم ، وكم قليل من العمل! س ، كم عدد الكهنة بالمظاهر الخارجية ، ولكن بنار صغيرة بالداخل تنير بها وتضفي الدفء! احذروا: إذا كان على المؤمنين أن يخلصوا ، فإن الكهنة هم أقل* "[25]

11- لخير النفوس

المقربين المحبوبين! اعذرني إذا أصررت، إذا كررت، إذا ضاعفت الشهادات *لإثبات ضرورة أن نكون قديسين*، لأننا رفعنا الله إلى الكهنوت الإلهي ودعينا إلى خدمة النفوس في الرسالة. وقدسيتنا شرط لا غنى عنه للنجاح السعيد لمهمتنا؛ وعندما نفشل في هذا الصدد، لا يكون ذلك على حساب أنفسنا فحسب، بل على حساب الأرواح أيضًا. لست بحاجة إلى الإشارة إلى مدى اختلاف وجه العالم بشكل عام والبعثات بشكل خاص إذا كان أولئك الذين دعاهم الله في كل مرة لخلاص الشعوب قد حضروا دائمًا ذروة رسالتهم من

[23] 1 كورنثوس 9: 27.
[24] 2تيموثاوس 2: 5
[25] أرفينيت: ذكرى الحياة الكهنوتية ،

خلال قدسية حياتهم وحماس غيرتهم. فيما يتعلق بالإرساليات على وجه الخصوص، اقرأ الكلمات الجسيمة التي كتبها الأساقفة والأساقفة الرسوليين في نص *علامات المبشرين* في عام 1996، في عهد البابا كليمنت التاسع:

"نلاحظ أن فضائل الحياة المقدسة ومثالها من جانب دعاة الإنجيل كانت دائمًا الأكثر فاعلية في اهتداء الوثنيين، بينما تأخرت هذه المحادثة وعرقلت عندما لم تكن أقدام المبشرين بالسلام جميلة، لكنها ملطخة بطين العالم. وبالمثل، يشير العديد من المؤلفين الروحيين المهمين بوضوح شديد إلى أن خراب ونهاية العديد من البعثات المزدهرة أو الواعدة تأتي من هذه المشكلة، سواء بسبب المثال السيئ لبعض المبشرين، أو لأن أسلوب الكرازة بالإنجيل لا يتوافق مع الإنجيل نفسه. أو بسبب إهمال الآخرين أو جهلهم".

إذاً ، المرسلين ، الذين أرسلوا للترويج لحديث الأرواح وإطالة عهد الله ، يمكنهم أيضًا ، إذا لم يكونوا قديسين ، أن يصبحوا عقبات ولعنات وخراب للآخرين. يا له من موضوع رائع للتأمل لدينا!

12- الوعظ والقداسة

ولكن يجب الانتباه إلى التأثيرات الإلهية بالوسائل الأولية التي يجب أن تكون لرسالتنا على الناس؛ أي الوعظ بكلمة الله. ما الذي خلق المرسلين، لست هذه الوصية الإلهية: "*اذهب إلى العالم كله وتعظ بالأخبار لكل مخلوق*؟"[26] ونحن نعلم جيدًا أنه "*ليس الله من خلال حماقة البشارة أن يخلص المؤمنين*"[27] وهو ما قاله الرسل: "*سوف نكرس أنفسنا للصلاة وخدمة الكلمة*"[28].

أولا الصلاة. و لماذا؟ لأن الثمر، فعالية الكرازة مرتبطة بقداسة الواعظ. لقد بشر القديسون وارتدوا لأنهم كانوا رجال صلاة. الدعاة غير القديسين، الذين لا يصلون أو الذين لا يصلون إلا قليلاً، يمكن أن يكون من دواعي سرورهم أن يسمعوا ويعجبوا، لكنهم يتركون في المستمعين فراغًا في الروح. هذه هي الطريقة هنا في الوطن، وخاصة في البعثات التي لا يمكن تغطية الكلمة فيها حتى في تلك اللمحة، تلك الحكمة المكتسبة التي يمكن تقديمها هنا.

إن وعظ الرجال الرسوليين جهدًا للذاكرة، بل كانت ثمرة للتأمل الحثيث: فالكلمات التي خرجت من شفاههم كانت لهيبًا أضاءت العقول وأضرمت القلوب، وحرّكتها واهتديتها، وعرضتها على الرب. كان هؤلاء الدعاة رجالًا من أقدس الناس في الحياة، يتذكرون نصيحة الرسول لتيطس، ويظهرون أنفسهم "*كنماذج للأعمال الصالحة من جميع النواحي*"[29]، وأكدوا بمثالهم ما روجوه بوعظهم. عندما سألت القديس يوحنا الذهبي الفم كيف حقق الرسل نجاحًا كبيرًا في كرازتهم، أجاب: "*ازدراء المال، ورفض الشهرة،*

[26] مرقس16: 15.
[27] 1 كورنثوس 1: 21.
[28] أعمال الرسل 6: 4.
[29] تيطس 2: 7.

وإضاءة كل المصالح الأقوى؛ إذا لم تكن لديهم هذه المصالح، حتى لو كانوا قد أقاموا الموتى، لم يكونوا ليقدموا المساعدة للآخرين فحسب، بل كان سيتم الحكم عليهم بأنفسهم على أنهم محتالون ."[30]

دعونا نفهم هذا جيداً: لدى الشرقيين بالضبط هذا المفهوم عن كيف يجب أن يكون رجل الله وكيف يجب أن يقدم نفسه. عقليتنا الغربية، مع الكثير من التركيز على الأعمال الخارجية، والأهمية الكبيرة التي تولى للمال، لا تؤثر بشكل إيجابي على كيفية تأثير التحول إلى المسيحية على شخص ما - وهذا أحد الأسباب التي تجعل الكثيرين لا يهتمون كثيرًا برسالتنا الإلهية حول الخلاص.

من الضروري في المهمات فتح المدارس، المستوصفات والمستشفيات، لبناء الكنائس والمنازل، وخصوصاً إذا كانت هذه الأعمال تعبيراً عن إيمان وكرم المتحول؛ ولكن لا يمكن أن تكون بديلاً عن الوعظ وقداسة المبشر ، لئلا تكون النتيجة عقمًا واكتشاف يومًا ما أننا بنينا على الرمل.

13- لمعالجة الوثنية

أليس صحيحًا أنه عندما لا يكون المرء قديسًا، يخشى أن يتحدث عن يسوع المسيح بنفس الصراحة والحرية وقبل كل شيء الإيمان الذي تحدث به عنه الرسل وجميع المبشرين القديسين في الماضي؟ أعزائي، نحن رسل يسوع المسيح ومثل القديس بولس، تلقينا التفويض لإعلان اسمه للأمم؛ لدينا مهمة تحويل العالم إلى استعادة المجتمع من خلال التبشير بالصلب. ومع ذلك، صحيح اليوم أن خلاص الأرواح وخلاص العالم هو وحده في المسيح: "*لا يوجد خلاص في أي مكان آخر ، ولا يوجد أي اسم آخر تحت السماء يُعطى للآس البشري الذي به نخلص*".[31]

ألن يؤكد ذلك عن طريق الصدفة، بحجة أن الوثنيين لا يفهمون سر المسيح العظيم ... يجب على المرء أن يدخل بشكل غير مباشر، وأنه يجب على المرء أن يخلق جوًا ملائمًا من خلال التعليمات والأعمال الخيرية ... ألا يؤكد هذا، على ما اقول، أن المبشرين اليوم، بهذه الذرائع الشريرة، ينزلون صرخة يسوع المسيح وإنجيله إلى المكانة الثانية؟

لا تتظاهر بأن السؤال خارج الحدود. من السهل جدًا، عندما يخلو المرء من الآلهة، أن يلاحق الإنسان. لدينا مثال لبعض البروتستانت، الذين طغوا على الكرازة بالإنجيل وخنقوها بغالبية أنشطتهم الإنسانية والثقافية. نأمل أن يتم خلق جو ملائم مع مدارسنا وأعمالنا الأخرى، وبهذه الطريقة ستأتي ما يسمى ب "ساعة الله". ولكن ماذا لو خلقنا بدلاً من ذلك جوًا يجعل الناس مرتبطين جيدًا ويشعرون بالامتنان لنا، لكنه يتركهم غير مبالين بالله ورسالتنا المقدسة؟

دعونا نصلي إلى الله أن يمنحنا قدسية وشجاعة الرسل، حتى نتمكن من التحرك للتصدي للوثنية بشكل مباشر وفتح بعض المداخل في الأديان الكبرى المنظمة الموجودة في الإرساليات.

[30] عظة 40.
[31] أعمال الرسل 4: 12.

لا يوجد خوف من الفشل، أنا شخص مقدس ويؤمن بفضيلة كلمة المسيح. الفقراء، والمتواضعون، والمحرومون من الميراث يأتون إلينا اليوم بأعداد كبيرة. يتم كسبهم بسهولة نسبيًا. والآخرين، أولئك الذين لا يحتاجون إلينا ولكن لديهم مثل هذه الحاجة الكبيرة إلى الله؟ كم من المتعلمين والطبقة الحاكمة يعتنقون الإيمان؟ ماذا يفعل للبوذيين والمسلمين؟ هؤلاء الناس ...حسنًا، هم ما يريدون أن يكونوا؛ ولكن الإنجيل لا يفصلهم أيضاً؟. ألم تأت يا مولاي بالضبط لخلاصهم؟ أم نخشى ألا تكون كلمة الله ونعمته قويتين بما يكفي لكسب قلوب الجميع؟

كان على الرسل أن يواجهوا عالمًا وثنيًا مثل ذلك الذي نسعى إلى التبشير به اليوم. كان صلب المسيح فضيحة لليهود وحماقة للوثنيين. لم يكن الرسل خائفين أو مراوغين ؛ لم يلجأوا إلى شق الطرقات والأعمال الخيرية والإحسان والتعليم. كان لديهم صدقة وإحسان ، لكنهما كانا ثمرة داخلية لإيمان مبشر وممارس ، وليست وسيلة للدخول.

لقد بشر الرسل وجميع المرسلين القديسين بالمسيح المصلوب وقدموه لغير المسيحيين لأنهم كانوا يعلمون أن المسيح المصلوب هو الوحيد الذي يمتلك فضيلة الله القادر على قلب الأرواح وتغيير وجه الأرض.

في هذا الصدد ، يخبرنا مؤلفو موسوعة توصيات للمبشرين أن المبشر يخون مبشره إذا كان يهتم فقط بالاحتياجات المادية ويرفض تحمل الفقر والمعاناة وصليب سيدنا ؛ لأنه ، كما يعلّم القديس توماس: "*المبدأ الأول في نقطة الإيمان المسيحي هو الخلاص من خلال صليب المسيح*".

أوه، كم أتمنى أن يقول كل واحد من مرسلينا مع القديس بولس: "*ليسوع يطلب إشارات ويبحث اليونانيون عن الحكمة* ..." الناس يريدون المساعدة المادية والإغاثة المادية، والحكومة تريدنا أن نعلم ونتحضّر. "... *لكننا نعلن أن المسيح مصلوب .. المسيح قوة الله وحكمة الله*."[32]

أنا أحب معهدنا وأعزّ به بسبب صفته الخاصة المتمثلة في كونه رسوليًا حقيقيًا، والوصول بكل الوسائل الممكنة إلى غير المسيحيين. ربما نفتقر إلى أشياء كثيرة - نحن فقراء من حيث الإمكانيات الكبيرة والأعمال العظيمة في الإرساليات -*لكننا جميعًا نعمل من أجل النفوس*! وهذا في حد ذاته ليس مكافأة صغيرة. أتمنى أن نكون أكثر فقراً، لكن أكثر قداسة. سنكسب الكثير، نحن والبعثات. كم سيكون حسنًا أن نقول لشعبنا، كما قال القديس بولس لأهل كورنثوس، إننا أغنياء فقط بالمسيح المصلوب. ستكون رسالتنا وجميع أعمالنا الإيمانية هي الأنقى: "*عندما أتيت إليكم لأعلن سر الله، لم أتيت بسمو الكلمة أو الحكمة. لأني كنت أجد أن لا أعرف شيئًا بينما كنت معك إلا يسوع المسيح، وهو مصلوب. ولم تكن رسالتي وإعلاني*

[32] 1 كورنثوس 1: 23- 24.

من خلال كلمات حكيمة مقنعة، بل بإظهار الروح والقوة، حتى لا يكمن إيمانك في وداع الإنسان، بل في قوة الله ".[33]

ولكن إذا غرس القديس بولس الإيمان بهذه الطريقة ، ليس بالحكمة البشرية ، بل بقوة الله ، فذلك لأنه هو نفسه كان ممتلئًا بقوة الله ، وهو يسوع المسيح. صلى بلا انقطاع ، مماتًا جسده بأفعال كفارة ، ظهر أمام الناس حقًا على أنه "*المسيح القديم*" ، لأن "*بالنسبة لي ، الحياة هي المسيح*".[34] في الواقع ، يمكن للناس أن يعجبوا بالمبشر المتعلم ، وأن يباركوا المرسل السخي ، خوف المرسل القوي ، لكنهم لن يقدسوا ولن يكتسبهم أي شخص آخر غير المبشر المقدس.

لم يصنع القديس يوحنا المعمدان أية معجزات ؛ كل سلطانه أمام الشعب جاء إليه من حياة التوبة والقداسة. وهكذا دفع النفوس إلى التوبة ، وواجه الكتبة والكهنة والملوك ، وكان الجميع يوقره. لقد انجذبوا إليه ، "*علموا أنه رجل صالح ومقدس ... وشعروا بجاذبية كلامه*".[35]

لذلك لدينا هنا أيها الأعزاء سبب عميق آخر يجعلنا مضطرين لأن نكون قديسين: حتى نحقق هدف الدعوة ، وهو مجد الله من خلال خلاص النفوس.

14- المعهد في رجاله

لا يمكن لأحد أن يشك في أنه إذا أردنا أن نكون مبشرين حقيقيين، يجب أن نعيش كقديسين، بغض النظر عما إذا كنا متدينين أم لا، سواء أخذنا النذور أم لا. ومع ذلك، لا يزال بإمكان شخص ما أن يقول: إذا كانت الأمور على هذا النحو، فلماذا لا تنضم إلى جماعة دينية وتتقبل المساعدة التي يقدمونها بلا شك من أجل الوصول إلى هذه الدرجة التي نراها ضرورية للغاية؟

الآن، هذه نتيجة لا تتبع بالضرورة ما تم شرحه هنا. كما أن الكاهن العلماني لديه كل ما يحتاجه ليكون كاملاً كما يريده يسوع المسيح، لذلك لدينا كل ما نحتاجه وأكثر في المعهد لنكون *مبشرين مقدسين ومثاليين*. يجب أن نكون جميعًا مقدسين في الكنيسة، ولكن ليس جميعًا بنفس الطريقة، لأنه ليس كلهم في نفس الظروف.

فقط ما هو هذا *معهدنا التبشيري*؟ هل يمكن أن ننتمي حقًا إلى هناك، واثقين من أننا سنجد في صفوفها وسائل تقديس الذات، وبالتالي للالتزام الكامل بنعمة صوتنا؟ اسمح لي بالوصف واستعادة بعض ميزات تركيبها الخاص.

حتى مع الأخذ في الاعتبار نقاط الضعف الكامنة في أي مؤسسة (مهما كانت مقدسة وإلهية) يجب أن تؤدي أعمالها في هذا العالم الفقير، فإن مؤسستنا هي مجتمع من الرجال الملهمين من الروح الرسولية الأعلى، الذين تخلوا بسخاء وفعالية عن جميع الروابط بالجسد. والدم، لكل وسائل الراحة والرفاهية في

[33] 1 كورنثوس 2: 2- 5.
[34] الفلبيين 1: 21.
[35] مرقس 6: 20.

الحياة، لكل آمال التقدم والمزايا الإنسانية، الذين أو أياً كان يتخلى عن وطنهم، أحبائهم وأصدقائهم ليتبعوا دعوتهم الإلهية كرسل ليسوع المسيح. يتكون معهدنا من الرجال لتكريسهم لله ولمصالح الكنيسة التي، على أقل تقدير، تغني من الرؤساء، فهم مستعدون بدون استثناء للذهاب إلى أي منطقة، حتى في الزاوية النائية وغير المضيافة وغير المعروفة من العالمية؛ وبمجرد الوصول إلى هناك ، دون أن يطلبوا أو يأملوا في أي شيء ، كرسوا وجودهم بالكامل لخلاص الأرواح ، مما زاد من كل الكنوز التي جعلهم سيدنا يسوع المسيح مستودعات لها. أخيرًا ، المعهد عبارة عن مجموعة من الرجال الذين ، بعيشهم مع شجاعتهم التي لا تقهر ، وحماستهم الشديدة ، وحبهم الناري يستمر في الكنيسة وفي العالم إرث الرسل والشهداء ، ويشكلون شهادة حية دائمة. لاهوت ديننا المقدس.

15- المعهد في الكنيسة

وهكذا وصفت المعهد الذي فيه رجال؛ الآن ما هو موقعها الخاص في الكنيسة كمجتمع رسولي؟

ما يميزها عن غيرها والتي كانت موجودة حتى بدون البعثات، لا وجود لها أو لمصلحتها؛ إنها موجودة فقط لأن البعثات موجودة: مصالحها ليست سوى تلك التي أوكلتها إليها الكنيسة.

يجب على مبشرينا أن يطيعوا رئيس المعهد وأولئك الذين يمثلونه في الإرساليات، ولكن هذه الطاعة أمرٌ كامل وفريد لمقاصد الرسولية، ولا يتمتع أحد بامتياز رفع دعوى ضد اختصاص الأساقفة. والأساقفة الرسوليين في البعثات. لا نذهب لتأسيس بيوت أخرى للمعهد ولكن لتأسيس كنيسة الله. نذهب لخدمة الرؤساء الكنسيين المعينين في خلافة بطرس لقيادة الإرساليات، ولتبشير الناس تحت إرشادهم، ولإرساء أسس كنائس السكان الأصليين، وبالتالي للمساهمة بشكل فعال في تمديد حكم الله على الأرض.

إن المنازل التي يمتلكها المعهد في إيطاليا ليست سوى منازل للبعثات: *الحلقات الدراسية*، أي تجنيد وتكوين العمال الإنجيليين لإرسالهم بسرعة إلى الحقول التي يتم إعدادها. هذه البيوت ما كانت لتوجد إذا لم تستجب لهذا الغرض. وهكذا، يُطلق على المعهد كما هو موجود في إيطاليا، أيضًا اسم *معهد البعثات الأجنبية*، كما يُطلق على المجتمع الكبير للإرساليات في باريس.

في المعهد إذن، يعيش *فكر واحد فقط*؛ *الكل يحترق بلهب واحد*: مجد الله، وامتداد حكمه من خلال الرسولية. لهذا العمل، يبقى البعض في المنزل ويجهزون المبشرين القادمين؛ لهذا العمل، فإن أولئك الذين اضطروا إلى البقاء في المنزل بسبب المرض أو صلاتهم أو صلاتهم.

لقب البابوية شرف كبير للمعهد.

هذه الخاصية *البابوية* تضع المعهد وأعضائه في اتحاد مباشر وحميم للغاية مع الكنيسة المقدسة، التي يجب أن نعلن رسالتها والتي نوسع نفوذها؛ إنه يضعنا في حالة اعتماد مباشر على التسلسل الهرمي، الذي نتلقى التوجيهات والأوامر التي ننفذها عندما، بعد وصولنا إلى البعثات، نعمل في المجال الموكول إلينا. في الواقع، يتلقى المرسلون التوجيه لعملهم الرسولي مباشرة من الأساقفة، ونحن نعلم أن الرؤساء الإقليميين لا

يمكنهم إشراك أنفسهم في الأمور التي تتعلق مباشرة بإدارة وإدارة الأبرشيات أو النيابة أو الكمال الرسولي التي يقودها في كل شيء الرؤساء الكنسيون.

بصفتنا مبشرين بالمعنى الصادق للكلمة، ومبشرين ومناصرين بالدين المقدس ليسوع المسيح، نتنفس روحه الكونية، ولا نضحي أبدًا بالمصالح العامة للكنيسة والأرواح من أجل المصالح المحددة لجماعتنا. مثل القديس بولس، "*لصبح كل الأشياء للجميع، من أجل إنقاذ البعض على الأقل*".[36] نحن نفتخر ونشعر بالغيرة للحفاظ على روح الخدم الحقيقيين ليسوع المسيح والكنيسة والأرواح، بحيث يمكننا أن نقول دائمًا مع الرسول نفسه: "*على الرغم من أنني عمري خمس سنوات بالنسبة للجميع، فقد جعلت نفسي عبدا للجميع لكسب أكبر عدد ممكن* ".[37]

فالمؤسسة إذن لا تعيش على هامش الكنيسة، بل تتأسس وتتلاشى فيها لخدمة قضيتها؛ للتضحية بنفسها دون أي مكافأة دنيوية أو لا لزوم لها لإثبات كيف يمكننا أن نعيش بأمانة، الوصول إلى أعلى مستوى من الكمال والقداسة. العقلانية ليست أكثر من اتباع المؤمنين ليسوع المسيح. "*تعال اتبعني: هذا هو إله الكمال ، لأن الذين هم كاملون هم الذين يتبعون الله بكل قلوبهم.*"[38] الآن ، كيف يمكن للمرء أن يتبع يسوع المسيح بشكل أكمل وأكثر إيثارًا وإصرارًا أكثر من الالتزام بما يعلّمه معهدنا ويمارسه؟

في المؤسسة إذن ، كمجتمع كامل من الرجال الرسوليين ، لا ينقص شيء ؛ ما قد ينعدم (وقد ينعدم في الأنظمة الدينية الأكثر جدارة أيضاً) هو أنه ينقص كل عضو منا فيما يتعلق بالكمال والقداسة اللازمتين للعيش فيها.

16- لماذا نحن بلا نذور

ولكن لماذا لا يلتزم مرسلينا بالنذر الخاص بالدولة الدينية؟ أولاً، نحتاج إلى توضيح نقطة تضيء هذا السؤال برمته: ما نريد أن نكون عندما نحتضن هذا المعهد. إن طموحنا الأساسي والمباشر هو الرسولية بين غير المسيحيين ، وليس الدخول في دولة دينية.

إلى جانب ذلك، فإن المعهد، *الذي لا يمكن أن يكون أساسه سوى تقديس أعضائه*، لم ينشأ لجعل أعضائه متدينين، ولكن لوضع نفسه في خدمة الكنيسة لغرض التعاون المباشر في نشر الإيمان و تأسيس المسيحية في الأراضي الغير مسيحية.

المؤسسة، إذن، ترغب في تكوين *الرسل*؛ ولا يمكنك أن تقول أو تريد أكثر من ذلك.

نحتاج أيضًا إلى التفكير في كيف نجد أنفسنا في الإرساليات في مواقف مماثلة للرسل ورجال رسوليين آخرين في القرون الأولى للمسيحية. يجب أن تغمرنا روح الرسل، وأن تكون لدينا نفس الحب لله وحماسة النفوس. الآن ، يجب اعتبار هذا أكثر من كافٍ لنا للوصول إلى تقديسنا.

[36] 1 كورنثوس 9: 22.
[37] المرجع الساق الخامس 19.
[38] القديس توماس الاكويني.

هذا هو المنطلق والواقع أيضًا. نحن نعلم أن معهدنا قد تم إنشاؤه وتأسيسه على أسلوب المبشرين الأجانب البارزين في باريس. ومن الجيد الآن أن ندرك أنه في بدايات هذا المجتمع كان هناك الكثير من التفكير والمناقشة حول مسألة النذور: حتى أن البعض اقترح فرض نذور أكثر صرامة وأكثر صرامة من تلك الخاصة بالمتدينين. كانت هناك آراء متباينة، لكن الجماعة المقدسة لنشر الإيمان حسمت الأمر، ولم تفرض هذه النذور. أولئك الذين كانوا ضد أي نذور اعتقدوا بحق أنه، نظرًا للغرض الخيري للمجتمع الذي أرادوا تأسيسه ونوع الحياة التي تم توجيه هؤلاء المرسلين من أجلها، فإن رابطة النذور لن تساعد في العمل. أراد هؤلاء المبشرون أن يكونوا، مثل الرسل، مؤسسي كنائس جديدة، وآباء للمسيحية، ومعلمين للعديد من رجال الدين الأصليين. كان عليهم إنشاء هياكل، والاهتمام باحتياجات الفقراء، مثل أي شخص آخر يريد بناء وإدارة أنشطة كبيرة، كانوا بحاجة إلى حرية تنقل معقولة. كما أدركوا أن التعهدات بحد ذاتها لن تمنع الحافلات التي يمكن أن تنشأ في نهاية المطاف. لا يحتاج المبشر الفاضل إلى أي رباط يتجاوز ما يأتي من كهنوته ليبقى مخلصًا لواجبه، في حين أن المبشر المتساهل، حتى مع نذوره، سيجد دائمًا الطريق السهل للخروج.

"لا يجب على المجتمع" يلاحظ المساعد الشخصي لوناي، "التي لها غرضها تأسيس وتنظيم الكنائس على غرار تلك الموجودة في البلدان المسيحية، وتشبه بقدر الإمكان تركيبة رجال الدين الذين يحكمون ويوجهون هذه الكنائس؟"[39] في هذه الكلمات هناك سبب عميق للغاية، مما يجعلنا نفكر في الحكمة الإلهة للكنسة المقدسة، لعدم رغبتهم في أن يلتزم المرسلون في المجتمع بالنذور.

بالنظر إلى الغرض من معهدنا الذي، مثل معهد المبشرين في باريس، مكرس تمامًا وحصريًا للرسالة بين غير المسيحيين، بدا أن أسلوب المجتمع بدون نذور لمؤسسنا أكثر إنتاجية للوصول إلى الهدف، و هناك أيضا أكثر فائدة للكنيسة المقدسة.[40]

في الواقع، من خلال عدم تقييدهم بحدود الحياة الدينية، فإن المرسلين لدينا هم بلا شك أكثر مرونة وقدرة على المناورة في أيدي رؤسائهم الكنسيين، مما يعود بالفائدة الكبيرة على انتشار الإيمان. ومن الجيد، تماما مثل الكهنة في البلدان المسيحية، أن يتلقى المبشر الذي يتعهد حقا بالرسالة الإلهية، كل وجهة وتوجيه من الأسقف الذي يخدمه في الوزارة المقدسة.

بهذه الطريقة، حتى لو اختفى المعهد من أجل حياة الرسولية وتقدمها، فإن المرسلين سيستمرون في العيش في ظل اعتماد أكبر على أساقفتهم، مثل العمد تحت قيادة قائدهم؛ هم أقل عرضة لاعتبار أنفسهم أسياد الأراضي التي أوكلت إليهم للتبشير. ليس لديهم مؤسسات أو ممتلكات للجماعة لرعايتها أو الدفاع عنها، فهم أكثر حرية، ويجدون أنفسهم أكثر ميلًا إلى الاتحاد مع التوجيهات التي تنقلها السلطات العليا من أجل تطوير أكبر لانتشار الإيمان. لذلك، لم تكن رغبة سيئة النية في الحرية ولا ازدراءًا الروابط الدولة

[39] تاريخ المبشرين الأجانب في باريس

[40] يوجد اليوم (1964) في الكنيسة 16 جمعية تبشيرية بدون نذور ، ولكن بقسم دائم يربط أعضائها أو حياتهم بالمجتمع وخدمة الإرساليات.

الدينية التي ألهمت أتباعنا الموقرين لتشكيل مؤسسة بدون نذور! بدلاً من ذلك، يجب أن نؤكد بحزم أنه إذا تم اعتبار الوعود ضرورية أو حتى مفيدة لأغراض المعهد الذي يقترحونه، لتبنوها، وكانت الكنيسة المقدسة، التي قبلتنا في خدمتها، قد فرضتها.

في الواقع، إن آباؤنا الذين قدموا أنفسهم بسخاء للحياة الإرسالية كانوا على استعداد لمواجهة كل نوع من أنواع الكفاح والحرمان والاستشهاد من أجل التبشير بالإيمان وخلاص الأرواح، بالتأكيد لم يكونوا خائفين من إلزام أنفسهم بالنذور، إذا كان هذا من شأنه أن يلهمهم إلى فعالية أكبر في رسالتهم.

ولكن بما أنهم كثيراً ما يضطرون إلى العيش بمفردهم، ودائمًا في مواجهة التضحيات العظيمة، فإنهم يعلمون أنهم بحاجة بالفعل لممارسة كل فضيلة رسولية ومشورة إنجيلية يوميًا. لذلك ، نحن لا نأخذ النذور ، *ولكن يجب أن نتحلى دائمًا بروح النذور* ، فنحن لا نأخذها ، *ولكن يجب أن نمارسها* ، ونمارس تلك الفضائل التي هي موضوعها.

17- ممارسة النذور

من المهم الآن أن نرى ما إذا كان الإنجيليين في معهدنا يمارسون حقًا الإرشاد الإنجيلي. أنا لا أتحدث عن عهود الطاعة والعفة: نحن ملزمون بالطاعة بالقسم المقدس الذي نتخذه ، والذي لا يمكن أن تحذفه الكنيسة ؛ أما عن التسرع ، فإن الكهنة ملزمون بها بالالتزام الرسمي الذي أخذناه في رسامتنا الفرعية ، في حين أن الإخوة ملزمون بقسم معين كما هو مقترح في الدستور.

السؤال الذي يمكن للمرء أن يطرحه هو فيما يتعلق بالفقر. الآن هنا تضعنا الدولة التبشيرية في وضع يكاد يكون متميزا بالنسبة للدين البسيط للدير، في ظل الدستور وطبيعة حياة البعثة ذاتها، فإننا نقع في حالة من الضرورة السعيدة لممارسة فقر التبشير أكثر اكتمالا وأكثر جدية.

هل رأيت العديد من الإرساليات أو المرسلين أفقر من رسالتنا؟ قد يمثل نذر الفقر في بعض الأحيان نوعًا من الأمن أو حياة المرء. بدلاً من ذلك، على الرغم من ذهابهم إلى البعثات دون عهود، *ومن الناحية العملية*، يتخلون عن استخدام السلع والراحة التي كان يمكن أن يحصلوا عليها في وطنهم؛ ويحظر الدستور عليهم الحصول على ممتلكات في البعثات أو الاستخدام الشخصي لما يأتي إليهم من أجل خدمتهم؛ وعلى الرغم من احتفاظهم بالحق في امتلاك كل ما قد يأتي إليهم من خلال إرث الأسرة، إلا أنهم يعيشون مثل الفقراء ولا يوجد ما يمنعهم من حضور أعمال الخدمة المقدسة، ويسعدني أن يخصصوا لها أيضًا ما وفره لهم الرب. أليس هذا هو الفقر المشار إليه عندما قيل: طوبى لفقراء الروح، لأن ملكوت السماوات لهم؟ إذا تم تزويد شخص منا بالسلع المادية، لاتباع حرف الإنجيل المقدس الذي يأمرنا بالتخلي عن أنفسنا تمامًا، فمن سيمنعه من توزيعها على الفقراء أو المساهمة بها في بعض الأعمال الدينية أو الخيرية الأخرى؟ نقول بالروح القدس: "*من هو فنحمده؟*" [41]

[41] فر يشوع بن سيراخ 31: 9.

ولكن لدينا الكثير لنعجب به ونثني عليه. إذا تابعنا مرسلينا في رحلاتهم الفورية للرسل، وإذا قمنا بزيارتهم في مساكنهم الفقيرة في المناطق النائية، وإذا رأينا الطريقة التي يرتدي بها الكثيرون، فإننا لا نجد الفقر المحترم للمتدينين، ولكن الفقر الحقيقي لـ الفقراء. كم من المرسلين لدينا لن يستبدلوا أكواخهم البائسة من الطين أو القصب وطعامهم السيئ بالخلية والخطابة والطعام حتى في الدير الأكثر صرامة؟

أوه! من يطمح إلى حياة فقيرة حقًا ، إلى ذلك الفقر الذي هو مجرد تكفير عن الذنب ، لا يحتاج إلى أكثر من أن يصبح واحدًا من المبشرين لدينا. كم من آبائنا، ولا سيما في بعثة الهند، لم يروا في حياتهم الرسولية فراشًا أو بطانات!

استمع الى ما قاله أحد أبائنا، الذي كان حاضراً عند وفاة الأب. فونتانا، كتب: " لقد عدت لتوي من أفانيجادا حيث زرت الأب المحتضر فونتانا في أشد فقر مدقع، على هذا المهد البائس بدون أغطية أو وسائد، محرومًا من الأشياء الأكثر شيوعًا وضرورية. كان من الصعب أن يجد من بين أغراضه قميصًا لائقًا يلبسه بعد الموت: جزء من الملابس التي دفن فيها كانت ملابس المبشرين الآخرين."

أوه! فقر المرسلين الأعزاء! أيضًا في هذا الصدد هم مقلدون مثاليون لسيدنا، الذي قال ذات يوم لمن أراد أن يتبعه: تريد أن تتبعني؟ حذر من أن "*للثعالب أوكار وطيور السماء أعشاش، لكن ابن الإنسان ليس لديه مكان يسند رأسه*".[42] كم مرة شاهدتُ التنفيذ الحرفي لهذا المقطع في حياة محاضرينا، عندما كانوا في صحفهم الرسولية المتكررة وزياراتهم للقري، أي ركن من الكوخ، أي بقعة في الغابة، أي ضفة من الجدول يصبح منزلهم، سريرهم، كل شيء. إنهم يكيفون أنفسهم هناك بكل هذه البساطة والسعادة العظيمة لدرجة أنك لن تعتقد أبدًا أنهم كانوا في حالة سيئة أو يفتقرون إلى أي شيء! لا يمكنني الاستمرار في المزيد من الأمثلة: سيكون هناك الكثير من الأشياء الجميلة والمفعمة بالحيوية لأقولها!

18- دعونا نكون كاملين.

ولكن لا نغير من نحن!

القديس فيليب، الذي كان يحترم المتدينين تقديراً عالياً وكان ودوداً تجاههم، لم يكن يريد عهودًا لأتباعه الخطباء، حتى يكونوا مثالًا حيًا للكلمة الدنيوية حول كيفية عيشهم بطريقة مقدسة. للسبب نفسه، ألغى القديس فيليكس من كانتاليس نذر الفقر من القاعدة التي كتبها القديس تشارلز أو أبلاساته. وهكذا، فإن مؤسسينا، ولجميع الأسباب الواردة أعلاه، أرادوا أن تحاكي رسالتنا، بدون عهود، الفضائل والمفردات الدينية الأكثر قدسية وكمال، لكي نكون مبشرين حقيقيين.

الحالة الدينية، في الأساس، هي المسيحية التي تُرى في ملء نور الإنجيل النقي: الكمال الديني يعني استحواذ النفس الداخلي على عقيدة ومثال الكلمة المتجسد. الآن، من أفضل من المبشر الحقيقي يمكنه أن

[42] متى 8: 20.

يقول، "*ها نحن قد تخلينا عن كل شيء لنتبعك*؟"[43] ولذلك نحن راضون وغيورون عن حالتنا، لأنه "*عندما يتم تدريب كل تلميذ بشكل كامل، يصبح مثل معلمه*".[44]

الاب. لوناي، المذكور أعلاه، يصف، الطريقة التي تم بها البت في مسألة الوعود:

"إن رأي البابا والمصلين لنشر العقيدة، الذين تم تأكيد سلطتهم على" الإرساليات الأجنبية "، أن المجتمع يجب أن يظل على ما كان عليه في الأصل: ارتقاء من الكهنة العلمانيين المكرسين المهمات من خلال فريد ومتواصل بإرادة حرة. دستورها، على الرغم من اختلافها عن تلك الموجودة في المجتمعات الدينية أو الكنسية الأخرى، فقد صمد أمام اختبار الزمن وألهم أحد أساقفة الهند العظماء ليقول: "كلما سافرت أكثر، وكلما فكرت أكثر، فإنني أحترم المجتمع في شكله الحالي، على الرغم من عيوبه. أنا أكثر اقتناعًا كل يوم بأن معهدنا هو أفضل وأكثر قدرة على العمل لصالح البعثات؛ إنه الشيء الذي يقدم مضايقات أقل أهمية ... لذلك دعونا نكمل أنفسنا، لكن لا نغير من نحن ".[45]

وهذه النصيحة يمكن أن تكون مجرد بئر لمعهدنا ولبعثاتنا: *دعونا نحسن أنفسنا، ولكن لا نغير من نحن*. يجب أن يكون هذا هو هدفنا المثالي، برنامج حياتنا. دعونا نكون مثاليين: ليس لدينا نذر، لكن يجب أن تكون كذبتنا التبشيرية هي التطبيق الأكثر اكتمالاً واستمرارية للكمال الإنجيلي، لأنه لا يوجد شيء يفصلنا عن أكثر المتدينين. يسعد قلبي أن أفكر وأؤكد أن أصدقاءنا قد جاهدوا واستمروا في السعي لرؤية دعوتهم والعيش فيها بهذه الطريقة. جزاكم الله خيرا!

19- دعوة للاستيقاظ

أدعوكم أن تباركوا الله معي وأن تشكروه على هذه الدعوة الإلهية للبعثات، وعلى توجيهنا لتحقيقها ضمن مراتب معهدنا الذي يستحق كل تقديرنا وكل حبنا. غالبًا ما أتأمل في ما كان المعهد وما هو عليه في حياة الكنيسة وأشعر بأنني استوعبت شعورًا حيويًا بالتبجيل لذلك، لأنني أرى تلك الفرقة الكاملة من الرجال الكرماء والقديسين، الموهوبين بشكل كبير بالإيمان الذي من خلاله في أوقات أكثر صعوبة من هؤلاء، سكبوا أنفسهم حتى الموت. بدون احتساب شهداء الدماء، كم عدد شهداء المعاناة والمشقة! عزيزي المعهد، يا له من تجمع للفضائل، وتضحيات، وبذل الذات، وبطولة من أجل النفوس؛ يا لها من نار حب عظيمة لله التي كشفتها لي في الأرواح السخية للعديد من الأصدقاء الذين هم الآن في الجنة، ويتمتعون بمكافأة فضائلهم ومعاناتهم، وهم جالسون بين جوقات الرسل! لعلهم يدفعون ثمننا، وينالوا أو يستخدموا فيض أرواحهم!

المحاضرون الأعزاء، دعونا ننظر الآن إلى أنفسنا على من كلفنا بالمهمة التي ورثناها عن أولئك الذين دعاهم الرب بالفعل لمكافأتهم. يجب ألا نكون نحن رجال اليوم أقل من الرجال العظماء. لقد فهمتم، ولا

[43] متى 19: 27.
[44] لوقا 6: 40.
[45] المونسنيور. لوانان

سيما الصغار، ما يجب أن تكون عليه *روحنا. إن لم تكن متدينًا، فلا يزال الجميع قديسين: لأنه كلما كنت مبشرًا، كلما كنت أكثر قداسة*. لن أربط نفسي بالتكرار، لأن هذا يجب أن يكون بديهية حياتنا كمبشرين. إذا كان علينا أن ننفذ، من بين ملايين الأرواح الموكلة إلينا، مهمة خلاصيه ، يجب أن تكون لدينا فضيلة متناسبة.

لقد شددت على الملايين من الأرواح التي يكون خلاصها إلى حد كبير في أيدينا، والموكل إلى حماسنا. هذه حقا مسؤولية كبيرة! خلال أيام التراجع، تأمل في هذا الموضوع العظيم؛ فكر في جميع مهماتنا، ضع نفسك أمام ملايين الأرواح... أو حتى فقط أولئك الذين في المقاطعات الموكلة إليك. وقياس هذا الواجب العظيم ضد فضيلتك؛ انظر إلى ما ينقص روح الإيمان والصلاة والمحبة و الحماس والتضحية. هل تعطي لله ما وعدت به عندما دُعيت إلى الرسول؟ أؤكد لك أن مثل هذا التأمل، الذي يتم إجراؤه أمام صليبك الإرسالي، سينتج الكثير من الخير، لأنه من السهل، إغفال المسؤولية الشخصية والجماعية التي جعلت الرسل أنفسهم يرتعدون، والتي قال عنها القديس بولس: "*إذا بشرت بالإنجيل، فليس هذا سببًا لي للتفاخر، لأنه تم فرض التزام علي، وعلينا الويل لي إذا لم أبشر به*!"[46]

20- في الحب الرسولي

"*أحثك على العيش بطريقة تليق بالنداء الذي تلقيته*."[47] لا يكون في داخلك خلاف بين الدعوة والحياة. لا تدع أي شخص، من خلال تهاونه وتهوره، يعطي 'مناسبة لا يحظى بها المعهد بالتقدير والاحترام الذي يستحقه. هذا التقدير بين الناس، بعد نعمة الله وصلاحه، ضروري جدًا للمعهد للعمل الذي يجب أن ينجزه، ويجب أن يغار عليه ويدافع عنه. "*لحن لا نتسبب في تعثر أحد في أي شيء، حتى لا يكون هناك خطأ في وزارتنا، على العكس من ذلك، في كل ما نتصرف به كخدام الله*".[48]

وحقيقة أننا لسنا جماعة ذات نذور تُعطى أحيانًا كسبب لعدم وصول بعض الدعوات إلينا. لكن ليس لدينا ما نخشاه، فأنا نسمح لحياتنا وعملنا بالاستجابة لنا: الجميع بحاجة إلى رؤية أننا *نعيش* مهنتنا ورسالتنا، وبعد ذلك سوف يتعرفون على معهدنا ويحترمونه. يجب أن نحظى بأعلى درجات الإعجاب والتقدير للدولة الدينية، لكن هذا ليس المكان الذي يريدنا الرب فيه. يجب أن نكتفي *بالدولة التبشيرية*، كما هو الحال في المعهد الذي قادتنا إليه العناية الإلهية، لأننا نعلم أنه لا يوجد برنامج للحياة الرسولية يفقد النموذج الإلهي أكثر مما هو مقترح لمبشرينا. نحن نعلم أن أولئك الذين قدموا دليلاً على المحبة الكبيرة قد حققوا مستوى عظيمًا من الكمال ، لأن كل نصائح الكمال يتم احتوائها واستيعابها في المحبة.

نحن رسل وعلينا أن نعيش بالحب، لأن *الرسول هو نتيجة أعظم حب لله وللنفوس*. لذلك، فليكن كمالنا ومهنتنا محبة يسوع المسيح: من اللهيب الذي يشتعل في حرارة المسيح الإلهية، دعونا نشعل أرواحنا في

[46] 1 كورنثوس9: 16.
[47] أفسس 4: 1.
[48] 2 كورنثوس6: 3.

الحب المقدس. نحن نغذي هذا الحب بالصلاة والإماتة ، ونطلقه بينما نذهب للبحث عن النفوس المهجورة للفقراء من غير المسيحيين. وإذا لم يصل ضعفنا البشري في البحث الجاد عن هذه النفوس إلى الذروة التي نطمح إليها، فإننا لا نزال نعتمد على الحب، "*لأن الحب يغطي الكثير من الخطايا*".[49]

إذا كانت قلوبنا تتوق في بعض الأحيان إلى هدوء وسلام الدير، فلنتراجع إلى العزلة الروحية لقلب يسوع الذي، على سبيل المثال، حقق رسالته بين البشر ولكن لم يصرف انتباهه أبدًا عن اتحاده الحميم مع الأب. إذا انتعشت في تلك العزلة الإلهية عن طريق الصلاة، والتهبت من جديد بالحب، فنقول: أود صمت الدير، لأتذكر نفسي بعيدًا عن الكثير من الأخطار؛ لكن بالنسبة إلى محبة يسوع، أظل مخلصًا في منصبي، لأنني أعلم أن إعطاء نفسي له بهذه الطريقة هو اختبار جيد للحب.

كان هذا هو شعور القديس بولس، الذي يجب أن يكون قدوة لنا جميعًا. يتوق الرسول "*إلى مغادرة هذه الحياة ويكون مع المسيح*"، لأنه قال أنه بالنسبة له "*هذا أفضل بكثير*". ولكن بدافع الحب لأرواح أهله الفيليبيين المحبوبين، استسلم للعيش في هذا المنفى: "*ومع ذلك، فإن بقائي في الجسد هو أكثر ضرورة لمصلحتك ... من أجل التقدم والبهجة في الإيمان.*"[50]

هذا هو الحب الرسولي الحقيقي: فليلهم حياتنا ولنكن راضين ، لأننا لا نستطيع أن نتسلق أعلى من هذا!

[49] 1 بطرس4: 8.
[50] الفلبنيين1: 24-25.

الفصل الرابع

حياة المجتمع

1- أهمية

قد يبدو الحديث عن حياة المجتمع لأعضاء المجتمع التبشيري في غير محله؛ ومع ذلك، لا يوجد شيء أكثر ملاءمة لنا. إن مجتمعنا ليس مؤسسة تقوم ببساطة بإعداد المبشرين وتضعهم تحت تصرف المصلين لنشر الإيمان، ثم لا تهتم بهم بعد الآن. إنها أسرة حقيقية من الكهنة والإخوة العلمانيين، متحدون في نفس الدعوة، مرتبطون مدى الحياة بنفس القاعدة المشتركة ويخضعون لرؤساء مناسبين، ليس أكثر أو أقل من أي جماعة أخرى. وهكذا يعيش مبشرونا في مجتمع عندما يجتمعون في منازل المعهد؛ ويجب عليهم أيضًا العيش في المجتمعات المحلية، حيث يقيم اثنان أو أكثر في نفس المكان.

نحن بحاجة إلى بذل كل جهد في المهمات للحفاظ على ما ينص عليه الدستور: ألا وهو أن يتم دائما إرسال المبشرين اثنين باثنين. هذه نقطة ذات أهمية مركزية: ألا وهي أن المبشر المعزول يجب أن يكون دائما استثناء نادراً.

رأى الكاردينال لافيجيري، مؤسس جماعة الآباء البيض، أن الحياة المجتمعية لمبشريه تعتبر أساسية لرسالتهم، إلى حد منع افتتاح أي منطقة جديد لا يمكن فيه تأسيس حياة مجتمعية. لاحظ كلماته: "لن يكون المرسلون بأي حال من الأحوال وبأي ذريعة أقل من ثلاثة ، كهنة أو إخوة، في أماكن إقامتهم المختلفة ... أفضل التخلي عن وجود المجتمع على التخلي عن هذه النقطة المركزية".

في بعض البعثات، لا يمكن دائمًا اتباع هذه القاعدة: فقد كان المبشرون قليلون جدًا، منتشرون في مناطق شاسعة. ومع ذلك، مع وجود وسائل اتصال أفضل وتنظيم أفضل للإرساليات نفسها، أصبح الإرساليات المنعزلة أكثر ندرة، ويريد أساقفتنا أن يكون في كل مقر من المقر اثنان أو أكثر من المقربين.

أحيانًا يبذل المرسلون الكثير من الجهد، يبذلون أنفسهم كثيرًا للآخرين. من الضروري الموازنة بين الحياة النشطة والحياة التأملية، والحياة الخارجية لزيارة المسيحيين وحياة المجتمع، والوعظ بالصلاة، والعمل بالدراسة. النشاط المفرط المحموم، الخارجي تمامًا، والذي يجعلنا نضع كل قلبنا وأرواحنا وجسدنا وروحنا في جهود لا يريدها الله دائمًا، أو لا يريدها الله تمامًا، يجب أن نجرب من خلال التجمع معًا والتزامنا بالداخل الحياة من خلال ممارسة أكثر كمالاً للمجتمع.

بعض المرسلين ملتزمون بالعمل، ومتحمسون جدًا للأنشطة الخارجية، لدرجة أنهم يخافون من العزلة خارج غرفتهم؛ يبدو أنهم بحاجة إلى الركض، ليكونوا مشغولين دائمًا، دون أن يدركوا أنه يمكن أيضًا تخصيص الوقت للصلاة بشكل جيد، ويتجنبون المكتب والتأمل، ويتجاهلون القراءة الروحية، وزيارات القربان المقدس والفحص الذاتي؛ حتى أنهم يشعرون بأنهم لا يرحبون بالبقاء لأداء صلاة قصيرة أو الشكر بعد القداس! وهم يندفعون نحو ذلك، حتى لو كان ذلك في أعمال حماسة، ينتهي بهم الأمر بفقدان حريتهم الروحية، ولا يتحكمون في أنفسهم، ويتعرضون للعديد من العيوب، ويضعفون في التقوى ويتعرضون لآلاف الأوهام. والضلالات. أوه، فقط إذا اتبعوا القاعدة الذهبية التي اقترحها الأسقف مارينوني: "يجب

على المبشرين أن يتصرفوا على نحو لا يغفلوا عن أنفسهم بينما يسعون لخلاص الآخرين... إن الإرساليات الأساسية والعزيزة على حرارة الله، والتي يجب أن تعطي شكلاً للآخرين، هي العناية الدؤوبة التي يجب أن يتمتع بها المرسل لروحه". نحن نعلم أن الأزمنة التي نعيش فيها قد تدفعنا نحو النشاط المفرط وتنتج أنواع المبشرين التي تم وصفها؛ وبالتأكيد أكثر من ذلك، فإن هذا العصر يعطي أهمية صغيرة لاتفاقية الحياة المجتمعية، بحيث يتم التخلي عن المبشرين الشباب، دون توجيه من أقرانهم الأكبر سنًا، في وقت قريب جدًا لمبادراتهم الخاصة، إلى نشاطهم الطبيعي وغير الخاضع للحكم. وهذا ما يؤدي إلى اختلال التوازن في عملنا، والأنشطة الخارجية المفرطة والفردية، مع الشعور بالخضوع والتعاون المتبادل؛ للأسف، رأينا كل هذا في بعض الأحيان.

2- واجب الرؤساء

ورؤساء المنازل في الوطن مسؤولون ليس فقط عن الطلاب ولكن أيضا عن الآباء الملحقين بالمنزل. هكذا أيضًا في البعثات: لا يهتم المسؤول عن المنطقة بالمعمدين الجدد فحسب، بل أيضًا بالأشخاص الذين يقيمون هناك. المبشر الشاب الذي لا يوجه ولا يساعد ويصحح منذ البداية من قبل المسؤول يمكن أن يهلك مدى الحياة. الأب المرتبط ببيت التنشئة، حتى ولو كان مدرسا فقط، إذا لم يتصرف وفقًا لقواعد الحياة المجتمعية، يمكن أن يكون فضيحة للموظفين والزوار. هكذا فقط، لكل بعثة قاعدتها الخاصة أو تقليدها الخاص في حياة المجتمع كما تُعاش في المسكن: دعنا نلتزم به بأمانة، فليكن كاملاً؛ *تسعى إلى مواءمته قدر الإمكان مع ما هو ساري المفعول في دور المعهد*.

في بيوت التنشئة، يجب قراءة الدليل العام بشكل متكرر ومراقبته بأمانة: يجب الرجوع إليه في أي وقت عند الحاجة.

الاهتمام الأول بالحفاظ على درجة عالية من الهدوء والانسجام بين المقربين، ومن بينهم يجب أن تسود روح الأسرة الودودة التي تفتح قلوبهم وتجعل حياة المجتمع ودودة وممتعة. يجب أن يسود الخير والود والاتفاق في إدارة المعهد، مع مناشدة الإيمان فقط حتى يقبل الآخرون القرارات والتوجيهات، باتباع نصيحة بولس لتيموثاوس: "*مناشدة الرجل الأكبر سنًا كأب ... تعامل مع الرجال الأصغر سنًا* كأخوة ".[51]

للحفاظ على روح الأسرة هذه ، يجب على الرئيس إبقاء الآباء على اطلاع دائم بالأحداث الشيقة والبنيان في المنزل والمنطقة والبعثة. فعليه أن يعلن مشاريعه لهم، وأن يتشاور معهم، وإشراكهم في واجباته القيادية بقدر ما تسمح به الحكمة وحسن التقدير. يجب أن يكون لدى الرئيس اهتمام محب بصحة محاضريه. خاصة في البعثات، يحتاج إلى أن يراقب أنهم لا يرهقون أنفسهم كثيرًا ويفقدون قوتهم.

لكن الخير والوفاق والمحبة لا تعني الضعف أو الإذعان أو الخجل. لا يزال يتعين على الرئيس مطالبة كل فرد بأداء واجبه وعدم الإخلال بالنظام الجيد للمجتمع وأنشطته. إذا أهمل شخص ما واجبه بسبب أنانية

[51] 1 تيموثاوس 5: 1.

أو كسل أو كراهية للعمل الموكول إليه، فيجب استدعائه وتصحيحه بهدوء وحزم. إذا لم يساعد تصحيح واحد أو اثنين أو ثلاثة، فسيكون من الضروري إبلاغ الأسقف أو الرئيس العام، وفقًا للحالة المحددة. لا تعتقد أنه يمكنك حل الاضطراب بالبقاء هادئًا وباردًا تجاه الشخص المسيء. لا تعتقد أنه يمكنك حل الاضطراب بالبقاء هادئًا وباردًا تجاه الشخص المسيء. هذا خطأ. بل كن مباشرًا وصريحاً: صحح الخطأ ثم تعامل مع المخالف بلطف أكبر.

3- علاقة أخوية

إن الحياة المجتمعية جميلة، ولها فائدة روحية عظيمة، وبالنسبة للمبشر الذي يجب أن يعيش بعيدًا عن أحبائه، فهي مصدر كبير للتعزية. ولكن يجب إحيائها وتنشيطها بالحب، باللطف المتبادل، لئلا يكون القول صحيحًا: أفضل لوحدك من رفقة سيئة. لذلك، إذا سعينا إلى خير الرب، وخير مؤسستنا، فلنستفيد دائمًا من الحب الأعظم الذي لا يُقهر، ونتخذ كقاعدة لنا كلمات الرسول: "*لحب بعضنا بعضاً بمودة الإخوة*".[52]

لقد شرعنا في نفس المهنة، نحن أعضاء في نفس العائلة؛ بما أن لدينا نفس الهدف، فلماذا لا نكون من قلب واحد، كما يقترح الرسول: "*جاهدوا للحفاظ على وحدة الروح من خلال رباط السلام: جسد واحد وروح واحد كما دُعيتم أيضًا إلى أمل واحد في دعوتكم* ".[53]

يجب على كل منهما احترام الآخر، ورؤية الصفات الحميدة لأخيه. علينا أن ندرك أن لدينا أيضًا عيوبًا وأن عدم تسامحنا في العيش مع الآخرين يمكن أن يفسد أجمل أعمال الله. في الواقع، المنزل الذي لا يوجد فيه الحب والوئام يشبه الى حد كبير الجحيم. كم عدد الجهود التي فشلت بسبب الخلاف بين المبشرين؟ كم عدد البعثات التي دمرها هذا!

لا يمكن أن يكون الأمر كذلك في معهدنا الصغير، حيث عددنا قليل جدًا، منخرطون في مهمة غير محدودة! *دعونا نضحي بكل شيء* للحفاظ على الوئام والمحبة؛ دعونا نتخلى بشكل خاص عن تفضيلاتنا وآرائنا ووسائل الراحة الخاصة بنا.

"*توقعوا بعضكم البعض في إظهار الاحترام*".[54] نحن بحاجة إلى احترام وتقدير متبادلين. فقط الأشخاص الفخورين والمتغطرسين لديهم القليل من التقدير للآخرين، ودائما يعتبرونهم غير كافيين وغير قادرين. ولكن ليس الله مع المستكبرين. الاحترام لمؤتمراتنا يجعلنا ودودون للغاية؛ ثم لن تكون حياة المجتمع أي مشكلة بالنسبة لنا.

علينا أن نتجنب العادة الملعونة بالنقد وإدانة الجميع وكل شيء. روح الكبرياء، التي هي روح شيطانية، تقودنا إلى أن نفكر بشدة في أنفسنا والقليل جدًا في الآخرين؛ يؤدي إلى الانتقاد والحقد والشكوى.

دعونا نحذر من هذه الروح، ويسود السلام في مجتمعاتنا المحلية، لصالح كل تعهداتنا!

[52] رومية ١٢: ١٠.
[53] افسس4: 3-4.
[54] رومية 12: 10.

سوء النية، وهو نتاج الشكوى من جانب أولئك الذين يجب أن يظهروا في صورة جيدة، ينعكس في عملنا ووزارتنا. يمكن أن تؤدي الكلمات والأحكام المتهورة ضد الأصدقاء إلى المرارة وحتى فقدان المهن. ليس هناك ما يضر حياة المعهد أكثر من روح النقد هذه.

أولئك الذين لديهم روح الرب يتجنبون أي نوع من الشكوى ويمتنعون عن الأحكام المتهورة. وإذا رأوا شيئًا ما يحدث في المنزل ويبدو أنه غير صحيح، فإنهم يشيرون إلى رؤسائهم، وإذا لزم الأمر يطلبون تفسيرًا. سيتحدث الرؤساء عن الموضوع بقدر استطاعتهم، وسيحلون كل ما هو ضروري وممكن لحلها. بهذه الطريقة، نبني المجتمع بدلاً من تدميره.

4- الترفيهية

الترفيه جزء مهم من حياة المجتمع. وهو يشير إلى درجة جيدة من الوئام والحب في المجتمع المحلي. يعمل الترفيه على تخفيف روحنا، وغالبًا ما تثقل كاهلنا وتضطهدنا الكثير من المخاوف ومن خلال عملنا اليومي؛ إنه يجعلنا نشعر بأننا عائلة، ويوحد قلوبنا أكثر. دعونا نبحث دائمًا عن وسائل ترفيه لائقة؛ يجب ألا نتخلى عن روح الله الذي ينعشنا دائمًا في أوقات الراحة والتسلية القصيرة. دعونا إذن، لا نقول أو نفعل أي شيء غير مناسب: اترك جانبا أي موضوع غير مريح، أي تعابير خاطئة، أي كلام تافه. يجب أن تكون هناك مناقشات ترفع من مستوى الأداء وتنبثق عن ممارسة خدمتنا المقدسة. غالبًا ما يوجد في منازلنا ضيوف وزوار، وكذلك موظفون؛ يمكن أن تضر المحادثات الطائشة بسمعتنا وهذا يضر بالمعهد.

كما يتم إعطاء انطباعات سيئة من قبل أولئك الذين يتحدثون دائمًا بشكل غير لائق عن البعثات، وعن المعمدين حديثًا أو غير المسيحيين، الذين لا يمكنهم رؤية أي شيء سوى الشر. يحمل المرسل الحقيقي في أعماق قلبه حبًا حقيقيًا أو رسالته الخاصة، أينما كانت، ولا ينتقص أبدًا مما يحب. إن المبشر المتراخي، الساعي إلى تبرير نفسه، هو الذي يتحدث بشكل غير مؤاتٍ عن أولئك الذين لم يتعلم أن يحبهم.

ويجب أن نتجنب تمامًا أي نوع من المقاطعات! نحن مبشرون ويجب أن يكون لدينا قلوب كبيرة مثل العالم. نحن جميعًا إخوة في يسوع المسيح، فلماذا يجب أن نقلل من شأن بعضنا البعض بهذه التافهة ؟ كان سيدنا الحبيب سعيدًا لأنه ولد في أكثر الأماكن تواضعًا وعاش لفترة طويلة في الناصرة، حيث قيل إنه لا يمكن أن يأتي منها شيء جيد. هل نحبه أو نحترمه أقل بسبب هذا؟ لا يجب أن نسخر من إخواننا أبدًا بالحديث! كل شخص بطبيعة الحال متعلق بمسقط رأسه، والاستخفاف بالآخرين بالكلمات الحاقدة أو المرّة يغلق القلب ويسبب الانشقاق والانقسامات.

5- للمبشرين في إجازة زيارة الوطن

ويعتمد المبشرون الذين عادوا مؤقتا إلى وطنهم، لأسباب يعترف بها الرؤساء، اعتمادا كليا على الرئيس العام. بعد إقامة قصيرة مع أسرهم، يجب أن يقيموا في منزل تابع للمعهد ويخضعون للقواعد العامة لذلك المنزل. التواجد باستمرار في أماكن أخرى، حتى أنا منخرط في أنشطة دعائية، محفوف بالمضايقات والمخاطر، ما لم يرصدها الرؤساء.

والمبشرين الذين يتجولون حول، حتى بحجة جعل البعثات أكثر شهرة - باستثناء أو الأسباب الجديرة بالثناء للآباء الذين يقدمون، أينما ذهبوا، الطباعة والاهتمام الحقيقي - يلحقون الضرر أكثر من الخير أو أنفسهم أو المعهد.

أصدقائي الأعزاء، دعونا نتمسك عزيزي بقصص المبشرين القدامى. إنه جدير بالثناء والبنيان عندما يعود المبشر، بعد عشرين أو ثلاثين سنة من العمل، بحكم الضرورة من البعثة، ولا يزال متحمساً بالمثل الإرسالي الإلهي، يخاطب المؤمنين من وفرة قلبه وتجربته الحية. إنه رسول وكلماته، مهما كانت بسيطة، لها نعمة كلام الرسول.

ولكن يبدو اليوم أن هناك، نوعًا من المبشرين الذين يعتبرون أن مهمته التجول، ليس من أجل تحويل المسيحيين وإلهامهم، بل من أجل جمع المال. حسنًا، يجب أن يعمل المبشرون في المهمات ولن يعوض أي مبلغ من المال ضعف مهنة الفرد من خلال هذا النوع الجديد من الرياضة. دعونا نرفع كرامتنا كرسل ليسوع المسيح ويكون لنا إيمان. إذا كانت هناك حاجة إلى موارد مادية في المعركة، فليس الجنود في الجبهة هم من يجب أن يذهبوا للحصول عليها، وبالتالي التخلي عن منصبهم.

6- في البعثات

في كل محطة بعثة جيدة التنظيم، حيث يوجد أثنان أو أكثر، يجب أن يكون هناك جدول زمني يحدد أوقات الوجبات الثابتة. إن الالتزام بالجدول الزمني هو مساعدة كبيرة للتقدم الروحي للفرد ولا غنى عنه لتنفيذ حياة المجتمع. الجدول الزمني يحدد بحكمة وقت الاستيقاظ والنوم، ووقت الاستجمام، أو ممارسة التقوى والدراسة. يعتمد كمال المُرسَل كثيرًا على احترامه لجدول زمني وقاعدة للحياة. تفتقر إلى هذا الهيكل ، قد يقضي البعض اليوم بأي طريقة يختارونها. وفي غياب هذا الهيكل، قد يقضي البعض اليوم *بأي طريقة يختارونها* . قد يعترض هؤلاء: "نحن لا نعيش في دعوة دائمة ولدينا ألف شيء نعتني به؟" حسنًا، دعونا لا نبالغ. يمكننا الاعتناء بكل شيء، والاستماع إلى الجميع، والالتزام بواجبات الحماسة والإحسان، وأن نبقى رجال نظام يجدون الوقت أيضا للواجبات الملقاة على عاتقنا *تجاه أنفسنا* .

يجب أن يكون الهيكل والجدول الزمني واسعًا ولكن دقيقًا، ويوزع الوقت بحكمة بين واجبات البعثة والصلاة والدراسة. فالشخص الذي يتجول بلا مبالاة يستيقظ متأخرًا اليوم ويهمل تأمله. غدا يضيع وقتا في الثرثرة، في قراءة الصحف، في الزيارات التافهة. يترك كتاب الأدعية للحظة الأخيرة، ولا يجد وقتًا لإعداد نفسه جيدًا للتعليمات التي يجب أن يقدمها، ويتجاهل زيارة القربان المقدس، ويمضي بطريقة ما ...

فالحياة المجتمعية في مساكننا - وهي الحياة التي يخطط لها فعلا بصورة معقولة وصادقة وتنفذ بما يتفق مع تنفيذ واجباتنا التبشيرية - ستجلب مزايا هائلة للأفراد وللبعثات وللمعهد. أينما وجدت، دعونا نحافظ عليها ونحسنها إذا لزم الأمر. وحيثما لا توجد فلنؤسسها ونحافظ عليها بالرغم من كل الأعذار التي قد يغرينا بها الشيطان.

7- دراسة

كما تيسر الحياة الجماعية أيضًا هذا الواجب الجاد للحياة الكهنوتية ، وهو واجب يمكن تجاهله بسهولة.

ومن المؤسف في بعض الأحيان أن يقول، الذي ينغمس في قلبه وروحه في العمل، وداعًا ثابتًا لكتبه، ويتركها للفئران والعفن. فهو يستمر بلا مبالاة في العديد من الأمور، وبسبب الجهل الجسيم، يرتكب العديد من الأخطاء في ممارسة الخدمة المقدسة، والتي سيضطر في يوم من الأيام إلى تقديم حساب لله.

القول بأنه لا يوجد وقت كافٍ للدراسة في البعثات ، فهذا يعني التأكيد على شيء لا يتطابق مع الحقيقة. المبشرين الجادين والمجتهدين يعرفون جيدًا كيفية إيجاد الوقت لحضور الدراسات المقدسة ودراسات اللغة! الكثير من أولئك الذين لا يجدون وقتًا للدراسة الجادة للعلوم المقدسة يجدون متسعًا من الوقت للمناقشات غير المجدية والتي لا نهاية لها، وللعمل اليدوي، وقراءة الصحف والمجلات والكتب التافهة، والقراءة التي تلهم الكسل والإثارة وتجعلهم يخسرون طعم الأشياء المقدسة من الحياة الداخلية.

الدراسة واجب من واجباتنا! لا غنى عن الحفاظ على العلم الذي تتطلبه خدمتنا، وإعداد تعليماتنا ومواعظنا بشكل جيد. كم هو فظيع وعظ المبشرين الذين لا يدرسون ويستعدون!

وبالتالي ، يجب أن يكون هناك دائما وقت محدد للدراسة في الجدول الزمني الذي يجب أن نفرضه على أنفسنا وأن نتبعه عندما نبقى في الإقامة.

وفي البعثات المنظمة تنظيما جيدا، يجب أن يجتمع المبشرون بشكل دوري لدراسة ومناقشة بعض النقاط في علم اللاهوت أو غيره من العلوم المقدسة ، وفقًا لما هو منصوص عليه في القانون الكنسي 131. ويشير دستورنا أيضًا الى أن يجتمع المرسلون في كثير من الأحيان لحضور مؤتمرات ومناقشات دراسية، خاصة في مجال الأخلاق.

يُلزم القانون الكنسي المبشرين في هذا الصدد. إلى جانب القانون 131 ، هناك أيضًا القانون 129 ، الذي يوصي بعدم إهمال الكهنة لدراساتهم بعد الرسامة ، والقانون 130 ، الذي يأمر الأساقفة بتقديم امتحانات سنوية في العلوم البحثية للكهنة الجدد لمدة ثلاث سنوات على الأقل.

8- التصحيح الأخوي

من بين حالات الخصخصة التي سيمر بها المبشر في حياته الرسولية، فإن أخطرها وأكثرها ضررًا ليست من النظام المادي. في كثير من الأحيان، وخاصة في السنوات الأولى من عمله، يحتاج المرسل إلى صوت ودود لمخاطبته وتشجيعه، وفي بعض الأحيان لتوبيخه وتصحيحه أيضًا. وفي بعض الأحيان، لا يكون هذا الصوت حاضرًا: الأسقف بعيد، والقريب منه هو الأكثر احترامًا وصمتًا، ومعروفه مقتضب وجاف؛ ناهيك عن حقيقة أن الكثيرين لديهم انطباع خاطئ بأن المرسل، كونه كاهنًا، يعرف واجبه جيدًا بالفعل.

يا له من شيء عظيم لو توقف الكهنة بعد سيامته عن الشعور بضعف البشرية! إذن، بالتأكيد لن يحتاج أبدًا إلى نصائح والراحة! لا، أعظم الحرمان من التبشير ليست مادية. يشعر في كثير من الأحيان بنقص الدعم الروحي، وبينما هو مكتئب للغاية يمكنه أن يؤذي النفوس الموكلة إليه وبعمل خدمته ذاتها.

صحيح أنه عندما تنقص المساعدة البشرية، فإن الرب لن يمنح نعمته فقط لأولئك الذين يؤدون واجبهم بروح الإيمان والنوايا الحسنة، ولكن في كثير من الأحيان سوف يسرفها بغنى أكثر، لأنه يعلم أن ذلك من أجل محبة الله أن المرسل قد ذهب إلى الرسالة، حيث توجد بالضرورة ندرة في المساعدة الروحية الخارجية. ومع ذلك، فيما بيننا، يجب علينا جميعًا، رؤسائنا ومعارفنا، أن نساعد، ونعزّ، ونبني، وندعم، ونصحح بعضنا البعض بمحبة عظيمة وحرية مقدسة، لأنها ضرورية لخيرنا وهي إرادة معلمنا الإلهي.

لذلك دعونا نعبر عن حبنا في الوعظ المتبادل والتصحيح قدر الإمكان؛ ونحن رؤساء أو معترفون، دعونا نعتبره واجبًا مقدسًا لمنصبنا، مثل أولئك الذين يجب أن يقدموا حساباً أمام الله عن النفوس الموكلة إلينا. هذه هي أجمل طريقة لإظهار محبتنا لإخوتنا، كما يقول الروح القدس: "*توبيخ صريح أفضل من الحب الذي يبقى مستتراً*."[55]

9- خاتمة

لا يجب أن يكون مجتمعنا أقل من عائلة واحدة: على الرغم من أنها بعيدة بالضرورة عن بعضها البعض، إلا أنها لا تزال متحدة في نفس الرسالة، واحدة في الصلاة والعمل المشترك. ويجب أن يهتم أولئك الموجودون في الوطن اهتماما كبيرا بالعمل والصعوبات والنجاحات التي حققها أولئك الموجودون في البعثات؛ وهذه بدورها يجب أن تواكب ما يفعله المعهد في الوطن. لتسهيل علاقة الأخوة المقدسة هذه ، ولتعزيز روح الأسرة ، تم نشر ""الزقاق".

[55] سفر الأمثال 27: 5.

الفصل الخامس

المحبة الأخوية

1- فضيلة رسولية للتميز

أريد أن أتطرق إلى علاقاتنا المتبادلة، التي تحثها محبة يسوع المسيح، الوديع والمتواضع، لكم جميعًا، أعزائي، حتى يسود بيننا دائمًا *أعظم روح من الحب والإحسان*، وكما كان بالنسبة لرسل يسوع، قد نكون دائمًا من قلب واحد ونفس واحدة. هذه هي وصية الرب، لأن المحبة هي فضيلة رسولية للتميز. يحذرنا القديس غريغوريوس: "*لا ينبغي لأولئك الذين لا يملكون أو غيرهم لا ينبغي أن يتولوا منصب الوعظ*". إذا لم نحب بعضنا البعض، إذا لم نعمل معًا لتحقيق الغايات العظيمة لمهنتنا، فلن نحقق أي شيء، كما قال لنا الرب: "*كل مملكة تنقسم ضد نفسها ستسقط*".[56] إن نيتي هي فقط التطرق إلى بعض النقاط العملية حول *روح الخير والتعاون المتبادل*، والتي أود أن أرى فيها الرسوم المتحركة لجميع المبشرين بمعهدنا الحبيب.

الإحسان يجعل الحياة جميلة وسعيدة لأنها الممارسة العملية للحب الأخوي الذي علمه ربنا. إنه الجزء الأكثر حساسية. إنه مثل الطوفان الذي يتدفق بغزارة من قلوبنا، من تعابيرنا، من أقوالنا عن إخوتنا. وهذا يجعلنا جميعًا أفضل. الحياة جميلة، لأن كل شيء هو مظهر من مظاهر إحسان الله. الآن، لا يوجد شيء يجعلنا أكثر تشابها مع الله من ممارسة هذه الفضيلة. فقط الله هو الغني في الكرم، والله وحده يعطي النعمة، والله وحده يعطي السعادة؛ الشخص الحميد، الذي يطمح إلى الخير وحب الله، كريم باحترامه، بتشجيعه، في التنازل والنسيان، في العطاء، يشارك في إسراف الله الإلهي، وله القوة الغامضة لنشر السعادة والمحبة من حوله. إن روح الإحسان تجعلنا حقًا متشابهين مع الله، لأن الإحسان يشبه إعطائك الأفضل فينا، إنه مثل منح النعمة، إنها ممارسة لأمر المسيح: "*كن رحيمًا ، كما أن أبيك رحيم*". [57] يجب أن تكون هذه هي السمة المميزة لنا نحن المبشرين، المخلصين ليسوع، على قدر عظيم من الخير والسعادة والصداقة والرحمة واللطف.

بالنسبة لنا، أن نكون خيرًا ضرورة كبرى، لأن الإحسان ينتج فينا وفي أحبابنا حالة من السعادة التي لا غنى عنها للإحباط، والتي تتأثر بروح خبيثة لا تقدر على الحماس ولا الكرم.

"*تعلم مني لأنني وديع ومتواضع القلب*."[58] هذا ما يعنيه أن تكون خيرًا: أن تكون وديعًا ومتواضعًا من القلب ، لأن المتكبر لا يعرف كيف يكون كريمًا ، ولا يعرف كيف يتألم من أجل الآخرين ، ولا يعرف كل الأشياء الضرورية لممارسة الخير.

كم هو جميل جداً أن تكون لطيفاً؛ كم هو مقدس و رائع هو الرغبة و القدرة على الانتصار على الآخرين، فقط بأفعال الخير، و تحفيزهم بالكرم و اللطف و اللطف! إنه شيء عظيم الكمال، وسيكون من المفيد دراسة كيفية تحقيقه، لأنه جيد جدًا ومربح بالنسبة لنا وللآخرين.

---

[56] لوقا 11: 17.

[57] لوقا 6: 36.

[58] متى 11: 29.

إن روح النوايا الحسنة المتبادلة هي بلا شك أعظم نعمة للمجتمع والرسالة. حيث تسود مثل هذه الروح يكون يسوع هناك بكل نعمه؛ هناك ينمو في القداسة ويتقدم في الأعمال الصالحة؛ هناك يحفظ المرء في دعوته وينتج ثمارًا عظيمة فيما يتعلق بالأرواح، لأن الوحدة الأخوية والوئام والسلام، وهي من آثار روح الإحسان، تخلق المناخ الذي لا غنى عنه لإضفاء الصفة على الذات والآخرين.

2- افتراض

لكن لنكن ملموسين: لن نكون أبدًا خيرًا حقًا تجاه إخواننا إذا لم نطور رأيًا جيدًا عنهم. يجب أن نجعل من التفكير جيدًا في أصدقائنا عادة: كل شيء يبدأ من ذلك. إنه ليس بالأمر الصعب، رغم أنه يتطلب الكثير من الفضيلة، لأن الشخص الذي يفكر عادة جيدًا بالآخر لدوافع خارقة ليس بعيدًا عن القداسة. نفكر جيدًا في الآخرين لأن *الأفكار الطيبة هي مثل أفكار الله*. يمكن أن يحدث أنه في التفكير الجيد دائمًا في أحد الأصدقاء، قد نكون مخطئين، لكن هذا الخطأ يُغفر بسرعة. من ناحية أخرى، فإن الاعتقاد بأنه سيئ هو دائمًا خطأ، وهذا ليس من السهل العفو عنه.

"*الصدقة لا تقلق كثيراً من ارتكاب الخطأ، عندما تفكر جيداً حتى في الشر*".[59] من الواضح أن الأفكار الجيدة لا تلهمها العاطفة أبدًا، بينما علينا في كثير من الأحيان أن نعترف بأن الأحكام غير المواتية تنبع من الكبرياء أو الغيرة، ودائمًا من الجهل الشديد، فمن يستطيع أن ينظر داخل شخص آخر؟ وحده الله يستطيع، ولهذا السبب، وحده الله يستطيع أن يحكم بعدل. الله وحده الله يعلم كيف خلقنا لأنه خلقنا. أنا بالفعل أرى كل إخفاقاتنا، كما أنه يرى جميع الظروف المحيطة بها؛ إذا رأى خطايانا، فإنه يرى أيضًا جهودنا المستمرة للنهوض مرة أخرى وفعل الخير.

عموما؛ يبدو الناس أسوأ مما هم عليه في الواقع. يرى الله كل الظروف المحيطة بأفعالنا الشريرة، والتي لا يمكننا رؤيتها، *وربما لهذا السبب أيضًا أن العالم، الذي يبدو سيئًا للغاية، لا يزال قائمًا*. أنا أعرف شخصًا عاد إلى الله بعد أربعين عامًا من الابتعاد عنه وعيش حياة شريرة. حاولت عبثًا مرات عديدة إجراء محادثة، لكنها قالت إنها فازت أخيرًا فقط عندما أخبرتها أنني رأيت فيها الكثير من الخير أكثر مما أرادت تصويره.

دعونا نتمتع برأي جيد عن الجميع، وخاصةً مع مبشرينا، حتى لو كانت لديهم عيوب وتركوا شيئًا مرغوبًا فيه. لو عرفنا فقط كم أحبهم يسوع وكم هم عزيزين عليه، حتى مع كل عيوبهم. إذا كنا نفكر فقط في مقدار ما فعله يسوع من أجلهم، وأيضًا مقدار ما فعلوه وما يفعلونه من أجله، وكم عدد النضالات التي تغلبوا عليها، وعدد المزايا التي اكتسبوها بالفعل، وعدد الأرواح التي خلصوها، و أي مجد سينالونه إلى الأبد في السماء.

[59] القديس أوغسطينوس

3- العقبات التي يجب التغلب عليها

سنتطرق فقط إلى العناصر الرئيسية:

أ- *القليل من التقدير للمؤتمرين:*

يحظى الناس دائمًا بتقدير كبير لأصدقاء الملك، وأليس الكهنة أفضل أصدقاء ملك الملوك: "*لقد دعوتكم بأصدقاء*"[60]؟ إذا كان لدي إيمان، ففكر في مقدار الاحترام، ومقدار التبجيل الذي يجب أن أحظى به لأصدقائي الأعزاء على الرب! فكر فقط، يسوع يعطي اسم *صديق* لطيف حتى ليهوذا في لحظة الخيانة. حسنًا، لا يمكن تصور أننا، بينما لدينا إيمان، ينبغي أن نحظى بقدر ضئيل من التقدير، القليل من التعاطف مع إخواننا، الذين هم أصدقاء الرب كما نحن (وربما أكثر من ذلك)، الذين يكرمهم يسوع بحضوره اليومي! في كثير من الأحيان، تظهر الأحكام غير المواتية التي نتخذها تجاه إخواننا الضعفاء، ليس تفوقنا، بل بالأحرى، بل بؤسنا الشديد وجهلنا وعقلنا. إن الله حكيم بلا حدود: "*إنه يعلم كيف تشكلنا، ويذكر أننا تراب*" وبالتالي فإن، "*رحيم وكريم هو الرب، وبطيء الغضب وعطوف اللطف*".[61]

هناك أولئك الذين شكلوا بالفعل حكمًا على أحد إخوتهم، ولا يشككون حتى في دقة هذا الحكم؛ هناك من يعتقد أن لديهم موهبة خاصة لمعرفة وتقييم الآخرين واعتبار هذه المهارة هدية من الله. تكمن المشكلة في أنهم يميلون إلى الإشارة فقط إلى العيوب الموجودة في الشخص، مما يعطينا سببًا للشك فيما إذا كانت رؤيتهم هي حقًا هبة من الله أو بالأحرى الرغبة الخفية في استخدام خراب شخص آخر لبناء نصب تذكاري. لأنفسهم: "*أعطيكم بأنفسهم أنني لست مثل الرجال الآخرين*".[62] إذا كان بإمكانهم فقط أن يروا ويشعروا بالرأي الذي يمتلكه الآخرون حقًا بسبب هذه العادة في إصدار أحكام وتفسيرات غير مواتية!

ب- *الضغائن:*

وهناك عمل خطير آخر في الإحسان، ألا وهو الضغينة، التي لم تشهد مدرسة الرحمة العظيمة تلك التي هي العقيدة ؟ لماذا نميل دائمًا إلى الرحمة، حتى فيما يتعلق بأعظم المذنبين؟ لأننا نعلم أننا نمثل يسوع المسيح هناك، وعلينا أن نفعل ونفكر كما سيفعل ويفكر؛ لذلك عندما تأتي إلينا روح مسكينة محبطة وخائفة بسبب خطيئة الماضي، فإننا نسارع بتشجيعهم ونؤكد لهم العفو الذي تم الحصول عليه، ونصر على أن الخطايا التي غُفِرَت يجب ألا تُذكر بعد الآن.

نفعل ذلك لأولئك الذين أساءوا إلى عظمة الله اللامحدودة. لماذا لا تكون لدينا على الأقل نفس الأفكار لأولئك الذين أساءوا إلى ذواتكم التافهة اللانهائية؟ أخونا لا يحظى بالتقدير لأنه أساء إلينا ذات مرة، أو في إحدى المرات تحدث عنا بشكل سيء! ونرفض أن ننسى هذه الإساءة. إذا سمعنا شخصًا يتحدث عنه بشكل جيد، فإننا نميل إلى أن

[60] يوحنا 15: 15.
[61] مزمور 103: 8،14.
[62] لوقا 18: 11.

نتذكر ونعيد النظر، في روحنا الصغيرة والمتوسطة، تلك الإساءة، وفي عدم الاحترام ونظهر من خلال تعابير وجوهنا أننا لا نشارك الآخرين في الرأي الصالح بشأن ذلك المؤتمر.

كم سنكون بائسين إذا ، عندما نذهب للصلاة أمام المذبح ، سيكون يسوع هناك يتذكر كل جرائمنا الماضية اللانهائية! علينا الفرار! السيد المسيح، الذي عامل بطرس بلطف رائع بعد إنكاره الثلاثي، وبدا أنه لا يتذكر هذا الفشل الخطير، يدل على إعادة كبيرة لنا!

ولكن أليس هذا خداعًا عظيمًا؟ يحذرنا القديس يوحنا الذهبي الفم: "*إن سر [القربان المقدس] يطالب بالتحرر من كل عداء، ولو كان صغيراً*". وهكذا ، كيف يمكننا التوفيق بين هذا الواجب في التحرر حتى من أصغر العداوات وبين بعض مظاهر الغضب والاشمئزاز والضغائن التي لا يتوقف بعض الكهنة عن إظهارها تجاه شخص أو آخر بسبب إساءات سابقة؟ كيف يمكن أن يستمر حمل الله اللطيف في إظهار طبيعة الذئاب؟ "*ماذا يمكن أن يعذرنا إذا كنا أثناء تناول الطعام ، نرتكب هذه الخطايا ، بينما نأكل الحمل ، نصبح ذئاب*؟"

كان للأخ وصمة عار أن يسقط من نعمنا الطيبة! هل من الممكن أنه لم يعد هناك طريقة لإعادة قبوله؟ ماذا لو كان لدى الله هذا الموقف تجاهنا عندما كان لدينا العار الذي تم إلغاؤه من سفر الحياة؟ والرب ينسى. هل نريد ذاكرة أفضل من الله؟ دعونا لا نخدع أنفسنا، أعزائي: لا يمكننا أن نكون جاهلين بهذا الأمر. سنكون في تناقض صريح مع الإنجيل، ومهنتنا ووعظنا، إذا كنا نغضب تجاه أخينا، إذا لم يكن لدينا تقدير لهذا أو ذاك، إذا كنا لا نعرف أن نتحدث عنه دون تحفظ، إذا كنا لا نعرف كيف نتحدث عنه دون تحفظ، دون الكشف عن نفور معين. إن تعاليم يسوع في هذه النقطة واضحة ببراعة!

ت- عقلية الضحية

أحيانًا نجعل أنفسنا غير سعداء لأننا نعتقد أننا نحظى باحترام ضئيل من قبل المؤتمرين والرؤساء، وأننا منسيون أو مهملون؛ وينتهي بنا الأمر إلى اعتبار أنفسنا ضحايا. قلة الإحسان! ولو كنا أكثر كرمًا، لوجدنا العديد من الطرق لتقديم تفسير جيد لكلمات وأفعال شخص آخر، وعندما لا نتمكن من تقديم مثل هذا التفسير، سنجد دائمًا طريقة لإعفاء الآخر. دعونا نفكر كيف أننا، في اعتبار أنفسنا هدفاً للظلم، نرتكب قدرًا أكبر من الظلم من خلال النظر إلى أخينا الذي يمارس الاضطهاد والتعذيب.

أدعو الله أن يلتزم كل واحد منكم بأن يكون ملاك الرسالة، والمجتمع الذي تعيش فيه، لأن الملائكة هم دائمًا حاملون للسلام. بمعرفة مدى حب الله لنا، فإن الملائكة لها تقدير كبير لنا وتعاملنا بإجلال واحترام كبيرين؛ فهي دائما توحي لنا بالأفكار والمشاعر الطيبة والخيرية. يجب أن تزرع الكلمات الطيبة دائمًا وفي كل مكان؛ الكلمات الجيدة لا تكلف شيئًا وتنتج دائمًا نتائج جيدة. لا تشارك أبدًا عندما تسمع حديثًا غير مواتٍ عن شخص ما؛ بدلاً من ذلك، قلل من عيوب المحاضرين عندما يتم الكشف عنها بطريقة ما. تنشأ العديد من الخلافات والحجج بين المؤتمرين بسبب سوء الفهم؛ أي التزام ملائكي سيكون ملكك إذا كنت تسعى دائمًا إلى تكريسهم والتغلب عليهم بأوامر جيدة وتفسيرات لطيفة!

ث- كلمات مسيئة وغبية

ليس هناك ما ينفر الناس أكثر من *الكلمات القاسية والمهينة*. في بعض الأحيان يفتحون جروحًا لا يمكن تحملها على الإطلاق والتي لا يمكن حتى أن تجلب نفسها حباً واحداً لتنسى. وفي بعض الأحيان يفتحون الجروح التي لا يمكن حملها على الإطلاق، والتي لا يمكن حتى أن تجلب نفسها حبا واحدا لتنسى. ولا ندع مثل هذه الكلمات تخرج من أفواهنا؛ دعونا لا نندم على تكرارها أبدا إذا قيلت ضد الغيبة والشكوى، العدو الأكبر للأعمال الخيرية!

يجب ألا نقلد من ليس لديهم شيء جيد ليقولوه عن أي شخص. عند التحدث عن أحدهم أولاً ثم عن الآخر، يجدون شيئًا سيئًا ليقولوه عن كلٍّ منهم: هذا الشخص ليس لديه الاستعداد أو القدرات لمنصبه؛ أن المرء لم ينجز شيئًا جيدًا أبدًا؛ الآخر مرتبط بالمال، وهكذا. بعد سماعهم يتحدثون بهذه الطريقة، يجد المرء أنهم ينتقدون الجميع: الرؤساء والمرؤوسين والأقران؛ حتى لو مارسوا المجاملة شخصيًا مع المحاضرين، فإن ذلك يكون لأغراض سياسية أكثر منه للأعمال الخيرية. وهم أناس فقراء غير سعداء، ممتلئون جدا بأنفسهم؛ يمكن أن يصبحوا أعضاء خطرين في المجتمع ويمكن أن يلحقوا ضررًا كبيرًا ، عندما يتعاملون مع الشباب عديمي الخبرة الذين يبدؤون الطريق إلى الفضيلة.

هذه الغيبة رذيلة يجب على كل مبشر أن يمقتها: إنها حقيرة ومضرة وشيطانية. فالأرواح النبيلة ، كما نطمح إلى أن تكون ، يجب أن تجعل من نقطة الشرف أن لا نتكلم أبدا بسوء عن أي شخص وأن تحترم الجميع ، حتى الضعفاء ، وحتى الخطأة ، مع العلم أنه إذا تم الكشف عن أخطائنا ، سيكون لدينا أيضا الكثير مما نخجل منه. بدلاً من ذلك ، دعنا نجعلها قاعدة لتكريم جميع الآخرين، وخاصة محاضرينا، والتحدث دائمًا جيدًا عنهم، أو إذا لم نتمكن من فعل ذلك دون الإساءة إلى الحقيقة، فالتزام الصمت. فالقلب السخي الحميد يجد دائما الوسائل والمناسبة للتقليل إلى أدنى حد من عيوب وأخطاء المقربين.

عندما يصل المبشرون الجدد إلى الإرسالية، يجب أن يكون هناك شخص يأخذهم بلطف ويعرفهم لجميع ال محاضرين، الذين ربما لم يسبق لهم أن شاهدوهم أو قابلوهم. يا لها من مناسبة عظيمة لتعزيز الوحدة الأخوية، لإلهام البناء والمحاكاة المقدسة في الوافدين الجدد، وتقديم أفضل الجوانب لجميع المبشرين الأكبر سناً، والفضائل التي يميز كل فرد فيها نفسه! كم سيكون مؤسفًا إذا اعتبر شخص ما أنه من واجبه بدلاً من ذلك أن يشير إلى عيوب هذا أو ذاك، وزرع التحيز ضد المعوزين والأشخاص المحبطين بأخبار لا تساهم في تجسيد المبشرين الجدد، الذين يعتبرون، بشكل خاص في البداية، حساسين لكل انطباع!

ج- سخرية

هل نحب أن نكون بارعين؟ تذكر أنه من الصعب على الشخص الذي يمزح دائمًا أن يكون لطيفًا وخيريًا مع صديقه. هذا لأن النكات لاذعة في كثير من الأحيان، ولا أحد يحب تلك اللكمات. يمكن الإعجاب بالرجل الحكيم بسبب ذكائه ويمكن أن يكون مسليًا، لكن من الصعب أن يكون محبوبًا. دعونا نحترس من هذه العادة التي لا تشجع محاضرينا وبالتأكيد لا تساعدنا على تقليد حب ربنا الذي لم يضحك على أحد ولم يجعل أحدًا يضحك على الآخرين.

4- تجاه الرؤساء

بينما أنت تتعامل بلطف مع الجميع، يجب أن تكون على وجه الخصوص مع رؤسائك، الذين هم آباؤك الحقيقيون في المسيح. لا تحزن رؤسائك بالعصيان والشكوى وقلة الاحترام. إذا كنت تعرف فقط مقدار معاناتهم في المنصب الذي يشغلونه! إذا كنت تعرف فقط مقدار الكرب والبلاء والهموم والمخاوف اللازمة للإدارة السليمة لمنزل أو بعثة! في كثير من الأحيان يكون لدى الرئيس قلب ثقيل، ومن أجل الحفاظ على الإحسان لا يمكنهم التحدث، لا يمكنهم تقديم تفسيرات لبعض الإجراءات والقرارات، ثم يتم انتقادهم ظلماً! إذا كان الرؤساء، وربما الضعيف منهم على وجه الخصوص، موضع إحسان، وعاطفة مطيعة من جانب المؤتمنين؛ إذا لم يروا أنفسهم في كثير من الأحيان محاطين بوجوه بعيدة غير واثقة وعدوانية؛ لو لم تكن موضع شكوى وانتقاد ... إلى أي مدى سيضطلعون بأدوارهم ! أوه، أي ألم لقلب يسوع يسببه هؤلاء المرسلين الذين، تحت ستار الصلاح، يبتلون رؤسائهم ولا يتركون أي فرصة لإدانتهم أو انتقادهم!

إذا كان لدينا سبب للشكوى فيما يتعلق بالرئيس، فلنصلي أولاً ونستدعي نور الروح القدس؛ عندها يمكننا أن نجعل ملاحظتنا وحتى توبيخنا بطريقة صريحة ومباشرة، ولكن دائمًا مع الاحترام الواجب والمحبة الخيرية. بهذه الطريقة ، لن نقوم بالهدم ، بل البناء. ألم يتم الاستماع إلينا، وهل يبدو لنا أن القضية بحاجة إلى حل؟ ثم يجب أن نذهب إلى الرؤساء الأعلى للمعهد. بعد أن فعلنا هذا، فلنكن في سلام، لأنه ليست لدينا مسؤولية أخرى.

لكن دعونا نحترس من البذر أو التحريض على عدم الاحترام تجاه رؤسائنا. هذه ممارسة سلبية تمامًا، لأنه دائمًا تقريبًا في مثل هذه الحالات يكون شغفنا في اللعب ويسيطر علينا وينتهي بنا الأمر إلى عدم بناء المجتمع بل تدميره. وهذا يرضي عدو الأرواح، لأنه في نهاية المطاف، الشيطان هو الذي يهزمنا عندما يتمكن من تدمير علاقاتنا مع رؤسائنا ومعارفنا. لقد رأينا في كثير من الأحيان ضياع الدعوات، والمجتمعات المدمرة، والبعثات التي دمرها شيطان التمرد والخلاف. المفارقة النهائية هي أن مؤلفي هذا الخراب يعتقدون دائمًا أنهم مدفوعون بالحب من أجل الخير، والحماس لمجد الله، بينما وقعوا بدلاً من ذلك في الخطر الذي حذر منه القديس بولس: "*إذا استمررتم في تمزيق بعضكم البعض، احترس! سينتهي بك الأمر في الدمار المتبادل!* "[63] وقد دمروا! دعونا نخاف بشدة من شيطان الفتنة والتمرد: حتى لو لم يتسبب دائمًا في الخراب التام، فإنه لا يزال من الممكن أن يخلق مشاكل ومخاطر جسيمة للدعوات.

لذلك، أحط نفسك بأروع الإحسان: ندعوهم الرؤساء ، لكنهم حقًا خدامنا لمحبة المسيح: "*... إنهم يراقبونك كرجل يجب أن يقدم حساباً*" .[64] لا تحزنهم ، لا تزعجهم ، لأنك سوف تحزن يسوع الذي يمثلونه: "*أولئك الذين يسمعونك ، اسمعوني*".[65] مما لا شك فيه أن الحنان، والاحترام الأبوي، والطيبة الصادقة التي تغذيها تجاه رؤسائك، خاصة إذا

[63] غلاطية5: 15.
[64] عبرانيين 13: 17.
[65] لوقا 10: 16.

لم تكن على حسب رغبتك، ستجلب لك أعظم نعمة من الرب لك ولعملك، لأن هذا السلوك من طرفك ينطوي على عمل إيماني سخى، وهو عمل يسوع بسخاء.

في علاقاتنا المتبادلة، يجب أن نأخذ في الاعتبار الدور الذي يجب أن تلعبه *أعصابنا*. في كثير من الأحيان لا ندرك أن ما اعتبرناه خبيثًا وشريرًا هو مجرد انفجار لحالة من التهيج من جانب الجهاز العصبي. في البعثات، وخاصة في الأماكن الحارة، غالبًا ما تتأثر الأجهزة العصبية للمبشرين، وتصبح حساسة بشكل مفرط ويسهل إزعاجها. عندما تكون الأعصاب متوترة ومطلقة بسبب المناخ أو الإرهاق بسبب العمل المفرط ، فمن الصعب جدًا أن تكون دائمًا محبًا وخيرًا تجاه أصدقائه.

ولكن في مثل هذه الحالات، ليس من النادر أن يستغرق الأمر كل جهدنا لتمديد العفو، خاصة إذا كان رئيساً. صحيح أن الرؤساء مدينون للجميع ويجب أن يمتلكوا إحساسًا أكبر بالسيطرة على أنفسهم. من ناحية أخرى، إذا علمنا أن المانح، رئيسك، متوتر، فلدينا سبب أكبر لممارسة إحسانك واعتبارك من خلال عدم دفعه إلى الحافة، من خلال مطالبته وتهدئته بالمعاملة اللطيفة والكلمات اللطيفة. ما هي مادة الفضيلة والتقديس حتى في هذه الحالات!

5- تجاه الشباب

بالنسبة لهؤلاء، يجب علينا جميعًا أن نولي اهتمامًا خاصًا وأن نتغنى بأكبر قدر من الإحسان والحب. من الصعب على الشباب أن يعرفوا كيف يكونون خيرون: أغنياء في الحماس، ويفتقرون إلى الخبرة، ويسارعون إلى الحكم ويسهل إزعاجهم عندما لا يسعون إلى تحقيق هذا التملك الذي تصوروه في أحلامهم. من ناحية أخرى، ينسى كبار السن بسهولة كبيرة أخطاء شبابهم، ويشكون من أن شباب اليوم ليسوا كما كانوا من قبل؛ يجدونهم ضعفاء، يفتقرون إلى المبادرة، محتاجون.

في هذه النقطة أود أن تتحسن علاقاتنا باستمرار. كم من الدعوات فشلت، وكم أنجزت أقل بكثير مما يمكن أن يحصلوا عليه، فقط لأنهم لم يجدوا قلوبًا خيرة، خاصة في لحظات معينة من الحياة، ربما تكون قد فهمتهم وأرشدتهم وشجعتهم!

هذا صحيح: في البعثة، يعيش المرء وجودًا متقشفًا أيضًا فيما يتعلق بالروح، وليس قادراً على إيجاد الدعم الروحي الوفير المتاح في البلدان المسيحية. ومن المؤكد أن المرسلين الشباب، وخاصة في بداية حياتهم الرسولية، يحتاجون إلى الكثير من الصداقة والتوجيه الجيد والتشجيع المستمر. إذا وجد كبار السن طريقهم بأنفسهم، فعليهم أن يعرضوا ذلك على الشباب؛ إذا كان المرء في أوقات البطولية، فعل كل ما في وسعه واعتمد على مساعدة الرب ، فهناك اليوم بعض النظام والتنظيم الذي يمكن للمرء أن يتقدم به ، دون افتراض الحصول على مساعدة غير عادية من الله عندما لا يكون ذلك ضروريًا يمكننا ويجب علينا أن نساعد وننور بعضنا البعض بشكل متبادل.

إذا احتاج الشخص إلى مشورة وتعزية، فلا داعي للتخلي عن الكلمات الطيبة، لا سيما إذا جاءوا إلينا في العقيدة المقدسة. ربما نقول أشياء يعرفها بالفعل ويمكن أن يعبر عنها بشكل أفضل منا؛ لا يهم. لا أحد يحتاج إلى طبيب وهو مريض أكثر من طبيب آخر. في كثير من الأحيان نسمح لأنفسنا بالاحترام الإنساني وننكر تلك الكلمة الطيبة، تلك الوصية التي نقدمها بكثرة للآخرين.

يجب أن نعطي هذا التشجيع، كل منا للآخر؛ لكن ما يأتي من الرؤساء له قوة خاصة وقوة خاصة به. في العالم الكنسي، غالبًا ما تكون لدينا شكوى معينة ولا أعرف مدى صحتها. يقولون أنه عندما يخطئ الكاهن، يتم تأنيبه ومعاقبته على الفور؛ ولكن عندما يكافح هذا الكاهن بقوة عامًا بعد عام في مسار الواجب الذي غالبًا ما يكون صعبًا، فمن النادر أن يشجعه الرؤساء أو يدعموه أو يثنون على جهوده. مهما كان الأمر، فمن المؤكد أن المبشرين الذين يؤدون أعمالاً مخفية وبعدة عن اعين الآخرين، لا تدعمهم سوى قوة النعمة والإيمان، وغالبًا ما تكون جافة وغير مجزية ، ويعيشون حياة صعبة في كثير من الأحيان ما يصابون بالمرض: لتشجيع الرؤساء، فإن فهمهم وعطفهم ضروريان للغاية، خاصة خلال السنوات الأولى من البعثة. يجب ألا نسمع أبدًا الشكوى التي قدمها المبشرون لدينا بأن رؤسائهم لا يشجعونهم في مبادراتهم أو لا يدعمونهم في الصعوبات التي يواجهونها.

المبشر، وخاصة في بداية حياته المهنية، ليس من النادر أن يكون عرضة للحنين إلى الوطن والوحدة وعدم فهم ما يجري بوضوح. يكاد يتغلب دائمًا على الأزمة، لأن إيمانه قوي، لكن في تلك اللحظات كيف يكون التقدير كلمة طيبة، نظرة مشجعة!

معظم المبشرين، الذين يتمتعون بحكم سليم وروح المبادرة ، يشاهدون المحاربين القدامى وهم يعملون ، يلتقطون الأساليب والأنظمة بسهولة ويقفزون إلى العمل دون الكثير من المتاعب؛ في كثير من الأحيان، بدلاً من الضغط عليهم، يحتاجون إلى الإبطاء. ولكن البعض من الأمور ذات الطابع الخجول وغير المؤكد، مع الحكم غير المؤكد، تحتاج إلى معالجة وحث عليها أيضًا. ونقص المساعدة، والتشجيع الحنون لهؤلاء المبشرين، الذين يمكن أن يكونوا ناجحين للغاية، غالبًا ما يتركهم مشردين وكسالى وغير نشطين. في البداية كان من الممكن تشكيلها وتوجيهها بشكل جيد؛ بعد بضع سنوات من الحياة بدون توجيه، لا يمكن تشكيلها بعد الآن وتعرضها لخطر لا رجعة فيه.

في هذا الصدد، يجدر بنا أن نتذكر أن المبشرين الذين يرسلهم المعهد إلى البعثات هم عمومًا شباب وخرجوا من المدرسة الإكليريكية. نعم ، لقد كان لديهم إعداد نظري، لكن إعدادهم العملي يجب أن يأتي في البعثات تحت إشراف معلمين جيدين ، ومبشرين مثاليين. لا يوجد سبب يبرر إرسال شخص ظل في البعثات بضعة أشهر فقط إلى محطة نائية حيث سيتعين عليه مواجهة عالم جديد بمفرده.

وهناك انعكاس آخر، وهو أن عمل المبشر هو ثمرة الحب والإيمان والحماس. ولا يعمل المبشر مقابل راتب؛ مقابل ما يحصل عليه، كان عليه أن يفعل القليل جدًا. إن محبة المسيح هي التي تدفعه، محبة الله والأرواح، التي تدفعه إلى بذل نفسه، وفعل كل ما في وسعه، والتضحية بنفسه، غالبًا دون قياس. لكن المبشر يبقى دائمًا بشريًا، ولا يخلو من التجارب والإغراء. إنه يتغذى بالإيمان والصلاة والقداس الإلهي، لكنه يحتاج أيضًا إلى فهم أعوانه وخاصة رؤسائه!

صحيح أن الكثير مما يفعله المرسل هو ثمرة مبادرته الحرة؛ إذا كان مرتبكًا، يمكنه اختيار عمل أقل. ولكن إذا شعر أنه مدعوم بالتشجيع الودي من قبل محاضريه وخاصة رؤسائه، فسوف يبذل المزيد من الجهد وسيتقدم حكم الله وستخلص الأرواح. وإذا كان بدلا من ذلك لا يشعر بشيء سوى لدغة النقد، وإذا بدا أن الرئيس يحمل ما يفعله في

حساب بسيط ولا يساعده أحيانًا بكلمة طيبة، فإنه يفقد الكثير من الطاقة وهناك سبب في سماع أنه سيهزم عن طريق الإحباط.

بهذا لا أقصد الإيحاء بأننا نعمل من أجل موافقة الرجال أو أي رضا إنساني! *كل شيء، دائمًا، الله وحده* هو الذي يجب أن يكون قاعدة المبشر الحقيقي! ولكني متأكد أيضًا أن القليل من اللطف من جانب الرئيس تجاه عملنا يساعد دائمًا؛ يكاد يكون مثل بهجة الله المرئية وموافقته. كلمات مشجعة من العامة توحي بالبطولة بين الجنود واللامبالاة تخنق طاقاتهم؛ تعثر الكثير من الأعمال الصالحة بسبب الافتقار إلى اللطف المشجع.

يجب أن يكون من واجب الرئيس أن يشجع، بفهمه اللطيف والخاص، العمل والمبادرات الجيدة من قبل المبشرين وبالتالي سوف يحافظون على السيطرة على عملياتهم، وسيكون من الأسهل منحهم التوجيه الذي يعتبر ضروريًا. المشورة، بل والتصحيح، يقبلان عن طيب خاطر من القلب الذي أظهر أنه يقدر نضالنا ونوايانا.

لذلك دعونا دائمًا نميل إلى النظر بلطف شديد إلى عمل وعمليات مؤتمرنا: دعونا لا نؤخذ أبدًا من قبل الرذيلة القبيحة *للحسد والغيرة*، ولن نكون من بين الذين لا يستطيعون سوى رؤية العيوب والخلل في كل شيء باستثناء الجهود الخاصة. أليس غريباً أنه بينما كان المؤتمر مساوياً لنا في المنصب والمكتب، لم يكن لدينا الكثير لنشتكي منه؛ ولكن بمجرد تفوقه نجد (من يدري كيف؟) مرات أكثر تكرارا للإشارة إلى هذا العيب وإذا كان علينا أن نخدم تحت قيادته، فإننا نشعر ببعض عدم التسامح ونجد الكثير لنشتكي بشأن مشاريعه، وما يفعله أو لا يفعله. ما هذا؟ حسد؟ غيرة؟ اعتزاز؟ إنها بالتأكيد ليست صدقة رسولية!

دعونا نغذي أعظم مشاعر الإحسان أيضًا *لأعمال أي مؤسسة تبشيرية أخرى*، ولا ندع أحد منا يتحدث دون احترام يذكر. حب الذات يعمينا بسهولة عن الخير في الآخرين! دعونا نحظى بقلوب مفتوحة وسخية تجاه الجميع!

6- تجاه المرضي

إذا كان يجب أن نكون دائمًا صالحين وخيرين تجاه إخواننا، فيجب أن نكون بطرقة خاصة *عندما يمرض أحدهم*. أوه، يا لها من فرصة عظيمة لممارسة الإحسان والحب! خاصةً إذا كنا رؤساء مجتمع، مقاطعة، مهمة، ما هو عظيم يجب أن يكون بالنسبة لشخص مريض! يجب على الطالب الذي ترك عائلته ليتبع صوت المسيح أن يجد في رؤسائه قلوب لا تقل عناية واهتمامًا من أمه وأخواته. ما مدى أهمية التذكر والرعاية التي أظهرها لنا رئيس، مثالي، زميل في الدراسة في وقت المرض! كم يجلب هذا الاهتمام المرء ليحب مهنته في المعهد.

ولكن في البعثات، حيث يأتي المرض بشكل متكرر للغاية، حيث غالبًا ما تنقص الأدوية والعلاجات، يحتاج المرضى حقًا إلى الرعاية والاهتمام. هذا هو الحب في العمل ، وأحيانًا على مستوى بطولي ، مثل عندما يواجه المرء تحديات خطيرة ورحلات طويلة للإسراع إلى جانب اجتماع مريض. ما أجمل المساعدة الحنونة من رئيس أو صديق عندما يكون المرء في حالة تألم ومعزول، عندما يفتقر المرء إلى كل شيء باستثناء رعاية قلب الأخ! يُقال إن القديس ألفونسوس ليغوري كان مستعدًا لترك كل شيء لمساعدة أحد أصدقائه، معتقدًا أن مساعدتهم أكثر أهمية من القيام بأي نوع آخر من الخير.

قد لا يحدث أبدا أن يتم إهمال المؤتمرين المرضى، وحرمانهم من العلاج والشفاء الذي يحتاجون إليه من أجل المال! ومن الطبيعي أن يكون المبشر كريما من القلب، وكما هو الحال مع الآخرين، فإنه يحب أن يعامل بنفس الطريقة. دعونا نتذكر أن كل ما ننفقه من أجل صحة المؤتمن، وخاصة المبشر الذي ينفق نفسه من أجل قضية الرب، سوف يعود مائة ضعف.

وإذا كنا مرضى ، فهذه أيضًا مناسبة عظيمة لممارسة الخير والصدقة! في كثير من الأحيان يصعب تحديد ما إذا كنا مستاءين أكثر من مرضنا أو بشأن أولئك الذين يتعرضون للإزعاج بسببنا. من الصعب جدًا معرفة كيفية المعاناة؛ لكن المبشرين هم من بين القلائل الذين يعرفون كيف يعانون بكرامة ودون أن يجعلوا أنفسهم أكثر إرهاقًا من اللازم.

لكن الأمر ليس كذلك دائمًا. هناك أيضًا من لا يعرفون قيمة المعاناة، وفي نفس الوقت لا يهتمون كثيرًا بمن يهتمون بهم وامتنان قليل لكل ما يتم فعله من أجلهم. كمرسلين للصليب، دعونا نتعارف مع الألم؛ دعونا نخفي آلامنا ومعاناتنا قدر الإمكان، ولا نجعل الآخرين غير راضين عن شكاوينا ونفاد صبرنا وأعذارنا المبالغ فيها! فعندما تعرض معاناتنا بطريقة تكون بمثابة بنيان أو شركاء لنا، يصبح امتيازًا لهم لمساعدتنا، وعلامة معصومة عن الخطأ على أننا أحرزنا بعض التقدم في محبة يسوع المسيح.

7- في الوزارة

بما أننا لطفاء مع أخوتنا، فلنكن أكثر مع *النفوس التي أوكلت إلينا* ، لأنه يجب علينا أن نأتي بها إلى الله، ولا توجد طريقة أفضل لجذبهم من طريقة الإحسان واللطف والمحبة. وفي البعثات ما يفتح باب الإيمان في أغلب الأحيان ليس بلاغة المبشر وذكائه بل حبه. يمكن للمبشر أن يكون متعلما كما يريد، ولكن إذا كان فظًا، باردًا، مقتضبًا، منعزلاً، إذا رأى أنه لا يستحق الوصول إلى الصغار والمتواضعين ، فلن يفعل الكثير من الخير.

المنبوذون، السانتال، الكارين وكل مواطن في أي بلد ينجذبون إلى الخير أكثر بكثير مما ينجذبون إلى هيبة السلطة والوعظ. حتى عندما تأتي التحويلات لواحد من هذه الأسباب، فإن حسن التبشير دائمًا هو الذي يمس القلب ويجعل المتحولين إلى الإيمان بيسوع المسيح، الذي تُرى صورته الخارقة للطبيعة في المرسل.

خاصة في هذا الصدد، يجب أن يكون المبشر *مسيحيًا آخر* إذا كان يريد ربح النفوس من أجل المسيح! المبشر الوديع ومتواضع القلب. من يترك آثار الخير أينما يمر ، والذي يستنسخ في نفسه لطف مخلصنا وإنسانيته ، سوف ينظر إلى النفوس. والعطف والحنان والصبر على قلوب الفقراء من غير المسيحيين؛ وهي الخصائص التي تميز المبشر الكاثوليكي عن خدمة أي دين آخر.

المُبشِر هو ممثل ليسوع المسيح، وليس مسؤولًا عن الملك الدنيوي. لا يمكن بأي حال من الأحوال تبرير إساءة معاملة المعتمدين والموعدين الجدد أو التسامح معها. إنه قبل كل شيء في الطريقة التي نعامل بها الأدنى والأكثر تواضعا أن نثبت أن محبتنا هي إحسان حقيقي، ينشأ من محبة الله، جوهر الحب الذي ينبع من القلب المقدس، لأننا نرى حضور الله في الأخرى.

فمن السهل أن نكون مهذبين ونخدم نحو الرؤساء ، نحو الأغنياء ، نحو الأشخاص مثلنا. هناك بعض المبشرين الذين يتعاملون مع أشخاص مخلصين ورائعين، ومستعدون دائمًا للمساعدة؛ لكن إذا ابتعد هؤلاء عندما يتعلق الأمر بالتعامل مع الفقراء والمرضى والجاهلين والبائسين ماذا يجب أن نقول؟ أن مصلحتهم ليست إحسانًا وحبًا للقديسين، بل مجرد صقل دنيوي، قائم على الحب ال لدنيوي والمصلحة الذاتية. دعونا نضع في اعتبارنا دائمًا الروح التي تأتي من الرسول، الذي يلخص كل ما يمكن قوله عن الحب المتبادل: "*أحبوا بعضكم بعضاً بمودة الإخوة. توقعوا بعضكم البعض في إظهار الاحترام... تخلوا عن الأفكار الطموحة وتعاونوا. مع من هو متواضع. لا تكن حكيما في تقديرك*"[66].

فلنعمل جيداً، دعونا نعامل الآخرين بشكل جيد، دائما بشكل جيد، الجميع بشكل جيد؛ دعونا لا ننتبه إلى المخالفات والأذى وعدم الاحترام؛ دعونا لا نصدق عن طيب خاطر الأشياء السيئة عن الأخ؛ دعنا نعرف دائمًا كيف نعذر ونعفو؛ لنكن بلا احكام. *دعنا نسمح لأنفسنا بالرفاهية* تجاه أولئك الذين يبدو أنهم يستحقونها على أقل تقدير. "*تغلب على الشر بالخير*".[67] كل هذا جيد وإلهي، لأنه يتصرف مثل يسوع، الذي هو دائمًا صالح معنا بلا كلل. إذا كنت لطيفًا مع أخ حزين ومثقل وضعيف، فأنا أهدأ من آلامه وأعطيه التشجيع. بالمعاملة السخية، مع ثراء الخير تجاه شريك كسول وغير مخلص، أزيد من قدرته أو عمله ومن أجل فعل الخير.

ربما ليس لدينا ما نعطيه لإخواننا؛ ولكن يمكننا دائمًا أن ننعم بقدر كبير من التفاؤل، وتقديرنا، وتشجيعنا الحنون: كل هذا هو بالفعل أغلى شيء، لأنه جزء من الخير الهائل لقلب يسوع، الذي ينبع منه خيرنا. إذا استوحينا جميعًا من هذه الروح العميقة - الحب المتبادل والإحسان - فسيكون من النعمة أن نعيش معًا ونعمل بطريقة موحدة لتحقيق الأهداف المقدسة لمعهدنا.

8- تعاون

غالبًا ما يُلزمنا وضعنا كمبشرين بالعيش في عزلة. تولى مسؤولية المقاطعات الشاسعة والعديد من الأنشطة المختلفة، حيث اعتاد مؤسسو الكنائس الجديدة على تحمل مسؤولياتنا، وعدم وجود حاجة كبيرة إلى التوجيه، واتباع حكمنا الخاص؛ في كلمة واحدة، لنفعلها لأنفسنا. تعاني علاقاتنا الأخوية من هذا النوع من الحياة، كما يعاني الشعور بالتعاون اليدوي.

أصبحت الأمور في الإرساليات وفي بيوت التكوين أكثر تنظيمًا الآن، وهناك المزيد من المناسبات للعيش معًا والاقتراب من عملنا، لم نعد وحدنا، بل بالتعاون مع أصدقاء آخرين. وهذا يمكن أن يسبب بعض الإزعاج بسبب الاختلافات في المزاج والآراء، بل وأكثر من ذلك على ما اعتقد، بسبب تلك الشخصية المستقلة التي يمتلكها جميع المبشرين على الأقل قليلاً بسبب نوع الحياة التي نعيشها، كما قلت أعلاه. على أي حال، من المحزن بالتأكيد أنه في بعض الأحيان بسبب هذا تتألم مصالح الله والأرواح، والدعوة نفسها، هذه أمور يجب أن تكون دائمًا موضع اهتمام أساسي لنا نحن المبشرين. وبالتالي يحدث أنه بسبب عدم توافق الشخصيات، لا يستطيع الرئيس انتداب الموظفين

[66] رومية 12: 10، 16.
[67] رومية 12: 21.

بحرية. الشخص الذي يمكن أن يعمل بشكل جيد في وظيفة أو مكتب لا يمكنه توليه، لأن الأسئلة تطرح: "كيف سيعمل مع الآخرين؟ هل يمكن لأي شخص أن يعيش معه؟"

أوه! كيف تحرم الأرواح وعمل الله الخير من قبل أولئك الذين، حتى لو كانوا موهوبين، لا يمكن تعيينهم في مكان ما بسبب شخصية جامدة وعنيدة ومتمحورة حول الذات. لو كانوا يعتقدون أننا جميعًا أدوات ولسنا مبدعين، وأننا في بيت الله خدام ولسنا أسياد، فلن يحدث هذا! ويعتنقون الخضوع والطاعة، لكنهم ليسوا سعداء إلا في المنصب أو المكتب الذي يختارونه بأنفسهم، وهو ليس دائمًا ما يساهم بشكل أكبر في الصالح العام للعمل. هل تختار القطع المختلفة للآلة مكانها الخاص بها؟ بالطبع لا: يتم وضع كل واحد في المكان الذي يخدم بشكل أفضل أداء الكائن الحي بأكمله. إنه واضح جدًا، لكن ولكنه ليس مفهوما دائمًا فيما يتعلق بشركتنا.

ثم هناك الشخص الذي يرفض أي منصب: بالنسبة لهذا المنصب، ليس لديه الموقف، أو أنه لا يتمتع بالصحة؛ وينتهي به الأمر إلى العيش في عزلة غير مخلصة، باستثناء أن يرضي نفسه عندما يشعر بذلك، ويفعل للآخرين بشكل غير رسمي ما رفض القيام به بطاعة خير الكنيسة والبعثة والمعهد. هناك أيضًا من يجب عليه، بسبب التشاؤم غير الملائم، أن: هذا العمل ما كان يجب أن يبدأ أبدًا، وبالتالي فهو غير مناسب لهذا المنصب، وهكذا. إنه يملأ الأجواء ويشير إلى أنه إذا تم وضعه في هذا المنصب لكان يفعل أفضل بكثير، وفي هذه الأثناء فإنه يزرع انعدام الأمن، ويدمر، ويمزق.

قد لا نضطر أبدًا إلى الشكوى من مثل هذه الأخطاء الناجمة عن عدم الانصياع في الطاعة، وعدم التواضع في الحكم، وقلة الاحترام الواجب لمزايا وفضائل رؤسائنا ومعارفنا. دعونا نتذكر أن عدم التوافق وعدم التسامح الذي يجعل من الصعب التعاون مع أحد الأصدقاء ليسا أكثر من فخر. هل نحن في موقع متدني؟ دعونا نكون مطيعين، ومتواضعين، ومرنين، ومحبين، ولا نضغط على النير، بل نكون خاضعين للمسؤول. هل نحن رؤساء؟ يجب أن يكون لدينا بيت كنز بيت الخير والصبر. يعرف كل من يشغل منصبًا توجيهيًا كيف يقدر زملائه في العمل ويتمتع بفن معاملتهم معاملة حسنة وحبسهم في الاعتبار بحيث يريدون تقديم أقصى خدمة للعمل المشترك.

9- روح الجماعة

دعونا نحاول العمل متحدين في المكانة التي كلفتنا بها الطاعة. لا تنسَ أن المعهد يمثل أحد أروع أذرع الكنيسة. كجنود في هذا الجيش القوي، يجب أن نسير متحدين وبنظام جيد. إذا لم يكن لدينا روح العمل الجماعي، وإذا لم نكن مطيعين لأوامر قادتنا، فسنصبح ضعفاء وسنعود مهزومين لا منتصرين. والدعوات التي ضاعت في جميع المعاهد من عدم وجود روح الطاعة والوحدة الأخوية دليل محزن على ذلك. "*بيت منقسم على ذاته لا يمكن أن يقف*."[68] هل نتحد؟ وسوف ننقذ الأرواح ، وسوف نبني الكنيسة وننتصر دائمًا: "*الأخ خير دفاع من مدينة قوية*".[69]

[68] متى 12:25

[69] الأمثال 18: 19

ولا بد لروح التعاون أن تحفز بشكل خاص المبشرين الأعزاء الذين يعملون في بيوت التنشئة. إنهم يعدون مستقبل المعهد والبعثات. إذا عملنا في هذا المجال ليس بحماس فحسب، ولكن في وحدة أخوية أقدس، متمسكين بالإجماع والانسجام نحو نفس الهدف، فلن تكون مرتفعات لا يمكن أن يطمح إليها المعهد.

من الأهداف المشتركة والحيوية أن يغذي الجميع اهتمامًا كبيرًا وعمليًا ونشطًا في مصلحة *المعهد بشكل عام*، بحيث يشعر الجميع بالوحدة في روح العمل الجماعي الصحية لتعزيزها بأي شكل من الأشكال، وفي أي وقت تقدم المناسبة، ونشر مؤلفاتنا وجمع الأموال للمعهد.

هذا الاهتمام، الذي يتم الترويج له أيضًا على حساب التضحيات الشخصية، هو أمر مرغوب فيه للجميع: فمن الضروري أن يعتبر المبشرين أنفسهم جميعًا أبناء لعائلة واحدة، يجب أن يحظى شرفهم وتقدمهم في القلب. وينبغي وضع المعهد وأعماله فوق مهمته، لأن البعثات لن تحقق تقدما حقيقيا إلا إذا كانت هذه المهام قوية. يجب تنحية كل مصلحة خاصة وشخصية جانبًا ، لأننا على استعداد لتحمل بعض التضحية أو الإزعاج من أجل خير النفوس، الذين يتم من أجلهم الكثير من المعاناة والعمل في البعثات. أولئك الذين يجدون أنفسهم في الوطن لا يستطيعون الهروب من روح دعوتنا: من هنا يمكننا القيام ببعض الأشياء لغير المسيحيين، وربما أكثر فاعلية من أولئك الموجودين في الميدان، وإن كان ذلك في كثير من الأحيان برضا أقل. بهذه الطريقة فقط سيصبح كل بيت تكوين مركزًا للرسوم المتحركة التبشيرية!

10- أعظم أمنية

أتمنى أن يلبسنا قلب يسوع الأقدس جميعًا بنار محبته الإلهية، فمن خلال علاقاتنا المتبادلة سنشع دائمًا بالحب والإحسان بروح المحبة المتبادلة والتعاون الودي في المناصب التي أسندت إلينا، من أجل سعادتنا، من أجل خير النفوس، والأهم من ذلك كله من أجل الوفاء الكامل بأمر معلمنا الإلهي، يسوع: "*احملوا أعباء بعضكم البعض، وبالتالي ستتممون ناموس المسيح*".[70]

[70] غلاطية 6: 2.

الفصل السادس

حب الفقر

1- طوبى للمساكين بالروح

يطمح جميع أعضاء المعهد إلى أن يكونوا *مبشرين حقيقيين*، وتلاميذ حقيقيين لربنا، رجال مخلصين ومكرسين له، يبذلون حياتهم وموتهم، دون أي قيود أو تحفظ.

هذا المبدأ لا غنى عنه: أي شخص يحتفظ بشيء ولا يرغب في إعطاء *كل شيء* ليسوع، فهو مبشر بالاسم فقط. الكنيسة والمعهد لا تعرفان ماذا تفعل مع مثل هذا الرجل. يجب أن يعيش المبشر الحقيقي روح المسيح تمامًا، وأن يكون قادرًا على أن يقول، مثل القديس بولس: "*بالنسبة لي أن أحيا هو المسيح*".[71]

الشخص الذي لا يستطيع أن يقول هذا ليس مبشراً فحسب، بل إنه لا ينتمي إلى سيدنا: "*إذا لم يكن لدى أي شخص روح المسيح، فإنه لا ينتمي إلى المسيح* ".[72] الآن ، أكثر ما يدهشنا بشأن يسوع المسيح هو انفصاله التام عن الأشياء على الأرض. نحن نعلم كيف اختار أن يولد سيئًا، ونعرف كيف عاش حياته بشكل سيئ ومات سيئًا للغاية. كانت حياة يسوع كلها درسًا مستمرًا في الفقر والانفصال وازدراء الأشياء الموجودة على هذه الأرض؛ علم هذا منذ ولادته، وحياته في الناصرة، ولا سيما عن طريق الصليب.

هذه النظرة إلى الفقر تتخلل عقيدته، بدءًا من الكلمات الأولى للوعظة الرائعة على الجبل: "*طوبى لفقراء الروح، لأن لهم ملكوت الله*".[73] في الواقع، يمكننا القول أن الإنجيل هو كتاب التخلي عن الأشياء الدنيوية واحترام السماويات.

وماذا طلب يسوع من أولئك الذين، مثلنا، دُعيوا لاتباعه عن كثب؟ ومن المهم ان نفكر بهذا الأمر، لأنه يهمنا شخصيًا. إلى من أراد أن يتبعه، أمر المعلم الإلهي: "*إِنْ أَرَدْتَ أَنْ تَكُونَ كَامِلاً فَاذْهَبْ وَبِع أَمْلاَكَكَ وَأَعْطِ الْفُقَرَاءَ، وَتَعَالَ اتبعني.*"[74] "*فَكَذلِكَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ لاَ يَتْرُكُ جَمِيعَ أَمْوَالِهِ، لاَ يَقْدِرُ أَنْ يَكُونَ لِي تِلْمِيذًا* ."[75] وعندما أرسل الاثني عشر تلميذًا للتبشير للمرة الأولى، ما هي التعليمات التي أعطاهم إياها؟ "*لاَ تَقْتَنُوا ذَهَبًا وَلاَ فِضَّةً وَلاَ نُحَاسًا فِي مَنَاطِقِكُمْ،* "[76]

لقد فهم الرسل هذه التعليمات جيدًا واتبعوها بأمانة، لدرجة أن القديس بطرس يمكن أن يقول باسم الآخرين: "*هَا نَحْنُ قَدْ تَرَكْنَا كُلَّ شَيْءٍ وَتَبِعْنَاكَ*."[77] ونال الوعد العظيم بالعودة مرات عديدة على كل ما تم التخلي عنه، فضلا عن كسب الحياة الأبدية.

هذا هو الانجيل؛ وعلى الرغم من أنه من الطبيعي اليوم تطبيق هذه التعاليم على المتدينين الذين يقسمون نذر الفقر، علينا أن نتذكر أن الأمر لم يكن دائمًا على هذا النحو. في الواقع، كان الانفصال حقيقياً، على الأقل

---

[71] الفيليبيين 1: 21.
[72] رومانيين 8: 9.
[73] متى 5: 3.
[74] متى 19: 21.
[75] لوقا 14: 33.
[76] متى 10: 9.
[77] متى 19: 27.

في الروح والعاطفة، مطلوبًا ولازمًا من جميع الكهنة، وخاصة أولئك الذين، مثلنا، يريدون اتباع ربنا عن كثب، ليكونوا مثله في كل شيء ليكونوا مستحقين. لنشر مملكته المباركة للجميع. وبالتالي، فإن أي شخص يريد أن يكون مبشراً (متدينًا أو علمانيًا) ولا يتمتع بروح الفقر العملي والمطلوب من قبل *يسوع لا ينتمي إليه*. لا ينبغي لأحد أن يخدع نفسه بالاعتقاد أنه يستطيع التوفيق بين مهنة الكاهن والتبشير مع الارتباط بأشياء هذا العالم، أو روح يسوع مع روح المصلحة الذاتية.

كتب الرسول القديس بولس إلى تيموثاوس يتحدث بوضوح عن هذه النقطة. كان هناك البعض في ذلك الوقت الذين "*قيموا الدين فقط كوسيلة لتحقيق مكاسب شخصية*".[78] لكن الرسول يحذر تيموثاوس قائلاً له أن الإنجيل يوفر ثراءً عظيمًا في خدمة الله وأنه وفقًا لوعد يسوع، سيكون لدى المرء أيضًا كمية كافية من الخيرات المادية للعيش: "*فَإِنْ كَانَ لَنَا قُوتٌ وَكِسْوَةٌ، فَلْنَكْتَفِ بِهِمَا*."[79] ويستمر بهذه الكلمات التي تستحق تأملنا: "*وَأَمَّا الَّذِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَكُونُوا أَغْنِيَاءَ، فَيَسْقُطُونَ فِي تَجْرِبَةٍ وَفَخٍّ... أَنَّ مَحَبَّةَ الْمَالِ أَصْلٌ لِكُلِّ الشُّرُورِ، الَّذِي إِذِ ابْتَغَاهُ قَوْمٌ ضَلُّوا عَنِ الإِيمَانِ، وَطَعَنُوا أَنْفُسَهُمْ بِأَوْجَاعٍ كَثِيرَةٍ.*"[80]

هل سيرغب المبشر، رجل الله الحقيقي، ممثل المسيح، الذي لعن الأغنياء، الذين لم يكن لديهم مكان لوضع رأسه، الذي أسس قدسية الانفصال عن الخيرات الدنيوية، في أي وقت يريد أن ينجس خدمته ويخاطر بخسارة مهنته بالتعلق المفرط بالمال؟ "*وَأَمَّا أَنْتَ يَا إِنْسَانَ اللهِ فَاهْرُبْ مِنْ هذَا، وَاتْبَعِ الْبِرَّ وَالتَّقْوَى وَالإِيمَانَ وَالْمَحَبَّةَ... جَاهِدْ جِهَادَ الإِيمَانِ الْحَسَنَ، وَأَمْسِكْ بِالْحَيَاةِ الأَبَدِيَّةِ الَّتِي إِلَيْهَا دُعِيتَ أَيْضًا...*"[81] دعنا نأخذ تحذيرات الرسول لتلميذه على أنها موجهة إلينا ولنبقى متحررين تمامًا من أي ارتباط بخيرات هذا العالم ، مع العلم أن هؤلاء المبشرين الذين يريدون شيئًا بأي شكل من الأشكال أو هم أنفسهم لا يغيب عن بالنا نوايا الله ؛ لم يعودوا رعاة بل *عصابات مستأجرة* ، *ليس لديهم أي قلق بشأن النوم*.

لطالما اهتمت الكنيسة بتعزيز روح الانفصال عن المبشرين. يمكننا أن نأخذ في الاعتبار النصيحة الواردة في الرسالة المنشورة الحد الأقصى للخداع الخالد بنديكتوس الخامس عشر.

المشكلة الخطيرة التي يجب على المبشر أن يحذر منها هي السعي إلى الحصول على أي مكافآت غير خلاص النفوس. لا يمكننا التحدث كثيرًا عن هذا الأمر. كيف يمكن لمن يحب المال أن يكون متحمسًا تمامًا لمجد الله وخلاص النفوس، ومستعدًا للتخلي عن كل ما لديه، بما في ذلك حياته من أجلهم؟ يصل إلى نقطة يفقد فيها الكثير من سلطته واحترامه أمام غير المسيحيين، خاصة إذا، كما يمكن أن يحدث بسهولة، يتحول حب المال هذا إلى جشع؛ لا يوجد شيء أكثر ازدراءًا في نظر الله والآخرين، ولا شيء أكثر ردعًا في عهد الله من هذه الرذيلة الدنيئة.

[78] 1 تيموثاوس 6:5.
[79] 1 تيموثاوس 6: 8.
[80] 1 تيموثاوس 6: 9-10.
[81] 1 تيموثاوس 6: 11- 12.

من ناحية أخرى، فإن المبشر الصالح يقلد رسول الأمم، الذي لم يكن يستطيع أن يقول فقط في نصحه الشهير لتيموثاوس أنه إذا كان لدينا طعام وملبس، فلدينا كل ما نحتاجه، ولكن أيضًا قيمنا الانفصال كثيرًا لدرجة أنه حتى في خضم النشاط الرائع لوزارته، حصل على طعام عالي من عمل يديه.

2- ممارسة الفقر

لا أحد، أكرر، يمكن أن يقول إن كل هذا جيد فقط للمبشرين الذين لديهم نذر الفقر. عزيزي المؤتمن، الشخص الذي يفكر بهذه الطريقة بعيد عن الحقيقة. هل انتم مبشرون؟ إذًا يجب أن يكون لديك روح الانفصال عن كل الأشياء الدنيوية، ويجب أن تنظم حياتك وفقًا لهذه الروح. حتى لو كان لديك نذر الفقر، بدون هذه الروح، فلن يجعلك ذلك أفضل. نعلم أنه ليس النذر نفسه هو الذي يجعلنا فقراء.

هل الكمال الذي يدعونا به كهنوتنا مرتبط بنذر ما؟ وماذا عن الكمال الذي تتطلبه حالتنا كرسل للإنجيل؟ قبل حكم أي نظام ديني، صنعه الناس، كان الإنجيل وسيظل دائمًا هو القاعدة في ترتيب الرسل الذي صنعه المسيح. نحن لسنا متدينين، لكننا رسل ومبشرين نريد أن نتبع قلب يسوع بالكامل: هذا هو المهم! لذا لا توجد ذروة الكمال التي لا تتعلق بكم: روح الفقر والانفصال عن الأشياء الدنيوية، يجب أن تشكل حياتنا لأنها شكلت حياة سيدنا العزيز وجميع الكهنة القديسين.

بالنسبة للبعض، قد يبدو أيضًا في غير محله وربما من السخرية قليلاً لتشجيع روح الفقر ونكران الذات لدى المبشرين، عندما يكونون بالفعل فقراء للغاية. في الواقع، كانت هذه واحدة من أجمل الانطباعات التي شعرت بها أثناء زيارة بعثاتنا: الفقر الذي يعيش فيه آباؤنا الأعزاء، والفقر الذي غالبًا ما يدفع إلى أقصى الحدود بسبب حماستهم (التي لا يمكننا التغاضي عنها، يسبب خطرًا على صحة المرء، والذي هو بالفعل مهددة من نواح كثيرة أخرى). لدينا أيضًا دليل رائع على الكرم وعدم الأنانية بيننا في حقيقة أن البعض قد وضع مواردهم الخاصة بحرية تحت تصرف المدرسة اللاهوتية في ميلانو.

3- الترشيد السهل

يجب ألا يقلق المبشر الذي يملأ رتبة المعهد ويهب نفسه بالكامل لعمل الله، بشأن الخيرات الزمنية، لا ولا الحاضر أو المستقبل. المعهد والبعثات توفر كل شيء.

الدستور وافر ومفصل حول هذه النقطة. يوضح ويحدد الالتزامات المختلفة للمعهد تجاه أعضائه، *بحيث يتم توفيرها دائمًا في كل شيء*. وبالتالي، لا يهتمون بالأمور المادية، يمكنهم أن يهبوا أنفسهم دون تحفظ وبأقصى قدر من عدم الانتماء للعمل بين النفوس.

هذه الوفرة من التعليمات التي تحدد التزام المعهد تجاه المبشر من أجل تلبية الاحتياجات الزمنية في جميع الأوقات والمواقف من حياته والتي تلزم المبشر بتقديم عمله بالكامل دون تكلفة، يمثل شيئًا مثل العقد ويخلق التزامات حقيقية للعدالة لكل من المعهد والمبشر. المعهد ملزم بتوفير أو احتياجات المبشر، ويجب على المبشر من جانبه يجب أن يخدم عمل الله بحرية.

وإذا كان الأمر كذلك، فمن السهل أن نفهم أن أحد المبشرين لا يمكن أبدا أن يجمع لنفسه قرابين تأتي لصالح خدمته وعمله. لا أعرف كيف يمكن لمبشر أن يبرر ذلك بضمير ما لم يكن هذا المال ميراثًا عائليًا أو هدية ذات طبيعة مطلقة. المبشر الذي يذهب إلى البعثة فقيرًا، ثم يسعى إلى إثراء نفسه بطلاب الأسقف أو أي دخل آخر للوزارة، ربما يفكر في مغادرة المعهد يومًا ما ويكون لديه شيء ليأخذه معه، سيظهر أنه لم يكن لديه حقًا صوت، ويهين نفسه، ولا يمكنه العيش بضمير مرتاح؛ لأنه عندما دخل المعهد وقبل دستوره تخلى عن أي أجر زمني مقابل خدمته. ينطبق تحذير القديس أوغسطينوس على هذا النوع من الأشخاص: احذر يا أخي، "*خشية أن يكون ما تحاول اقتناؤه من أجل الحياة هو سبب الوفاة*".

لقد وجدت أن هذه النقطة قد تم شرحها بوضوح في ""قواعد صغيرة"" لمقر فيثويفو، وأود أن أقتبس من المقطع النسبي:

يجب على [المبشرين] أن يتوخوا الحذر الشديد، وفقًا لمراسيم الجماعة المقدسة، فإن أي تعويض يتم تلقيه أو ممارسة الوزارة يجب أن يذهب إلى مصلحة البعثة ... وفي حالة تلقي شيء فوق الأجر المطلوب، ينبغي استخدامه كلياً للأعمال الخيرية، أو لإصلاح المصليات، أو شراء الكتب التي يحتاجون إليها، دون أي قلق بشأن المستقبل. كما لا ينكر أحد، يجب على البعثة أن تعتني في العدالة بالكهنة الذين يبذلون طاقاتهم وحياتهم من أجل رفاهيه الرسالة.

عن التبرعات: عندما يصبح المرء عضوا في المعهد، فإن لقب المرسل قد يجذب إليه التبرع. من الممكن أيضًا، كما يحدث في كثير من الأحيان، أن يطلب المُبشِّر نفسه الكثير من التبرعات عن طريق إطلاع المؤمنين على احتياجات منطقته. من الواضح أنه عندما يقدم المؤمنون مساهمة، مدفوعين باحتياجات المبشر، فإنهم لا يقصدونها كهدية للشخص، بل كوسيلة للتعاون من أجل التقدم بعيدًا عن البعثات وانتشار الإيمان. يتبرعون لأن لديهم ضمانًا ضمنيًا من المعهد والرؤساء بأن ما يتم تقديمه سيتم استخدامه بحكمة للأغراض المقصودة. لا يمكن لأي مبشر إذن أن يأخذ القرابين التي يتلقاها لنفسه، والرؤساء لهم كل الحق والواجب في التدخل في مثل هذه الحالات، لمعرفة كيف تم التماس القرابين وكيف يتم استخدامها. وتوجيهات الجماعة المقدسة لنشر الإيمان هي الأكثر وضوحًا في هذا الشأن:

من بين السلع الممنوحة للبعثة أو إلى الرهبان لصالح البعثة، يحق للأسقف أن يطلب حسابًا من المبشر الديني وكذلك من رعاة رجال الدين الأبرشية.[82]

تكرارًا:

البضائع التي يتم الحصول عليها من الصدقات التي يتم جمعها للبعثات هي سلع كنسية حقيقية ... لذلك: (1) لا يمكن للمبشر الحصول عليها هي سلطته الخاصة ولا باسمه ثم التخلص منها كما يشاء. (2) ولا حتى لصالح البعثة، أن يبيع أو يرهن السلعة التي تم الحصول عليها دون إذن مسبق.[83]

[82] Collect S.C. de P.F. p.152.

العروض والتبرعات التي تُعطى للمبشر لها طابع الخيرات الكنسية؛ يجب استخدامها وفقًا لنوايا المتبرع وتحت سيطرة الرؤساء. هذا واضح جدًا، ولا ينبغي لأحد، لمجرد أن العرض يأتي باسمه، أن يعتبر نفسه مالكًا له، قادرًا على إنفاقه كما يشاء أو استثماره دون إذن من العادي، *حتى إذا قمت بذلك يجب أن يكون مفيدًا لـ البعثة*.

4- انشغال غير حكيم

دعونا لا نعطي قيمة كبيرة للمال كوسيلة رسولية. نحن نفهم جيدًا قوة الكلمة *أكثر من اللازم. لن يذهب الإنجيل بعيدًا مدعومًا بعكاز المال*، وحتى إذا بدا أنه يحرز تقدمًا، فإن هذا التقدم لن يكون حقيقيًا ودائمًا. الروح القدس حتى تهتدي النفوس من خلال الصلوات والتوبة والحماس من المبشرين؛ يُقدَّم الإنجيل بفضيلة المعمَّدين حديثًا وغيرتهم أكثر مما يُقدَّم من خلال عمل الأيادي. العمل التبشيري، القائم على المال فقط، يقطع أجنحة الروح القدس، وينتهي به الأمر حيث تنتهي كل الأعمال البشرية، وهذا ليس بعيدًا جدًا.

إذا أردنا أن نكون مخلصين عظيمين للأرواح، فلنغني بالقداسة العظيمة، واثقين من أن المبشر الحقيقي يكمن في "*قوة الروح المقنعة*".[84] إذا كان المبشرون قد ذهبوا دائمًا إلى العالم بالطريقة التي علم بها السيد، فلن يكون هناك الكثير من غير المسيحيين على الأرض اليوم. لا يستطيع الطبيعي أن يدعم ما هو خارق للطبيعة، ولا يمكن لأي مبلغ من المال أو الصناعة البشرية أن يعوض أو يفتقر إلى القداسة الرسولية.

لو كان المال هو الذي أدى إلى اهتداء العالم، لكان الإنجيل قد أخبرنا بذلك. بدلاً من ذلك، يبدو أن هناك من يعتقد أنه إذا كان هناك ما يكفي من المال، فسيكون بمقدورهم فعل كل شيء. ولكن عندما يكون لديهم الكثير من المال والقليل - أوه ، كم من الشيطان يرافقهم! كم مرة رأينا أنه حيث يوجد المال والسلطة ولكن القليل من القداسة، ليس فقط الناس لا يتحولون، ولكن المبشرين أنفسهم يفقدون إيمانهم.

إذا كان من المفيد رؤية البعثة، اسأل بطريقة كريمة (مثل القديس بولس) عروض من المؤمنين للفقراء، للأيتام، عن العمل الذي تركه وراءه، هذا ليس هو الحال فيما يتعلق بالمبشرين الشباب الذين يبدؤون على الفور، بعد مغادرتهم، في البحث عن المال، وطلب التبرعات، وجمع عناوين الأثرياء. قد يبدو أن هذا الانشغال يأتي من الحماسة، لكنه نوع خاطئ من الحماسة. لا ينبغي أن يبالغ المرسلون الجدد في الاهتمام بالأمور المادية: كما قال الرسل، "*يجب أن نركز على الصلاة وخدمة الكلمة*"[85] ونترك الحاجات المادية لأولئك الذين عليهم واجب توفيرها.

أقول مرة أخرى: ليس للمبشر نذر الفقر، له الحق في امتلاك وإدارة والتخلص من ممتلكاته الشخصية. ولكن بسبب ارتباطه بمهمة ما، يخضع هذا الحق للقيود التي تفرضها احتياجات الحياة المشتركة، والنظام الجيد للبعثة وغيرها من الاهتمامات الخطيرة. وللرؤساء الحق في التدخل في حالة المبشر الذي، حتى لو كان ينفق ماله الخاص، يعيش حياة لا تتوافق مع الروح الرسولية؛ قد يحظى بإعجاب الناس، لكنه مثال سيء لأصدقائه.

---

[83] Collect S.C. de P.F. P. 613 (25-5-81).

[84] 1 كورنثوس2: 4.

[85] أعمال الرسل 6: 4.

من الواضح أن الدستور يحظر حيازة وامتلاك الممتلكات الشخصية في البعثات. ينص المجلس الصيني بشكل قاطع على ما يلي: "*بينما يمكن للمبشرين والكهنة المحليين التصرف بحرية في ممتلكاتهم العائلية، لا يمكن لأحد شراء الأراضي أو المنازل أو العقارات الأخرى، حتى بأموالهم الخاصة، دون إذن من عامة الشعب، وما إلى ذلك*."[86]

5- أولئك الذين يريدون أن يكونوا أغنياء

ينص الدستور على أن: "على المبشرين تجنب الاقتراض، حتى من أموال عائلاتهم، وخاصة للمسيحيين، وما إلى ذلك". يكمن قلق المؤلفين هنا في الخطر (المتكرر للأسف) المتمثل في أن المرء في تقديم القروض، ينتهي الأمر بالنأي بنفسه عن المدين، وخاصة مسيحييه. ولكن هناك خطر آخر، وهو أكثر خطورة: أن المبشر الذي يعطي قرضًا، بفائدة بطبيعة الحال، سيطور رذيلة الجشع الرهيبة. ناهيك عن الأضرار الأخرى، مثل الأمثلة السيئة، وما إلى ذلك.

لا يوجد مبشر في الميدان في الاتجار بالمال، سواء كان خاصًا به أم لا، دون إذن من عامة الشعب، الذي لن ينظر فيه إلا عندما لا يرى على الإطلاق أي خطر من الجشع أو الفضيحة أو فقدان المهنة. نحن لا نذهب إلى الإرساليات لكسب المال، بل لتمديد حكم الله وخلاص النفوس. الأشخاص الذين يحتاجون إلى الاهتمام بالالتزامات المالية هم وكلاء النيابة، وليس المبشرون الأفراد، باستثناء بعض الحالات الخاصة التي يتم الإشراف عليها جيدًا ودائمًا بإذن من عامة الشعب.

قد يبدو هذا الموقف قاسياً، لكن من الضروري للغاية ألا يغزو رسالة المبشرين الأعزاء أي خطر. يكفي أن نتذكر النهاية البائسة لأحد الاثني عشر الذين ارتكبوا، بسبب روح المصلحة الذاتية، أسوأ عمل على الإطلاق لوصمة البشرية. لذلك دعونا نفكر في الكلمات القوية التي قالها الرسول لتيموثاوس: "*أولئك الذين يريدون أن يكونوا أغنياء يقعون في تجربة وفخ. إنهم يتركون أنفسهم أسرى برغبات حمقاء وضارة تسقط الناس في الخراب والدمار*".[87]

هناك أيضًا القانون الكنسي 142 الذي يجب مراعاته: "*يُحظر على رجال الدين القيام بأعمال تجارية بأنفسهم أو لصالح الآخرين، سواء أكان ذلك من أجل ربحهم الخاص أو من أجل الآخرين*". في دليل بعثة سيول نجد: "*ممنوع على المبشرين كسب المال من خلال أي عمل، أو من خلال التعاملات التجارية أو الإقراض. يجب على الكاهن أن يربح في الجنة من خلال وفرة الأعمال الجيدة، وزيادة مخزونه السماوي عن طريق ربح النفوس من أجل الله، وألا يسعى أبدًا إلى الحصول على المال ووسائل الراحة المادية* ".

أكثر من أي من هذه التحذيرات، ما يجب أن يلهمنا لروح الفقر هي كلمات يسوع: "*لا تكنزوا لكم كنوزًا على الارض*" لأنه "*حيث يكون كنزك هناك يكون قلبك ايضًا*".[88] نريد أن يكون كنزنا ليس سوى يسوع، وفيه وحده نريد أن يكون قلبنا. لدينا إيمان، وإيمان حي بألوهية إرساليتنا وفي الوعد الرائع الذي قطعه يسوع لرسله بأن يثقوا في

[86] Primum Conc. Sin. Art. 159.
[87] 1 تيموثاوس 6: 9.
[88] متى 6: 19، 21.

عنايته الإلهية: "*حِينَ أَرْسَلْتُكُمْ بِلاَ كِيسٍ وَلاَ مِزْوَدٍ وَلاَ أَحْذِيَةٍ، هَلْ أَعْوَزَكُمْ شَيْءٌ؟*" فَقَالُوا: "*لاَ*".[89] أوه! يسوع مخلص. لن يتخلى عن من *يسعى أولاً إلى مملكة الله وصلاحه*. لنتذكر نصيحة الرسول: "*لِتَكُنْ سِيرَتُكُمْ خَالِيَةً مِنْ مَحَبَّةِ الْمَالِ. كُونُوا مُكْتَفِينَ بِمَا عِنْدَكُمْ، لأَنَّهُ قَالَ: "لاَ أُهْمِلُكَ وَلاَ أَتْرُكُكَ.*"[90]

[89] لوقا 22: 35.
[90] عبرانيين 13: 5.

الفصل السابع

طاعة

1- أهمية

هذا الموضوع ذو أهمية كبيرة لكل معهد؛ ولكن بالنسبة للمعهد التبشيري، فهو ذا أهمية قصوى. دعونا ننظر إلى الطاعة التي يجب أن تكون حاضرة بيننا، وضرورة وروح وممارسة تلك الفضيلة التي سماها القديس أوغسطينوس *أعظم الفضائل ومصدرها وأمها وحارسها*.

لا يوجد كتاب عن الكمال المسيحي لا يتطرق لهذا الموضوع؛ مع ذلك، نحن بحاجة إلى النظر في الأمر هنا لأنه بدون روح الطاعة العظيمة والصادقة، لن يكون من الممكن وجود معهدنا، أو للبعثات، أو القيام بعمل مشترك. هذه الفضيلة هي رابطة الانضباط العظيم الذي يجب أن يوحدنا جميعًا؛ إنها الدفة التي توجه كل أعمالنا.

نحن بحاجة إلى معالجة هذا الموضوع أيضًا لأنه، خاصة في هذا العصر، ترتبط فكرة التبشير بسهولة برجل متحمس وشجاع أكثر من ارتباطه بشخص مطيع حقًا. نعم، يجب أن يتحلى المرسل بالغيرة والشجاعة والروح التي لا تقهر ؛ مثل الجندي، يجب أن يكون رجل شجاع - شجاعته وقدرته أو تضحيته يجب أن تصل إلى أبعاد بطولية. لكن *الفضيلة العليا* ليست حماسته ولا شجاعته ولا بطولته. سيكون مبشرًا جيدًا، جندي المسيح الذي لا يقهر، *فقط* إذا كان مطيعًا. الشجاعة وإنكار الذات والبطولة التي لا تسترشد بالطاعة غالبًا ما تكون مضيعة للطاقة وأحيانًا حماقة خالصة.

السبب الأخير الذي يجب أن نتطرق إليه في هذا الموضوع هو الحاجة إلى تثقيف الشباب وتكوينهم على نحو أكثر جدية في هذه الفضيلة. وبالتالي، هناك مشروع لرؤساء المعهد ومعلموه: لمساعدة الشباب على النمو والكمال في ممارسة فضيلة، عندما يتم فهمها وامتلاكها جيدًا، فإنها وحدها ستضمن لهم السعادة والنجاح في حياتهم التبشيرية.

لذلك أطلب من محاضري قراءة ما يلي بنفس الرغبة في الخير التي كتبتها، مقتنعًا بأن المعهد سيكون، اليوم وغدًا، ما يجعله طاعة أعضائه.

2- ضرورة

الفضيلة التي يجب أن نتمتع بها نحن المرسلين بحب حقيقي؛ الشيء الذي يجب أن نميز أنفسنا فيه بشكل خاص، هو الطاعة. لأنه ماذا نكون إذا لم نمتلك هذه الفضيلة بشكل كامل؟ العصيان هو النقيض تمامًا للخاصية التبشيرية، بينما الطاعة هي السمة الرئيسية للمبشر، وبرنامج حياته، ومعاييره.

نحن مبشرون من أجل إعادة النظام الذي كسره التمرد الأول، لإعادة الناس إلى طاعة الله والاستسلام لقوانينه المقدسة. ويكشف برنامجنا في الجزء الأول من صلاة الرب: واجبنا هو أن نجعل الله يحكم في قلوب وعقول الناس كما يحكم في السماء. إن شوق كل قلب رسولي هو هذا فقط: الإعلان عن إرادة الله المقدسة ونشرها وتقديمها والدفاع عنها، لأنه بهذه الطريقة يتم تمجيده وتخلص الأرواح؛ كل هذا هو معنى أن تكون مبشرًا. كمن يعيد الطاعة ويكرز بها، هل من الممكن أنه هو نفسه لا يحفظ هذه الفضيلة بغيرة، ولن يمتلكها بدرجة كبيرة ؟

يجب أن نكون مقتنعين تمامًا بضرورة أن يميز المبشر نفسه في هذه الفضيلة، التي لا غنى عنها لدرجة أن لا شيء يمكن أن يحل محله، ولا حتى أعلى المواهب أو الهدايا، ولا حتى هبة اللغات أو إقامة الأموات. المبشر الذي يعصي وينتقد أوامر رؤسائه، حتى لو لم يلاحظه أحد أو يفكر فيه، يتوقف عن كونه مبشرًا للمسيح، وفي الواقع يضع نفسه في صحبة الذين يقاومونه.

وهكذا ، فإن القديس أغناطيوس، الذي أراد أن يعطي للكنيسة مجموعة من الرسل المدربين تدريباً جيداً، أوصى وطلب الطاعة من شركته قبل كل شيء. "دعونا نسمح، وأسمح لكم بذلك"، فكتب: "قد تتفوق علينا الأوامر الدينية في صيام اليقظة والتكليفات الأخرى؛ ولكن عندما تأتي إلى الطاعة، فإنني أرغب بشدة في ألا يكون كل من يخدمون الرب في هذه الجماعة مرحبين بأي شخص على الإطلاق، وأن تصبح هذه الفضيلة العلامة التي تميز أبناء الشركة الحقيقيون الشرعيون ممن ليسوا كذلك ".

وكان القديس أغناطيوس محقًا، إذا كانت جماعة يسوع قد فعلت الكثير من الخير للكنيسة، إذا لم تكن بحاجة إلى الإصلاح أبدًا، إذا كانت اليوم أقوى من أي وقت مضى، إذا تعرضت للاضطهاد (وربما الخوف) من قبل الأعداء، السر يكمن في الطاعة الصارمة، الانضباط الصارم الذي يحكم أعضائها.

نحن لسنا متدينين، ولكن فيما يتعلق بالطاعة لا أحد أكثر تديناً منا. نحن جماعة من الرسل؛ هدفنا بعد تقديسنا هو خلاص النفوس في أنحاء العالم الذي نرسل إليه.

لهذا السبب، يجب أن نتصرف ونستعد لكل جانب من جوانب الطاعة، ونستجيب دائمًا لأوامر الرؤساء أينما يرسلوننا، وأن نكون مستعدين لممارسة الخدمة المقدسة والآن تلقينا الأمر. نحن نلزم أنفسنا بذلك بقسم، الذي يذكر فيه الرسول والطاعة فقط، لذا فإن الاثنين مرتبطان ارتباطًا وثيقًا: "*أعد وأقسم على تكريس حياتي كلها من أجل عمل البعثات وتقديم طاعتي*". في هذا الصدد، لا يمكن لأي منا أن يدعي أن لديه التزامًا أقل من التزام أكثر المتدينين تشددًا.

هذا الالتزام هو جزء لا يتجزأ من مهنة المبشر، نتيجة حقيقة أننا ننتمي إلى المعهد، الذي قبلنا دستوره.

حتى قبل أن يدخل القسم حيز التنفيذ، وعد مبشرونا أنفسهم بالطاعة بعبارات لا تقل عن ذلك، بكلمات جليلة أمام الله: "*أتعهد وأؤكد بشدة أنني سأكرس وأبذل نفسي حتى نهاية حياتي من أجل اهتداء غير المسيحيين في البعثات الموكلة إلى المعهد، في اعتماد كلي على رؤسائي*". وفي هذه الصيغة القديمة أيضا لتكريس الرسولية، أتت مهنة الطاعة على الفور.

يجب علينا جميعًا، وخاصة أنتم الشباب الأعزاء، أن نفهم جيدًا الصلة الصارمة بين دعوتنا الرسولية وفضيلة. يرغب الله في الطاعة كخاصية أساسية لجميع مختاريه. فقط المطيعون هم من يخلصون. إذا أردنا أن نعرف مسبقًا من سيكون مقدرًا سلفًا للسماء، فكل ما علينا فعله هو البحث عن أولئك الذين يطيعون. إذا شعرنا بدلاً من ذلك أننا *لسنا خدامًا* بأي شكل من الأشكال، فنحن على طريق الهلاك والجحيم. الآن، إذا دُعينا لنكون خدام الخلاص البشري؛ إذا كان علينا، كما قلت أعلاه، أن نعيد الناس إلى طاعة إرادة الله، فيجب علينا بالضرورة *أن نكون رجال طاعة*،

لذلك يجب علينا أن نبذل قصارى جهدنا لتكييف إرادتنا بشكل أكثر دقة مع إرادة الله المقدسة التي سنعرفها ونراها في أوامر وتعليمات ورغبات رؤسائنا.

إذا أردنا أن نكون مبشرين جيدين، فعلينا أن ندرس فضيلة الطاعة باجتهاد، لكي نجعل إرادة الله قاعدة ونموذجًا لإرادتنا. إرادة الله هي مصدر ودافع كل خير؛ خارج إرادة الله ما هو إلا الشر والخطيئة والهلاك. يجب على من يريد أن يكرس نفسه للرسالة وخلاص النفوس، من خلال روح الطاعة العظيم، أن يربط إرادته بإرادة الله. من ناحية أخرى، من خلال العصيان، يجد المرء نفسه في الخارج وضد إرادة الله، ويتوقف عن فعل الخير، ويتوقف عن كونه أداة للخلاص، لأن الله لا يستطيع أن يبارك ما يعارضه، أو حتى لا يتوافق تماما مع إرادته.

لذلك، كلما سعينا جاهدين لنكون مقبولين لدى الله بالتوافق التام مع مشيئته المقدسة، كلما كنا مشرين أفضل ؛ كلما أحببنا الطاعة، كلما استحقنا اسم الرسل بشكل أفضل. يخبرنا القديس جيروم: "*التخلي عن المال أنا أو المبتدئين، وليس الأكثر كمالًا، لقد فعلها ثيبانوس، وكذلك فعل الأنثيستين. تسليم نفسك لله هو علامة المسيحيين والرسل*".

3- النموذج

لكن لنبدأ بالنظر قليلاً إلى معلمنا الإلهي، واكتشاف مشاعره وأفعاله فيما يتعلق بهذه الفضيلة. دعونا (خاصة نحن المبشرين) لا ننسى أن يسوع المسيح هو ابن الله المتجسد ليُظهر لنا بحياته البشرية كيف يعيش الله بين الناس، حتى يتمكن الناس من معرفة كيفية العيش بطريقة تجعلهم مقبولين الرب. السيد المسيح لا يخدعنا، ونحن، خاصة أولئك الذين يريدون أن نكون رسله، أن نقدم أنفسنا، ونتبنى ونقتدي بمثاله.

إليكم سؤال: لماذا أصبحنا أم نريد أن نصبح مبشرين؟ لنقدم أعظم دليل على محبتنا في اتباعه في طريق الرسولية والتفاني والتضحية بحياتنا لتعزيز مصالح أبيه الإلهي، حيث *عمل* من أجل خلاص النفوس. وكيف أكمل يسوع عمل الخلاص العظيم للعالم؟ كان يسوع قادرًا على إنقاذ العالم فقط من خلال طاعته. وبما أن العصيان تسبب في ضياعنا، كان على الطاعة أن تنقذنا. "*أَنَّهُ كَمَا بِمَعْصِيَةِ الإِنْسَانِ الْوَاحِدِ جُعِلَ الْكَثِيرُونَ خطأة، هكَذَا أَيْضًا بِإِطَاعَةِ الْوَاحِدِ سَيُجْعَلُ الْكَثِيرُونَ أَبْرَارًا*."[91]

كانت الطاعة هي الوسيلة التي حددها الله مسبقًا وقبلها يسوع لخلاص الأرواح. كانت طاعة يسوع هي الكفارة المستحقة للعصيان العالمي للبشرية. وبالتالي فإن عمل الخلاص البشري يكمن في طاعة للمسيح العظيمة. "*مَعَ كَوْنِهِ ابْنًا تَعَلَّمَ الطَّاعَةَ مِمَّا تَأَلَّمَ بِهِ، وَإِذْ كُمِّلَ صَارَ لِجَمِيعِ الَّذِينَ يُطِيعُونَهُ، سَبَبَ خَلاَصٍ أَبَدِيٍّ.*"[92]

يسوع، ابن الله منذ الأزل، تولى طواعية ضعفنا، واختبر في معاناة حياته وموته كل العواقب المؤلمة للتضحية العظيمة التي ترتبت على طاعته. وقد كمل بالطاعة ونيل المجد، وأصبح مبدأ ومصدر الخلاص لكل من يطيعه. عسى أن ينير هذا الفكر العميق لمؤلف العبرانيين طريقنا على الدوام!

[91] رومية 5: 19.
[92] عبرانيين 5: 8-9.

شهادته المنطوقة. إنه نفس المؤلف الذي يكشف لنا كيف كان الموقف الأساسي للكلمة المتجسد هو الطاعة المحبة تجاه أبيه الأزلي: "*لِذلِكَ عِنْدَ دُخُولِهِ إِلَى الْعَالَمِ يَقُولُ: هَئَذَا أَجِيءُ. فِي دَرْجِ الْكِتَابِ مَكْتُوبٌ عَنِّي، لأَفْعَلَ مَشِيئَتَكَ يَا اَللهُ.*"[93] ويستمر، "*فَبِهذِهِ الْمَشِيئَةِ نَحْنُ مُقَدَّسُونَ بِتَقْدِيمِ جَسَدِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ مَرَّةً وَاحِدَةً.*"[94]

عندما نزل من السماء، لم يكن ذلك بإرادته، بل بالطاعة: "*أَنِّي لَمْ آتِ مِنْ نَفْسِي، بَلْ ذَاكَ أَرْسَلَنِي.*"[95] وبأي حماس جاء! "*مثل عملاق يدير مساره!*"[96] وبأي حب ذهب الى موته: "*وَلكِنْ لِيَفْهَمَ الْعَالَمُ أَنِّي أُحِبُّ الآبَ، وَكَمَا أَوْصَانِي الآبُ هكَذَا أَفْعَلُ. قُومُوا نَنْطَلِقْ مِنْ هُهُنَا.*"[97]

بعد أن جاء إلى العالم، أعلن أن مهمته ليست أن يفعل إرادته بل إرادة أبيه. "*لأَنِّي قَدْ نَزَلْتُ مِنَ السَّمَاءِ، لَيْسَ لأَعْمَلَ مَشِيئَتِي، بَلْ مَشِيئَةَ الَّذِي أَرْسَلَنِي.*"[98] لم يكن هناك فعل، ولا خطوة، ولا كلمة في حياته كلها لم يتم الأمر بها وتوجيهها نحو الطاعة: "*وَلَسْتُ أَفْعَلُ شَيْئًا مِنْ نَفْسِي، بَلْ أَتَكَلَّمُ بِهذَا كَمَا عَلَّمَنِي أَبِي.*"[99] لهذا السبب استطاع أن يؤكد رسميًا: "*لأَنِّي فِي كُلِّ حِينٍ أَفْعَلُ مَا يُرْضِيهِ*"[100]

إن الطاعة جزء كبير من حياته لدرجة أنه يسميها غذاءه: "*طَعَامِي أَنْ أَعْمَلَ مَشِيئَةَ الَّذِي أَرْسَلَنِي.*"[101] على الرغم من كونه المشرع الأعلى، لم يكن خاضعًا لمراعاة الناموس، إلا أنه أكد بصرامة: "*لاَ يَزُولُ حَرْفٌ وَاحِدٌ أَوْ نُقْطَةٌ وَاحِدَةٌ مِنَ النَّامُوسِ حَتَّى يَكُونَ الْكُلُّ.*"[102] من يستحق أن يحبه؟ "*أَنْتُمْ أَحِبَّائِي إِنْ فَعَلْتُمْ مَا أُوصِيكُمْ بِهِ.*"[103] يشير إلى المطيع بأسماء حلوة مثل أخ ، أخت ، أم: "*أَنَّ مَنْ يَصْنَعُ مَشِيئَةَ أَبِي الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ هُوَ أَخِي وَأُخْتِي وَأُمِّي.*"[104] إنه يتحمل الموت نفسه من منطلق طاعة أبيه: "*بَلْ أَضَعُهَا أَنَا مِنْ ذَاتِي،*" يقول عن حياته، "*هذِهِ الْوَصِيَّةُ قَبِلْتُهَا مِنْ أَبِي.*"[105]

مثاله. وبعد كلمات يسوع هذه عن الطاعة، دعونا نلقي نظرة على بعض أمثلته. كيف يصف المبشر الحياة الخفية المبكرة للمسيح؟ بثلاث كلمات بسيطة: *وَكَانَ خَاضِعًا لَهُمَا*[106]. ثلاثون عاما من الطاعة المستمرة! كم سيكون عظيما بالنسبة لكل منا إذا كنا في نهاية حياتنا قد نستحق ضريحًا مماثلًا: لقد كان مبشراً مطيعًا!

---

93 عبرانيين 10: 5-7.
94 عبرانيين 10: 10.
95 يوحنا 8: 42.
96 سفر المزامير 19: 6.
97 يوحنا 14: 31.
98 يوحنا 6: 38.
99 يوحنا 8: 28.
100 يوحنا 8: 29.
101 يوحنا 4: 34.
102 متى 5: 18.
103 يوحنا 15: 14.
104 متى 12: 50.
105 يوحنا 10: 18.
106 لوقا 2: 51.

عاش يسوع حياة خفية لمدة ثلاثين عامًا، بينما كان العالم في أمس الحاجة إليه؛ ثلاثون عامًا، كما نقول، تم تناولها في أشياء غير مهمة على الإطلاق، عندما كان هناك عالم لإنقاذه. حسنًا، خلاص العالمِ تَطلَّبَ تحديدًا هذا الوقت الخفي، وقت الطاعة هذا: كَانَ عِنْدَهُ ، وأنقذَه! أوه، كيف يكافح حبنا المسكين لتقليد هذا المثال العظيم! هذا وحده يجب أن يكون كافياً لإقناعنا أنه إذا أردنا المشاركة في خلاص النفوس، فلا يوجد شيء آخر لفعله سوى الاقتداء بطاعة يسوع. والمسيح لم يتوقف عن إطاعة أحد بدأ حياته العامة، ولم يطيع فقط أبيه الإلهي. في طاعة والدته المقدسة، عمل معجزته الأولى، رغم أن ساعته لم تكن قد حانت بعد. أطاع حتى أصغر الشرائع اليهودية؛ وبينما كان يُعد تلاميذه الأوائل للرسالة، عمل معجزة ليعلمهم إلى أي مدى يجب عليهم تجنب إعطاء مثال سيء في مجال الطاعة. بعد أن أظهر أنه لا يمكن إلزامه بدفع ضريبة الهيكل، قال لبطرس على الفور: "*وَلكِنْ لِئَلاَّ نُعْثِرَهُمُ، اذْهَبْ إِلَى الْبَحْرِ وَأَلْقِ صِنَّارَةً، وَالسَّمَكَةُ الَّتِي تَطْلُعُ أَوَّلاً خُذْهَا، وَمَتَى فَتَحْتَ فَاهَا تَجِدْ إِسْتَارًا، فَخُذْهُ وَأَعْطِهِمْ عَنِّي وَعَنْكَ.*"[107]

ولكن حيث تتألق طاعة يسوع بشكل مشرق في آلامه وموته. عندما أتى إلى العالم، قدم نفسه كضحية لأبيه. الناموس الذي سيقود التضحية بهذه الضحية هو ناموس الطاعة والخضوع الكامل لإرادة الآب. بذل يسوع نفسه وضحى بنفسه، لكنه فعل ذلك كما أمر الآب. كل تفاصيل تضحياته قد تنبأ بها الأنبياء، المفسرين الرسميين لمشيئة الله ويسوع، في شغفه، فعل كل ما في وسعه لتحقيق هذه التفاصيل التي وضعها الآب.

أثناء معاناته المؤلمة، كان الجزء البشري منه يخشى أن يكون الكأس الأكثر مرارة: "*يَا أَبَتَاهُ، إِنْ شِئْتَ أَنْ تُجِيزَ عَنِّي هذِهِ الْكَأْسَ.*"[108] لكن إرادته، التي خضعت للأمر الإلهي بالكامل، جعلته يضيف على الفور: "*وَلكِنْ لِتَكُنْ لاَ إِرَادَتِي بَلْ إِرَادَتُكَ!*" واعداؤه قادمون للقبض عليه؛ بين كيف يمكن أن يحرر نفسه من أيديهم؛ يمكنه، إذا أراد، أن يطلب من الآب أن يرسل فيالق من الملائكة: لكن لا، إنه يريد أن تتحقق إرادة الآب، التي تظهر في الكتاب المقدس: "...وَلكِنْ لِكَيْ تُكْمَلَ الْكُتُبُ"[109] والقي القبض عليه. منذ تلك اللحظة، إنه في أيدي أعدائه بالكامل، الذين يطيعهم كحمل وضيع. معلقًا على الصليب، يصرخ: أنا عطشان! لماذا؟ "*بَعْدَ هذَا رَأَى يَسُوعُ أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ قَدْ كَمَلَ، فَلِكَيْ يَتِمَّ الْكِتَابُ قَالَ: "أَنَا عَطْشَانُ".*"[110] كان هذا أيضا لتحقيق النبوة: "*وَفِي عَطَشِي يَسْقُونَنِي خَلاًّ.*"[111] وقت الوفاة، كان بإمكانه أن ينظر إلى الوراء طوال حياته، كما في امتحان الضمير، ويصرخ: "*قَدْ أُكْمِلَ*"[112] كل شيء تم بالطاعة كاملة!

هذا، يا أعزائي المبشرين، هو المثال الذي يجب أن نقتدي به إذا أردنا أن يكون لنا دور في الرسولية الإلهية. يجب أن يتمتع مثال يسوع بقوة الإقناع التي لا تقاوم لكل من يرغب في حبه واتباعه. كما ذكرنا أعلاه، نريد أن

---

[107] متى17: 27.
[108] لوقا 22: 42.
[109] مرقس 14: 49.
[110] يوحنا 19: 28.
[111] سفر المزامير 69: 21.
[112] يوحنا 19:30.

نكون مبشرين *مثل يسوع* وأن نخلص الأرواح *كما خلصها*. المثال هو يسوع. هو نفسه قال: "*لأَنِّي أَعْطَيْتُكُمْ مِثَالًا، حَتَّى كَمَا صَنَعْتُ أَنَا بِكُمْ تَصْنَعُونَ أَنْتُمْ أَيْضًا*."[113] إذا أردت أن تكون مبشرًا حقيقيًا، فكن مطيعًا؛ وتكون مطيعا كما كنت مطيعا: "*مَنْ قَالَ: إِنَّهُ ثَابِتٌ فِيهِ يَنْبَغِي أَنَّهُ كَمَا سَلَكَ ذَاكَ هكَذَا يَسْلُكُ هُوَ أَيْضًا*."[114]

4- الطبيعة والأساس

دعونا نتعمق أكثر في هذا الموضوع ونحاول أن نرى طبيعة وأساس هذه الفضيلة. تُعرَّف الطاعة بأنها فضيلة أخلاقية وخارقة للطبيعة تدفعنا إلى تقديم إرادتنا إلى الرؤساء، بصفتهم ممثلين لله. في هذه الكلمات الأخيرة نجد طبيعة الطاعة المسيحية وأساسها.

تقوم الطاعة على سلطان الله المطلق وعلى الخضوع المطلق الذي يدين به كل مخلوق. ليس من الضروري أن نبرهن هنا لماذا يجب أن نطيع الله، خالقنا، وأبينا وفادينا. ولكن سيكون من المفيد أن نرى لماذا، كنتيجة لهذا الحق مع الله، علينا أن نطيع أيضًا الممثلين الشرعيين. يوضح تانكيري هذه النقطة في أطروحته عن الصعود:

بما أن الإنسان لا يكفي نفسه من أجل كيانه الجسدي والفكري و الأخلاقي، فقد أراد الله أن يعيش في المجتمع. الآن لا يمكن للمجتمع أن يوجد بدون سلطة تنسق جهود أعضائه من أجل الصالح العام؛ لذلك يشاء الله مجتمعًا هرميًا، مع الرؤساء المكلفين بالقيادة، وغيرهم الذين يقع على عاتقهم واجب الانصياع. لتسهيل هذه الطاعة، يفوض سلطته إلى الرؤساء الشرعيين: *لأَنَّهُ لَيْسَ سُلْطَانٌ إِلاَّ مِنَ اللهِ*[115]، بحيث أن طاعتهم هي طاعة لله، وعصيانهم، فأنا أجلب إدانة المرء: *حَتَّى إِنَّ مَنْ يُقَاوِمُ السُّلْطَانَ يُقَاوِمُ تَرْتِيبَ اللهِ، وَالْمُقَاوِمُونَ سَيَأْخُذُونَ لأَنْفُسِهِمْ دَيْنُونَةً*[116].

واجب الرؤساء هو ممارسة السلطة التي يتمتعون بها كمندوبين عن الله، لا لشيء سوى مجده ولتعزيز روح الجماعة المشتركة؛ إذا لم يفعلوا ذلك، فسيكونون مسؤولين عن هذه الإساءة لله وممثليه. لكن واجب الأعضاء هو طاعة الممثلين كما لو كانوا يطيعون الله نفسه: *اَلَّذِي يَسْمَعُ مِنْكُمْ يَسْمَعُ مِنِّي، وَالَّذِي يُرْذِلُكُمْ يُرْذِلُنِي، وَالَّذِي يُرْذِلُنِي*.[117] والسبب في هذا واضح، بدون هذا الخضوع، لن يكون هناك سوى الفوضى في مختلف المجتمعات المحلية.

المبدأ العظيم، إذن أنا هذا: يجب علينا أن نطيع رئيسنا الشرعي *كما لو كنا نطيع الله نفسه*. يجب أن نرى في رؤسائنا شيئًا أقل من سلطان الله، بحيث أن عصيان الرؤساء هو عصيان لله شخصيًا. هذه هي الحقيقة العظيمة، مادة الإيمان التي يجب أن تغرس في كل من يرغب في أن يكون في صف رسل الإنجيل.

113 يوحنا 13: 15.
114 1 يوحنا 2: 6.
115 رومية 13: 1.
116 رومية 13: 2.
117 لوقا 10: 16.

القديس بولس، الذي أعلن هذه الحقيقة نفسها، أنه لا يوجد سلطان لا يأتي من الله، أوصى أهل أفسس أن يطيعوا أسياد البشر كما يريدون المسيح، وشرح تفكيره بوضوح: "*أَطِيعُوا سَادَتَكُمْ حَسَبَ الْجَسَدِ بِخَوْفٍ وَرِعْدَةٍ، فِي بَسَاطَةِ قُلُوبِكُمْ كَمَا لِلْمَسِيحِ، خَادِمِينَ بِنِيَّةٍ صَالِحَةٍ كَمَا لِلرَّبِّ، لَيْسَ لِلنَّاسِ.*"[118]

لذلك، يجب ألا ننظر إلى الرجل في رئيسنا، ولا إلى موهبته، وفضائله أو عيوبه؛ لا نطيع لأن الرئيس صالح وعاقل ونبيل: ولكن فقط لأنه يأخذ مكانه وله سلطان الله. كما يريد الله أن يخدمه الفقير ويحب في شخص جارنا، كذلك يريد أن يُطاع في شخص الرئيس.

يذكرنا نفس الرسول أن أجر طاعتنا سيأتي من الرب، لأنه يجب علينا أن نطيعه وحدنا: "*وَكُلُّ مَا فَعَلْتُمْ، فَاعْمَلُوا مِنَ الْقَلْبِ، كَمَا لِلرَّبِّ لَيْسَ لِلنَّاسِ، عَالِمِينَ أَنَّكُمْ مِنَ الرَّبِّ سَتَأْخُذُونَ جَزَاءَ الْمِيرَاثِ.*"[119] وقدم الرسول بطرس نفس المبدأ: "*فَاخْضَعُوا لِكُلِّ تَرْتِيبٍ بَشَرِيٍّ مِنْ أَجْلِ الرَّبِّ.*"[120]

أعز الأصدقاء، يجب أن نرتكز بشكل جيد على هذه الحقيقة الإلهية، ونشكر الله لأنه سهل علينا تقديم إرادتنا لإرادة الرؤساء، من خلال ضمان أن كل عمل من أعمال الطاعة والاستسلام تجاههم هو أيضًا موجه نحوه. وفي الوقت نفسه،

دعونا نقتنع بشدة بأن لا شيء يمكن أن يبرر عصياننا: ولا حتى جهل رؤسائنا أو افتقارهم لفضيلة. كل مزايا الطاعة هي: من لا يطيع إذا جاء ربنا بنفسه وأمر بشيء؟ يجب أن نطيع رؤسائنا البشر، *لأن هذه هي الطريقة التي يريد الله أن يطيعها*. وقد أطاع هؤلاء الوسطاء بينه وبيننا، ويريد أن يتم خدمتهم من قبل هؤلاء المترجمين، حتى لو كانت لديهم نقاط ضعف وعيوب.

وسأقول المزيد: إن العيوب، والجهل، والافتقار إلى رؤسائنا يدخلون أيضًا في مقاصد الله فيما يتعلق بما يريده لنا. أمر قيصر أوغسطس بإجراء إحصاء بسبب طموحه الخاص؛ أمر هيرودس بذبح الأبرياء بدافع الغيرة مما أدى إلى هروب العائلة المقدسة إلى مصر. حكم قضاة ظالمون على ربنا بالموت، ، وأطاع يسوع دائمًا: فقد ذهب إلى بيت لحم ليولد؛ كطفل ذهب إلى المنفى. قبل الموت على الصليب، معترفًا في المسؤولين والقضاة الظالمين، بسلطان الله: "*لَمْ يَكُنْ لَكَ عَلَيَّ سُلْطَانٌ الْبَتَّةَ، لَوْ لَمْ تَكُنْ قَدْ أُعْطِيتَ مِنْ فَوْقُ.*"[121] لما أطاع حتى الظالمين الذين تحققت مخططاتهم؟ فقط التصاميم الرائعة الأبدية للرب!

حتى لو كان رؤساؤنا سيئين مثل الكتبة والفريسيين، فما زال علينا أن نطيعهم: "*عَلَى كُرْسِيِّ مُوسَى جَلَسَ الْكَتَبَةُ وَالْفَرِّيسِيُّونَ، فَكُلُّ مَا قَالُوا لَكُمْ،*" الباقي لا يهمك؛ "*وَلكِنْ حَسَبَ أَعْمَالِهِمْ لاَ تَعْمَلُوا*"[122] عندما نرى عيوبًا ونواقص في رؤسائنا، دعونا نطيعهم بشكل أكثر مثالية، وسيكون لدينا مزايا أكبر. سأل القديس يوحنا كليما كيف يستطيع أن يطيع رئيساً ذا عيوب، فقال: *أرى صورة المسيح في رئيسي.*

---

118 أفسس 6: 5-7.
119 رسالة بول الى اهل كولوسي 3: 23-24.
120 1 بطرس 2: 13.
121 يوحنا 19: 11.
122 متى 23: 2-3.

5- لغز الإيمان

إن عقيدة سلطة الله في شخص رؤسائنا صحيحة باعتبارها أحد بنود الإيمان. في الواقع، نجد أنفسنا أمام لغز. إن الله حين يطلب طاعتنا يطلب التضحية الوحيدة التي يستطيع أن يقدمها مخلوق عاقل يستحقه: التضحية بإرادته. من يضحي ويتخلى عن إرادته، فإن حكمه على مذبح الطاعة، حقا يعطي نفسه كله إلى الله. إنه يعطي الشيء الوحيد الذي يقدره الله حقًا، أفضل جزء في نفسه، ما يجعله إنسانًا حقًا. من ناحية أخرى، من يقاوم الطاعة ويرفض تقديم مشيئته إلى الله، يرفض تقديم نفسه؛ وما فائدة أي شيء آخر لله؟ هذا هو سر الطاعة.

لقد رأى القديسون نوعًا من السرّ الإفخارستي في نوع الطاعة. في اللحظة التي يتم فيها تسمية الأسقف أو أي رئيس واستثماره في سلطته، يشارك الله على الفور سلطته معه، وفي الوقت نفسه قوته أو رعايته أو نفسه ، قلبه. إن ظهور الرئيس الممنوح لسلطة الله، مثل الإفخارستيا، يظل ضعيفًا ومتواضعًا. لكن هذا الرئيس لا يزال يمثل الله لنا ولا يزال يتعين عليه التواصل مع إرادة الله السيادية. لقد أُعطيت لنا القربان المقدس لتغذية أرواحنا، ليمنحنا حياة الله؛ أعطي لنا الرؤساء ليبينوا لنا طريق الواجب، ليعلمونا بإرادة الله لنا، لتوضيح أي شكوك لدينا.

هل تتذكر مشهد اهتداء القديس بولس؟ طرح عن جواده وهو في طريقه إلى دمشق وارتد، سأل يسوع هذا السؤال، السؤال العظيم عن حياة كل مسيحي، لكل مبشر: "*يَا رَبُّ، مَاذَا تُرِيدُ أَنْ أَفْعَلَ؟*" فَقَالَ لَهُ الرَّبُّ: "*قُمْ وَادْخُلِ الْمَدِينَةَ فَيُقَالَ لَكَ مَاذَا يَنْبَغِي أَنْ تَفْعَلَ.*"[123] كان بإمكان بولس أن ينغمس في المزيد من الأسئلة: لماذا يجب أن أذهب إلى المدينة؟ لماذا لا تخبرني، يا سيدي، ماذا تريدني أن أفعل؟ ألن يكون ذلك أبسط بكثير؟ ربما كان سيكون الأمر أبسط، لكنه لن يكون متوافقًا مع الخطة الإلهية التي يريد الله أن يتحدث من خلالها الرؤساء. وهذا هو ما صممه الرب ليكشف عن عنايته العادية، من أجل استحقاقنا الأعظم، وأيضًا أو يقيننا المطلق.

الإلهام في الصلاة، والصوت الداخلي، والوحي المباشر من الرب، ليس له صفة اليقين المطلق: قد تكون ألعاب ذهنية أو أوهام شيطانية. طاعة رؤسائنا تؤكد لنا اليقين المطلق في كل حالة، في كل موقف تكون فيه الروح نفسها. كم يجب أن نكون شاكرين للرب لأنه رتب الأمر هكذا!

كانت للقديسة تريزا رؤية بدا لها فيها أن الرب كان يقود شيئاً غير متوافق تماماً مع ما كان يقوده من قبل مؤمنتها. قررت أن تطيع مُعترفها، قائلة للرب: "على الرغم من علمي، يا إلهي، أنك تتحدث معي، ولدي إرادة أكبر لطاعتك، ومع ذلك فإنه لس من باب الإيمان أن تتحدث مع ماشرة، ولكن من الإيمان غير اللامع أن إلهي يتكلم إلي من خلال فم المعترف. "

القديسة مارغريت ألاكوك: "الله خو معلمي وموجهي. وهو لا يشاء أن افعل شيء دون موافقة رؤسائها. يكاد يرغب أن أطيعها اكثر مما أطيعه."

[123] سفر أعمال الرسل 9: 6.

لذلك دعونا نمتلك إيمان القديسين، ودعونا نرى في الرؤساء شخص المسيح فقط. "*بَلْ كَمَلاَكٍ مِنَ اللهِ قَبِلْتُمُونِي، كَالْمَسِيحِ يَسُوعَ.*"[124] دعونا نحصل على هذا النوع من الإيمان وسنكون مباركين.

6- لمن تطيع

أ- *البابا*. نحن نعلم جيدًا من الناحية النظرية عقيدة إيماننا فيما يتعلق بالمؤسسة الإلهية للكنيسة والتسلسل الهرمي الذي تحكمه. لذلك، نحن مدينون بكامل طاعتنا والأكثر مطلقًا وغير المشروطة، وأكثر إخلاصنا تواضعا وحنان لكاهن المسيح على الأرض، البابا. يحتوي الدستور على هذه الكلمات الجميلة في هذا الصدد: *"يتفخر المعهد في إعلان التفاني اللامحدود والتعلق العميق والمحبة والتبجيل تجاه الحبر الأعظم. وهكذا يميز جميع الأعضاء أنفسهم بالخضوع المطلق والطاعة الأبوية لجميع توجيهات الكرسي الرسولي."*

ليس من الضروري أن نتطرق إلى هذه الكلمات الواضحة بحيث تعكس مشاعر جميع الرؤساء والآباء الموقرين الذين سبقونا وتذكرنا بالتقاليد العزيزة المتمثلة في الولاء المطلق والنقي الذي تميز به معهدنا الموحد دائمًا. ولن أقول إلا أن كلمة *الإمكانية*، التي يتم تكريم معهدنا بها، لا تعني لقبًا نبيلًا، ولكنها تعبير عن ارتباطنا الخاص والعملي بالكرسي الرسولي، الذي يجب أن نكون معه دائمًا عقلًا واحدًا وقلبًا واحدًا، في كل وقت وفي كل ظرف، ومن المؤكد أن تكون واحدًا مع ربنا أيضًا.

ومن الطبيعي أن نوسع نطاق هذا الارتباط والخضوع بطريقة خاصة إلى الجماعة المقدسة للتبشير بالشعوب، التي يعتمد عليها المعهد، كما هو منصوص عليه في دستورنا.

ب- *رؤساء المعهد*. أنا أتحدث هنا عن سلطة الرئيس العام على المعهد بأكمله والطاعة المستحقة له، والرئيس الإقليمي ومندوبيهم، ورؤساء المنازل الفردية. يكفي أن نتذكر ما يوصي به القديس بولس في هذا الصدد: "*أَطِيعُوا مُرْشِدِيكُمْ وَاخْضَعُوا، لأَنَّهُمْ يَسْهَرُونَ لأَجْلِ نُفُوسِكُمْ كَأَنَّهُمْ سَوْفَ يُعْطُونَ حِسَابًا.*"[125]

ولنتأمل هذه الكلمات ونحضر شبابنا بشكل خاص إلى التأمل في المعنى الكامل الذي تعبر عنه. نحن الرؤساء- يقول القديس بولس - نحرص دائمًا على مراقبة خير أرواحكم، كمهمة أوكلها لنا الله؛ هذا يعني أنك إذا فشلت بطريقة ما، بسبب إهمال رؤسائك، فسيكونون مسؤولين عن هذا أمام الله.

لذلك يتحمل الرئيس عبء ومسؤولية موقعه. وأي مسؤولية؟ يقول القديس توماس إن أعظم ما في الأمر هو أنه يجب على المرء أن يحكم على حياة وأفعال الآخرين، عندما لا يكون المرء كافيًا في نفسه لإصدار مثل هذا الحكم.

ثم دعونا نفكر في الكلمات التالية في المقطع المذكور أعلاه: *"تصرّف حتى يتمموا مهمتهم بفرح وليس بالحزن، لأن ذلك سيضر بكم."* هنا يصلي القديس بولس لكي نكون مدركين للحمل الذي يثقل كاهل رؤسائنا بطريقة تجعلهم لا يحملونه حزنًا ودموعًا، بل بفرح. وإلا، يقول الرسول، *فإن ذلك سيضر بكم*:

[124] رسالة الى أهل غلاطية 4: 14.
[125] عبرانيين 13: 17.

لأن العصيان يعقد عمل الرئيس، ويعيق الخير، ويلحق الضرر بالجماعة، ولأن الرب سيعاقبنا على هذا العصيان.

عزيزي المؤتمن، تأملوا دائمًا في كلمات القديس بولس هذه! وأنا أقول هذا للجميع القريب والبعيد! هنا في الوطن يرى الناس عادة الأساقفة والرؤساء فقط من حيث عظمة مركزهم، والتكريم المحيط بهم ومزايا المنصب. يُعتقد أنهم دائمًا سعداء ومتميزون. هذه فكرة سطحية وخاطئة: قلة من الناس ينظرون إلى الألم والمعاناة والحزن والدموع التي تحملها واجبات معينة معهم. ومع ذلك، فمن الصحيح أن السلطة في الوطن عموماً محاطة بسلطة معينة وتقدم مزايا معينة.

ولكن أيها المؤتمرون الأعزاء، أنتم تعرفون كيف يعيش رؤسائنا في البعثات وفي الوطن: أو هم، الصليب هو الصليب تمامًا؛ ليس له بريق ومزايا أقل؛ فكم بالحري يجب أن نكون غير مستقرين، صبورين وخاضعين بمحبة لهم!

إذا لم يكن هناك هذا الموقف الذي دعا إليه القديس بطرس في المجتمع، "*طَاعَةِ الْحَقِّ بِالرُّوحِ لِلْمَحَبَّةِ الأَخَوِيَّةِ الْعَدِيمَةِ الرِّيَاءِ.*"[126] منصب الرئيس لا يمكن تحمله ويكون استشهادًا حقيقيًا. في الواقع، ما هو منصب الرئيس الذي كان عليه أن يحكم منزلًا أو مهمة مع أعضاء غير لطفاء، والذين لا يستطيعون تحمل آراء الآخرين، الذين يهتمون فقط براحتهم الخاصة، والذين كانوا يسارعون إلى الانتقاد، صارمين مع الآخرين ولكن متسامحين مع أنفسهم؟ ألا يؤدي منصب مثل هذا الرئيس إلى البكاء؟ هل يمكن لمثل هذه الرسالة، أن تستحق مثل هذه الجماعة البركة الإلهية؟

لا ينبغي أبدا أن يكون على هذا النحو بيننا! دعونا نرى في الرؤساء آباءنا، أولئك الذين وضع الله عليهم الصليب الأثقل، كل ذلك من أجل محبتنا وخدمتنا. دعونا نلزم أنفسنا، كما قلت من قبل، بالتفاهم والصبر والخضوع بمحبة تجاههم، حتى يتمكنوا من حمل صليبهم *بفرح وليس بحزن*.

ت- *الرؤساء الكنسيون*. ينص الدستور على ما يلي: "عند دخول المبشرين الجدد إلى البعثة، يضعون أنفسهم على الفور في أيدي الأسقف أو الكاهن أو الحاكم الرسولي، معترفين بالطاعة الكاملة والخضوع لهم". ومرة أخرى: "يجب على المبشر أن يحذر من أي معارضة فيما يتعلق بآراء الأسقف، أو أي انتقاد لعمل المؤتمر، أو إدانة الأساليب المعتمدة للبعثة. سيكتب في كثير من الأحيان إلى الأسقف... ليكشف عن شكوكه ومخاوفه وصعوباته واحتياجاته، ويوكل نفسه دائمًا بقرارات الأسقف ونصائحه ".

دعونا لا نغفل أبداً عن طبيعة معهدنا: فنحن مجرد مجتمع من المبشرين. يدخل المرء إلى معهدنا بهدف خاص ومحدّد وهو تكريس نفسه لتحويل غير المسيحيين في البعثات. إذا كان على شخص ما أن يقضي بعض الوقت في الوطن، فلا يجوز له أن يتعاون في العمل الرسولي المشترك كما يحدث هناك.

[126] 1 بطرس 1: 22.

بالنظر إلى ما نحن عليه حقًا، أيها المبشرين الرسوليين، فمن الطبيعي أن يكون رؤسائكم هم الأساقفة والكاهن والأنبياء الرسوليون البعثات: هم عاداتنا.[127]

يتحمل رؤساء الإرساليات الكنسيون مسؤولية التبشير في إقليمهم، والسلطة الكاملة لتوجيه العمل الرسولي للبعثات. [128] ومن الواضح أيضا أن هذه السلطة لا تأتي إليهم من الرؤساء الكنسيون، حتى وإن رشحوهم لهذا المنصب، والسلطة الكاملة لتوجيه العمل الرسولي للبعثات. وبالتالي، فيما يتعلق بهم بصفة اعتيادية، فهم ليسوا خاضعين لسلطة رؤساء المعهد، لكنهم يعتمدون فقط على الكرسي الرسولي.[129]

القانون الكني 329 ينص على "*الأساقفة هم خلفاء الرسل والقادة المعينون لكنائس معينة من قبل السلطة الإلهية. إنهم يحكمون بالسلطة العادية تحت سلطة البابا.*" نحن المبشرين نصنع نذر القديس بيوس العاشر بأن الاحترام والطاعة الموعودين رسميًا لأولئك الذين وضعهم الروح القدس في حكم الكنيسة قد ينموان ويزدادان دائمًا. بدون طاعة رؤسائنا الكنسيين، لا يمكن أن تكون حماسة المبشر كاملة ومثمرة، لأنها تفتقر إلى بركة الله. ستزداد هذه البركة وفرة، وكلما عرف المبشر كيفية الانصياع، وتخلى عن طريقته في رؤية الأشياء، والتخلي عن نفسه ويتكيف مع التوجيهات ويتصرف مع الشخص الوحيد الذي يتحمل مسؤولية التبشير في البعثة، وللأعمال الموجهة نحوه. إذا كانت هناك طاعة في البعثات، فسيتم كل شيء بسلام وسيكون هناك الكثير من التقدم المعزي.

لقد رأينا كيف أن الأسقف والقساوسة والمسؤولين الرسوليين لبعثاتنا هم رتبتنا. يجدر بنا أن نتذكر أن هؤلاء هم الذين وعدوا المبشرين بالطاعة الاحتفالية في يوم تنصيبهم. في ذلك اليوم الذي لا يُنسى، بعد أن كرس لهم الكهنة، أخذ أيديهم في يده وسأل: "*هل تتعهد بالاحترام والطاعة لعادتك؟*" أجابوا، "*أتعهد!*" يجب أن نرى هذا أكثر من مجرد احتفال بسيط؛ لقد كان وعدًا رسميًا تم القيام به، وهو التزام رسمي اتخذ أمام الله والكنيسة. ويترتب على تلك الاستجابة التزام خاص تماما بالطاعة تجاه من يحكموننا في البعثة.

لهذا السبب طلب الأسقف مارينوني من المبشرين الطاعة غير المحدودة لأساقفتنا. في القاعدة الأصلية، قال: "سيقبل المبشرون على النحو الذي أعطاه الله ذلك المكان أو المنصب الذي يرى الرئيس أنه سيخصص له. ولن يستأنفوا سنهم أو ألقابهم الأخرى من أجل أن يكون لهم الأسبقية على زملائهم، متذكرين ما علّمه الرسول: "*دع جميع الأطراف تفكر بتواضع في الآخرين على أنهم متفوقون على أنفسهم.*""[130] ما هي الحكمة التي تتضمنها هذه النصيحة الأبوية التي لا ينبغي أن ينساها أعزاء المرسلين!

فيما يتعلق بوجهتنا الخاصة، دعونا نحاول أن نتلقى، كما لو أنه جاء من يدي يسوع المسيح، أياً كان المنصب الذي تم تعيينه لنا من قبل السلطة، سواء كان ذلك ينطوي على التبشير المباشر لغير المسيحيين،

[127] قانون 198.
[128] قانون 335.
[129] قانون 627، 2.
[130] الفلبينيين2: 3.

أو يساعد ذلك الجهد على نحو غير مباشر. يمكن للرئيس الكنسي أن يكلف مبشرًا بأية مهمة أو مكتب أو منصب مفيد لمصلحة البعثة، من القرى إلى المدينة، من المدرسة الإكليريكية إلى مكتب النيابة.

مرة واحدة في مكان ما، دعونا لا نحاول التغيير. لقد حذر القديس فرنسيس كزافييه من هذا في إحدى رسائله: "لا يوجد مكان لا يؤدي إلى الملل أو التعب في وقت أو آخر، وباستثناء أولئك المطيعين جدًا والمستسلمين لإرادة الله، فإن الجميع يحب أن يتبادل الأماكن مع شخص آخر. غالبًا ما ينبع هذا القلق من روح الاستقلال لدينا والشعور بأننا نعامل بشكل أسوأ من الآخرين. صدقني، الشخص الذي يفتقر إلى روح الطاعة يمكنه التحرك بقدر ما يريد، لكنه لن يجد الراحة أبدًا. إذا كان لديك أي وقت مضى، فمن المستحيل أن تجد وضعًا مريحًا.

إنه لأمر مثير للإعجاب - إنها بالفعل واحدة من أجمل سمات معهدنا - كيف أن جميع المبشرين الجدد مطيعين دائمًا يتلقون وجهاتهم إلى بعثة معينة. أتمنى أن ترافقهم هذه الروح الكريمة والعظيمة والجميلة طوال حياتهم! يمكنهم بالتأكيد الكشف عن رغباتهم وصعوباتهم فيما يتعلق بالوظيفة أو النقل، وما إلى ذلك. ولكن بعد القيام بذلك، دعهم يتركون القرارات لحكمة وإرادة الرؤساء. دعونا لا يستحق أي منا التوبيخ الذي قدمه القديس برنارد إلى أوجيريو معين، والذي، بعد إصرار شديد، حصل على إعفاء من منصب تم تكليفه به: "الإذن الذي يتم إجباره ليس إذنًا حقًا ولكنه عنف. أهنئكم على حصولكم على الإعفاء من هذا المنصب، لكنني أخشى أن يعفيكم الله. أجب بصدق: هل أنت أكثر قلقًا بشأن راحتك أو مصلحة الآخرين؟"

عندما ننجح بالكشف فقط عن جزء من حالة أو قضية، أو باستخدام ضغط لا مبرر له أو إظهار عدم الارتياح، في الحصول على تغيير في المنصب أو بعض الإذن من الرئيس، دعونا لا نتظاهر بأننا مطيعون. يقول القديس برنارد الشخص الذي يفعل هذا، "*يخدع نفسه، يتظاهر بطاعة الرئيس عندما بالفعل يطيعه الرئيس.*" وهناك أيضًا هذه الكلمات الذهبية: "*على الرغم من أنك تركض جيئة وذهابا، فلن تجد راحة، ولكن فقط في الخضوع المتواضع تحت حكم الرئيس. لقد خدع فاني والتغيير المستمر للمكان الكثيرين* ".[131]

أخيرًا، يجب على المبشر الذي يريد أن يكون كاملاً في الطاعة ألا يميز بين القواعد الإلزامية والتوجيهات البسيطة، بين الأوامر أو مشورات الرؤساء. بقلب عظيم، يسلم نفسه لكل شيء، لأنه في جميع المظاهر المختلفة لإرادة الرئيس لا يرى سوى إرادة الله. يجب أن تكون هذه هي القاعدة الوحيدة للكذب لأي شخص مكرس تمامًا لله وللنفس.

يجب أن نعترف: أن البعثات كانت ستنجو من الكثير من المتاعب، وكان من الممكن إنقاذ العديد من الدعوات إذا، بالتخلص من تلك المادية التي غالبًا ما تجعلنا نرى إنسانية الرؤساء فقط، كنا قد اتبعنا

[131] تقليد المسيح: الكتاب 1 ، الفصل 9

النصيحة الحكيمة للأسقف مارينوني، الذي حثنا على الاطلاق باسم نائب المسيح، وأن موقف الأبناء اللائق هو الطاعة والحب؛ في هذه الفضائل العظيمة أراد دائمًا أن يميز المبشرون أنفسهم.

7- واجب الرؤساء

يتم توجيه هذه التوصيات بطريقة خاصة إلى الرؤساء والآباء في بيوت التكوين لدينا، من الأصغر إلى الأعظم. هؤلاء، الرؤساء، والمرشدون الروحيون، والمعلمون، وصولاً إلى الولاة البسطاء، هم الذين يجب أن يثقفوا الشباب في ممارسة الطاعة الدينية والمحبة. ويجب عليهم أن يفعلوا ذلك أولاً وقبل كل شيء على سبيل المثال، أن يتطابقوا تمامًا مع تصرفات الرؤساء الرئيسيين. ما هو الاضطراب الذي يحدث عندما لا يطابق نائب رئيس الجامعة نفسه تمامًا مع رئيسه المباشر، ولكنه يريد أن يفعل كل شيء بمفرده، وفقا لوجهة نظره الخاصة! يا له من ارتباك عندما يتجاهل رئيس الجامعة أو يتسبب في تجاهل توجيهات المديرية العامة، التي تُعطى على وجه التحديد لتحقيق التوحيد في النظام التعليمي والتأديبي لمنازلنا!

هذه التوصية للرؤساء هي الأنسب، فمن الممكن أن يحدث بسهولة في معهد مثل معهدنا، حيث يقدم اتجاهًا واحدًا يُعهد به إلى الآباء العائدين من مجال البعثة، ربما يجهلون الأساليب والعادات المستخدمة حاليًا. إذا أراد الجميع، متجاهلاً قواعد وتوجيهات الرؤساء الرئيسيين، أن يترك بصمته الشخصية على العمل الذي تم تكليفه به، فمن السهل معرفة عدد المشكلات وكم الفوضى التي سنجدها.

وبالحديث عن الرؤساء، أود أن أبلغها بالنصيحة التي قدمها لهم الأب الموقر. شيفرييه: "من الضروري"، كما يقول، "أن يمتلئ الرئيس بروح الله. من الضروري أن يعرف الرئيس إرادة الله في كل لحظة، وأن يحضر الأعضاء لتنفيذها. يا له من واجب! يا لها من مسؤولية! يا له من اتحاد حميم مع يسوع المسيح يحتاجه هذا الرجل، لدرجة أنه لا يقول أو يفعل أي شيء بصرف النظر عن الاهتمام الذي يجب أن يدرسه الرئيس يسوع المسيح، وكلمته الإلهية، وعقيدته، وروحه الفردية التي تعبر عن يسوع المسيح! يحتاج إلى التجاهل التام لنفسه؛ يحتاج للصلاة والدراسة والمشورة ".

ولرؤسائكم أوصيكم أن يكون لكم قلب الأب أتوقع الطاعة من أبنائكم. "*أَطْلُبُ إِلَى الشُّيُوخِ الَّذِينَ بَيْنَكُمْ. ارْعَوْا رَعِيَّةَ اللهِ الَّتِي بَيْنَكُمْ نُظَّارًا، لاَ عَنِ اضْطِرَارٍ بَلْ بِالاخْتِيَارِ. وَلاَ كَمَنْ يَسُودُ عَلَى الأَنْصِبَةِ، بَلْ صَائِرِينَ أَمْثِلَةً لِلرَّعِيَّةِ.*"[132]

يمكننا أن نضيف التواضع إلى الأبوة والعطف. إن الطاعة الجيدة تتطلب الكثير من التواضع، ولا يتطلب الأمر أقل تواضعًا للأمر بشكل جيد. "*لا تنتفخوا، لكن مع الضيوف كن واحدًا من نواتهم.*"[133]

إن تجنب الأسلوب القاسي والمتمطر لا يعني، مع ذلك، أنه يجب على المرء أن يكون ضعيفًا في المطالبة بتنفيذ الأوامر التي يجب على المرء أن يعطيها. تتكون حكمة الرئيس من هذا على وجه التحديد:

[132] 1 بطرس 5: 1-3.
[133] حكمة 32: 1

معرفة كيفية الجمع بين اللطف والحزم من أجل الحصول على تعاون سهل من جميع الأعضاء، والحفاظ على احترام السلطة والتنفيذ الأمين للطاعة.

8- الدستور

يجب على كل فرد أن يكرس نفسه لمراعاة الدستور. كما تشير الكلمة نفسها، هذه هي القاعدة التأسيسية للمعهد، مما يمنحها طابعها المميز؛ تحديد طريقة إدارتها وشروط توظيف أعضائها وتكوينهم وطبيعة الرابطة التي توحدهم وحقوقهم وواجباتهم؛ وتحدد بدقة الغرض من المعهد وطرق تحقيق هذا الغرض في البعثات. إنه القانون الأساسي لمجتمعنا.

إذا كانت هناك فترات من عدم اليقين والانحلال في المؤسسات الدينية، فقد كانت هناك عندما كان هناك القليل من الاهتمام بمراعاة القاعدة. وقد قيل أن بيوس العاشر أعلن أنه مستعد لإعلان التقديس، دون الحاجة إلى أي حالة طبيعية أخرى، لأي متدين يلتزم دائمًا بالقاعدة بإخلاص. وفي الواقع، إذا كانت القداسة تتمثل في العيش وفقًا لدعوتنا، فإن الله قد وفر كل النعمة اللازمة لتقديسنا، لأن العيش وفقًا لمهنتنا يعني ببساطة العيش في احترام مخلص للقاعدة.

نحن ملزمون بالتقيد بدستورنا كما يجب على المتدينين احترام دستورهم. يتبع دستورنا المبشر ويوجهه، بالإضافة إلى عمل تقديسه، وأيضًا في ممارسة خدمته الغيرة والرسولية. تظل الوزارة نفسها خاضعة للواجب الأساسي المتمثل في احترام المؤمنين للدستور.

هذا يعني أنه اللوائح التنظيمية للبعثات، في ممارسة سلطتهم على المبشرين، ينبغي احترام تعليمات الدستور ومحاولة جعل لوائحهم الخاصة متوافقة معها. هذا لا يعني أن سلطة السلطة الكنسية قد تضاءلت بأي شكل من الأشكال، فشرط أن دستور المعهد قد صاغه الكرسي الرسولي ووافق عليه في ضوء الصالح العام للبعثات.

ولكن من أجل احترام الدستور، يتعين على المرء أن يعرفه ويدرسه. لهذا السبب يشرع كل مبشر أن يكون له نسخته الخاصة، والتي يجب أن يقرأها مرة واحدة على الأقل في السنة، أثناء ممارساته الروحية؛ ومن المستحسن، على الرغم من أنه ليس ملزمًا تحت عقوبة الخطيئة، فإن أي عضو في المعهد يعتبر الدستور تعبيرًا عن الإرادة الإلهية في ما يتعلق، والوسائل الخاصة لشبكته الخاصة، وتلك الموكلة إلى رعايتنا. وأخيراً، يشرع في سنة التكوين، ثم في السنوات التالية من الإعداد للبعثات، أن لا يهمل الرؤساء الدورات التفسيرية المنتظمة حول دستور المعهد ودليله.

9- الانحرافات

كم أتمنى لو كان لدي قلم قديس الآن، لكي أحثكم بشكل فعال على الكراهية والابتعاد عن أي مظهر من مظاهر العصيان، عن روح الشكوى وانتقاد الرؤساء وأوامرهم. وأنا لا أتحدث إلى المبشرين في الميدان فحسب، بل إلى جميع أعضاء المعهد، الكبار والصغار.

لا شيء يضر البعثات والمعهد بقدر مقاومة إرادة الرؤساء، ولا سيما روح النقد والشكوى. كجنود لله في الخط الأمامي، يجب أن نشعر بقوة كبيرة في داخلنا بواجب الطاعة غير المشروطة تجاه قادتنا. كل نقد، كل مقاومة للسلطة تعمل على تفكيك شركتك وإضعافها؛ إنها خيانة للقضية التي بذلنا حياتنا من أجلها. وهذه ليست عبارة قوية جدا. في العالم العسكري، لا توجد طريقة اخرى لوصف أي عمل يهدف إلى إضعاف انضباط الطاعة في أي جيش يبقى في المقدمة أو يذهب لمواجهة العدو.

هذه نقطة مهمة جدً. إنه عمل شرير عندما يقوم شخص ما في مهمة أو مجتمع ما، بعد إبلاغه بأمر أو توجيه أو نية بسيطة من الرؤساء، بتحريض الآخرين بالحديث عن الصعوبات، وعدم الملاءمة، وما إلى ذلك. الشخص الذي يفعل ذلك يستبدل نفسه بالرئيس الذي لا يعرف مساعدته؛ إنه يزرع روح التمرد ويضر بمرافقيه أو الذين تصبح طاعتهم أكثر صعوبة، حتى يفقدوا الجدارة التي كانوا سيحصلون عليها لولا ذلك. فماذا نقول عن من يفعل هذا بشكل اعتيادي؟ وقد ألقيت هذه اللغات الشريرة أكثر من مرة معاهد وبعثات بأكملها في حالة تشنجات كبيرة، مع إلحاق أضرار جسيمة بالأرواح. إنه عمل شيطاني يذكرني بقبضة محرض آدم وحواء على العصيان: *"أَحَقًّا قَالَ اللهُ لاَ تَأْكُلاَ مِنْ كُلِّ شَجَرِ الْجَنَّةِ؟"*[134]

ولنتجنب على وجه الخصوص انتقاد أفعال وتوجيهات رؤسائنا الكنسيين. يحذر ليو الثالث عشر: *"التقييم وانتقاد تصرفات الأساقفة لا تنتمي بأي حال من الأحوال إلى الفرد. على الأكثر، في بعض المسائل المعارضة المهمة ، سمحت بعرض الأمر برمته على البابا الروماني؛ ولكن يجب أن يتم ذلك بحكمة ونادراً ."*[135]

دعونا نرى الله دائمًا في شخص رؤسائنا، ولنكن مقتنعين أيضا بأن كل افتقار إلى الطاعة، وكل استياء من السلطة، وكل شكوى ضد الرؤساء وأوامرهم، لا تقدم إلى الرجل، بل لله الذي يحكم باسمه. *"وَالَّذِي يُرْذِلُكُمْ يُرْذِلُنِي."*[136] تذمر العبرانيين على موسى وهارون ف الصحراء، لكنهم اجابوا: *"وَأَمَّا نَحْنُ فَمَاذَا؟ لَيْسَ عَلَيْنَا تَذَمُّرُكُمْ بَلْ عَلَى الرَّبِّ."*[137]

الآن آمل ألا يقول أحد: هذا كله جميل جدًا، لكن لنكن عاقلين. هل رؤساؤنا معصومون؟ ألا يخطئون أيضا؟ أود أن أقول الكثير في: صديقي العزيز، أنت محق تمامًا. نعم، يمكن للرؤساء أن يخطئوا: ولكن مع ذلك، إلا في المراكز التي يأمر فيها الرؤساء بشيء من الواضح أنه مستحيل، أو مخالف لقانون الله والكنيسة، أو خارج حدود السلطة المحددة لهم في الدستور - باستثناء هذه القضايا - *ستكون مخطئًا دائمًا في العصيان*. الرؤساء ليسوا معصومين من الخطأ. يمكنهم ارتكاب الأخطاء ويفعلونها أحيانًا؛ ومع ذلك، ستكون *دائمًا* معصومًا من الخطأ إذا أطعت، وستظل مخطئًا *دائمًا* إذا عصيت. ليس عليك الرد على أخطاء الرؤساء فقط لطاعتك أو عدم طاعتك.

---

[134] سفر التكوين 3: 1.
[135] Ad. Archiep. Turon. 1888.
[136] لوقا 10: 16.
[137] سفر الخروج 16: 8.

أكرر: دعونا نرى الله في رؤسائنا، ودعونا لا نناقش مدى معقولية أوامرهم. يذكرنا الإيمان بأن الأشخاص الذين مُنحوا السلطة في المعهد وفي البعثات لديهم، إلى جانب العبء، نعمة الدولة؛ يقنعنا القليل من التواضع بأن بصيرة الرؤساء تفوق رؤيتنا؛ فالعمل الخيري يقودنا الى الاعتقاد بأن الرؤساء يحفزهم بأفضل النوايا أو خيرنا ومن أجل تقدم المعهد وأعماله؛ إن الحكمة تجعلنا نفكر في أن الرؤساء، في تصرفاتهم وأمرهم، قد يكون لديهم سبب لا يمكنهم ولا يجب عليهم قوله: فهم يرون ما يمكن أن يراهنوا على القيام به ويطلبونه، لكن الأفضل ليس دائمًا ممكنًا بالنسبة لهم.

ولا ينبغي لأحد أن يقول إن هذا التركيز على الطاعة يجعلنا كثيرًا مثل الرهبان. لا أحد يحاول تحويلنا إلى رهبان. يجب أن يكون معهدنا قادرًا على أن يقدم للكنيسة - كما فعل وما زال يفعل - أمثلة إنجيلية كاملة للإرساليات الحقيقية والمقدسة. لا أخشى أن نصبح متدينين أكثر من اللازم؛ بل أخشى أن تؤدي الآراء السطحية والغير حكيمة، القائمة على حقيقة أننا لسنا متدينين، إلى عدم التعامل مع الكذب التبشيري بالجدية التي تستحقها. وبالتالي فإن الشخص الذي يخشى عبثًا من أن يصبح متدينًا، يكون مخدوعًا بشكل مثير للشفقة حول كونه مبشرًا. *لكي تكون مُرسلاً ومبشراً في معهدنا، فإن ذلك يتطلب كمال الفضيلة التي هي ثانية من لا شيء*. وأنا أقول هذا خاصة فيما يتعلق بأكثر ما يميز الفضائل الرسولية: الطاعة. كلما كنا مطيعين حقًا، مثل يسوع المسيح، سنكون المبشرين الصادقين.

10- ضمان النجاح

نحن رُسُل يسوع المسيح والمُوكلون لرعايتنا مهمة هائلة للغاية. الملايين والملايين من النفوس تنظر إلينا؛ تتطلع إلينا الكنيسة المقدسة التي أوكلت إلينا الإرساليات. يسوع، الذي شرفنا بهبة دعوتنا المقدسة وتوقع منا غيرة عظيمة ، ينظر إلينا.

إذا كنا مطيعين، فلن نفشل في هذه التوقعات، لأننا سنكون قادرين على أشياء عظيمة. *إذا كنا مطيعين، فسنكون قادرين على الاعتماد على الله، وسنكون قادرين على الاعتماد علينا*. تأمل في هذه الكلمات.

دعونا نتذكر تعاليم القديسين. قالت القديسة تريزا إن واحدة من أفضل النعم التي علينا أن نشكر الله من أجلها الرغبة العظيمة التي شعرت بها في طاعتها. قال القديس فنسنت دي بول إن الخير الكامل للمخلوق يتمثل في عمل إرادة الله، ولا يمكن تحقيق ذلك بشكل أفضل من ممارسة الطاعة. يقول القديس برنارد: *تخلي عن إرادتك ولن تُدان*. أحب القديس فيليب أن يقول أنه لا يوجد أي شخص مطيع ملعون على الإطلاق. أما بالنسبة لنا، فنحن لا نريد فقط أن نتجنب الملاحقة لأنفسنا، بل نريد أيضًا إنقاذ أرواح كثيرة من اللعنة، *ولهذا* نريد أن نكون مطيعين جدًا.

لقد دعانا الرب لنكون صيادي بشر. سنقبض على الكثير إذا أطعنا. تذكر معجزتي السمك في الإنجيل. في الأولى، يول القديس بطرس الى يسوع: "*يَا مُعَلِّمُ، قَدْ تَعِبْنَا اللَّيْلَ كُلَّهُ وَلَمْ نَأْخُذْ شَيْئًا.*"[138] في الأخرى، التي حدثت بعد القيامة، يقول القديس يوحنا لنا أنه "*وَفِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ لَمْ يُمْسِكُوا شَيْئًا.*"[139] إلى ماذا يمكن أن ننسب الصيد الرائع الذي أذهلهم؟ لا شيء غير الطاعة: "*وَلكِنْ عَلَى كَلِمَتِكَ سوف أُلْقِي شَبَكَي.*" أطاعوا، تمامًا كما فعلوا في المرة الثانية عندما أُمروا ، "*ارمي شبكتك إلى الجانب الأيمن وستجد شيئًا.*" في هذه التفاصيل التي وصفها لنا الإنجيليين، يبرز سر يجب أن نتعمق فيه: *سر خصوبة خدمتنا الرسولية عندما تسترشد بفضيلة الطاعة*. يا سرّ الطاعة المبارك الذي يضمن نجاح حياتنا الرسولية! "*أَمْسَكُوا سَمَكًا كَثِيرًا جِدًّا، فَصَارَتْ شَبَكَتُهُمْ تَتَخَرَّقُ.*"[140] "*فَأَلْقَوْا، وَلَمْ يَعُودُوا يَقْدِرُونَ أَنْ يَجْذِبُوهَا مِنْ كَثْرَةِ السَّمَكِ.*"[141]

أَختتمُ بالأمنيةِ التي تَجْلبُ هذه المقاطع إلى الأذهانِ. كونوا مبشرين مطيعين، مثل يسوع الذي "*وَأَطَاعَ حَتَّى الْمَوْتَ*" ، وستخلصون أرواحًا كثيرة، وستقدسون أنفسكم، وسيكافئك الرب ويمجدك مع ابنك الطائع: "*إِذلِكَ رَفَّعَهُ اللهُ أَيْضًا.*"[142]

[138] لوقا 5: 5.
[139] يوحنا 21: 3.
[140] لوقا 5: 6.
[141] يوحنا 21: 6.
[142] رسالة بولس الرسول الى اهل فيليبي 2: 8-9.

الفصل الثامن

الثبات في التجارب

1- درس يمكن تعلمه

لقد شاركنا جميعًا وما زلنا نشارك النضالات والألم مع أولئك الذين عانوا ويعانون من أجل قضية الإيمان والذين نصلي من أجلهم بحرارة.

حسنًا، "*وَنَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّ كُلَّ الأَشْيَاءِ تَعْمَلُ مَعًا لِلْخَيْرِ لِلَّذِينَ يُحِبُّونَ اللهَ.*"[143] دعونا نحاول أن نحصل على بعض الربح والبعض الآخر من هذه المصائب المحزنة، والتي ليست آخر ما سنختبره، حتى نتمكن من تحملها بشجاعة وبروح الإيمان، مثل الرسل الحقيقيين ليسوع المسيح.

يجب أن يتألف هذا الربح والتعلم من للشباب الذين يستعدون للذهاب إلى الميدان أو الذين وصلوا للتو، في ارتباط أكثر حيوية بصوتهم المقدس؛ بالنسبة لأولئك الذين كانوا في خضم الصراع لسنوات، إخلاص كامل لهذه الدعوة، معتبرين أن كل الصعوبات الحالية ليست سوى تحجيم ما تنبأ به سيدنا لرسله في كل العصور: "*إِنْ كَانُوا قَدِ اضْطَهَدُونِي فسيضهدونكم ...فِي الْعَالَمِ سَيَكُونُ لَكُمْ ضِيقٌ، وَلكِنْ ثِقُوا: أَنَا قَدْ غَلَبْتُ الْعَالَمَ.*"[144] دعونا نرى نوع الروح التي نحتاجها عندما نعاني من التجارب التي يرسلها لنا الرب.

2- المسيح المصلوب ونحن

في يوم من الأيام، كتب أحد أساقفتنا المحبوبين إلى الرئيس العام "أخبر الشباب أنه يجب أن يأتوا إلى هنا على أسس جيدة في حب يسوع المسيح المصلوب، وعلى استعداد لأي شيء: للخمول، وخيبة الأمل، ولكل اضطهاد وعذاب وحرمان. نحن في أوقات يمكننا فيها توقع أي مفاجأة. ليأتوا بسلام عظيم وروح إيمان." وأوصى آخر: "أثناء تشكيل الشباب، من الضروري أن نأخذ منهم أوهامهم حول البعثات. إذا أرادوا حقا إنقاذ الأرواح، يجب أن يكونوا مستعدين للعمل الشاق المستمر، بين الأشخاص الأقوياء: ثم المحن والحرمان، ولكن ليس تلك التي نتوقعها ".

هذه التوصيات الجليلة من أساقفتنا المحترمين للشباب وللمحاربين القدامى هي دعوة لنكون ولإثبات أنفسنا مستحقين لدعوتنا الإلهية في مواجهة المحن؛ كل واحد يعتبر هذه الدعوة بطولية لأن حياة المبشر، أكثر من حياة الكاهن في الوطن، تنطوي على الكثير من التنازلات والتناقضات والمعاناة. إذا كنا نحن المبشرين لا نفهم الصليب، فمن يجب أن يفهمه؟ لا ينبغي أن تكون هناك حاجة إلى معالجة هذه المشكلة: فجميعنا في المعهد لدينا الفهم الكامل والصحيح لكل ما هو متضمن في الدعوة السامية للمسيح. يسألنا يسوع كل يوم، "*أَتَسْتَطِيعَانِ أَنْ تَشْرَبَا الْكَأْسَ الَّتِي أَشْرَبُهَا أَنَا، وَأَنْ تَصْطَبِغَا بِالصِّبْغَةِ الَّتِي أَصْطَبِغُ بِهَا أَنَا؟*"[145] وثقة في نعمته، نجيب جميعًا: "*نستطيع*".

---

[143] رومية 8: 28.

[144] يوحنا 15: 20؛ 16: 33.

[145] مرقس 10: 38.

لا ينبغي أن يصل أي من المبشرين لدينا إلى البعثات دون أن يدخل بعمق في سر الخلاص الإلهي، الذي لم يتحقق بدون صليب يسوع، تمامًا كما لا يتم تحقيقه دائمًا بين النفوس بدون الصلبان ومعاناة رسله. وفيما يتعلق بهذه النقطة، يجب أن يكون لدينا نفس موقف سيدنا الذي، من أجل تمجيد الأب وخلاص النفوس، "*وَضَعَ نَفْسَهُ وَأَطَاعَ حَتَّى الْمَوْتَ مَوْتَ الصَّلِيبِ*."[146]

يجب على كل من يكرس نفسه لخلاص النفوس أن يتوقع المعاناة؛ فكم بالأحرى بالنسبة للمبشر الذي هدفه الوحيد هو إعطاء أبناء جدد لله وللكنيسة في البلدان غير المسيحية! لا يتم إنجاب الأطفال دون ألم. بموته على الصليب أوصلنا يسوع إلى حياة جديدة؛ عند الصليب أصبحت مريم العذراء أمنا. في النظام الخارق للطبيعة، يكون الألم ، بل والموت في كثير من الأحيان، مصدر الخصوبة. "*إِنْ لَمْ تَقَعْ حَبَّةُ الْحِنْطَةِ فِي الأَرْضِ وَتَمُتْ فَهِيَ تَبْقَى وَحْدَهَا. وَلكِنْ إِنْ مَاتَتْ تَأْتِي بِثَمَرٍ كَثِيرٍ*."[147]

تكلفة النفوس دماء: إنقاذها يتطلب المعاناة! من لا يفهم العقيدة أفضل حالًا أن يبقى في المنزل: لا يمكن أن تصبح منقذًا للأرواح بأي ثمن آخر.

3- بدون سفك دماء ...

لم ينته شغف سيدنا بخلاص النفوس في شخصه الإلهي، بل استمر في إرساليته وفي جميع خدام الكنيسة، وفقًا لعقيدة القديس بولس: "*الآنَ أَفْرَحُ فِي آلاَمِي لأَجْلِكُمْ، وَأُكَمِّلُ نَقَائِصَ شَدَائِدِ الْمَسِيحِ فِي جِسْمِي لأَجْلِ جَسَدِهِ، الَّذِي هُوَ الْكَنِيسَةُ، الَّتِي صِرْتُ أَنَا خَادِمًا لَهَا*."[148]

يجب أن يكون لدينا جميعًا فهم عملي وواضح لهذه العقيدة الأساسية، بشكل واضح وخاص مثل تعليم الرسول للأمم. طُرق من جواده في الطريق إلى دمشق وتحول إلى الرسولية، الذي تفضله أعلى الوحي، والمقرر أن يخدم الأمم، وعرف على الفور أي جزء من الألم كان مخصصًا له في الرسولية. "*أَنِّي سَأُرِيهِ كَمْ يَنْبَغِي أَنْ يَتَأَلَّمَ مِنْ أَجْلِ اسْمِي*."[149] ويجب على كل مبشر يصل إلى البعثة أن يدّعي أنه لا يعرف سوى هذا: "*أَنِّي لَمْ أَعْزِمْ أَنْ أَعْرِفَ شَيْئًا بَيْنَكُمْ إِلاَّ يَسُوعَ الْمَسِيحَ وَإِيَّاهُ مَصْلُوبًا*."[150]

أسس القديس بولس وجميع المبشرين القديسين من بعده آمالهم في خصوبة خدمتهم بين النفوس على مقدار الألم الذي عانوا منه. يكتب الرسول إلى أهل فيلبي: "*ثُمَّ أُرِيدُ أَنْ تَعْلَمُوا أَيُّهَا الإِخْوَةُ أَنَّ أُمُورِي قَدْ آلَتْ أَكْثَرَ إِلَى تَقَدُّمِ الإِنْجِيلِ، حَتَّى إِنَّ وُثُقِي صَارَتْ ظَاهِرَةً فِي الْمَسِيحِ فِي كُلِّ دَارِ الْوِلاَيَةِ وَفِي بَاقِي الأَمَاكِنِ أَجْمَعَ...وَأَكْثَرُ الإِخْوَةِ، وَهُمْ وَاثِقُونَ فِي الرَّبِّ بِوُثُقِي، يَجْتَرِئُونَ أَكْثَرَ عَلَى التَّكَلُّمِ بِالْكَلِمَةِ بِلاَ خَوْفٍ*."[151] وتحدث إلى أهل تسالونيكي بشكل أكثر وضوحًا: كما تعلمون، يقول، لماذا جئت بينكم أثمرت

[146] رسالة ول الرسول الى اهل فيليبي 2: 8.
[147] يوحنا 12: 24.
[148] رسالة بولس الرسول الى أهل كولوسي 1: 24- 25.
[149] أعمال الرسل 9: 16.
[150] رسالة بولس الرسول الى أهل كورنثوس الأولى 2: 2.
[151] رسالة بولس الرسول الى اهل فيلبي 1: 12-14.

مثل هذه الثمرة الروحية الغنية: "*بُعْدَ مَا تَأَلَّمْنَا قَبْلًا وَبُغِيَ عَلَيْنَا كَمَا تَعْلَمُونَ، فِي فِيلِبِّي، جَاهَرْنَا فِي إِلهِنَا أَنْ نُكَلِّمَكُمْ بِإِنْجِيلِ اللهِ، فِي جِهَادٍ كَثِيرٍ.*"[152]

إذا كان العديد من المبشرين لدينا قد عانوا واستمروا في المعاناة؛ إذا عانى البعض السجن والجوع والعطش وكل أنواع الإذلال والإهانة، ويمرون أيامًا وشهورًا في معاناة حقيقية، وغالبًا ما يتعرضون للضرب دائمًا مهددين بالموت؛ إذا دمرت النهب والدمار والحرائق واستمرت في تدمير المنازل والكنائس والمؤسسات التي استغرق بناؤها عامًا من العمل الشاق والموارد الكبيرة؛ إذا رأينا مسيحيينا يضيعون، فإن خدمتنا تزداد صعوبة وخطورة؛ إذا وجدنا أنفسنا مضطهدين ومكروهين ومحتقرين، دون أن نلجأ إلى المساعدة، حتى مع حرماننا من الحق في المطالبة بالعدالة والحماية؛ إذا بدا لنا أن العديد من الشهداء، فإن العديد من المصابين لم يتم الاعتراف بهم على نحو عادل دائمًا، وأن المساعدة جاءت بعد فوات الأوان أو لم تأت على الإطلاق؛ إذن لدينا الحق في أن نأمل أن تتمكن إرسالياتنا والمعهد الذي يعهدون إليه من أن يقولوا للقديس بطرس: "*لَنْ كَمَا اشْتَرَكْتُمْ فِي آلاَمِ الْمَسِيحِ، افْرَحُوا... إِنْ عُيِّرْتُمْ بِاسْمِ الْمَسِيحِ، فَطُوبَى لَكُمْ، لأَنَّ رُوحَ الْمَجْدِ وَاللهِ يَحِلُّ عَلَيْكُمْ.*"[153]

قد يبدو من الجنون أن يكون لديك مثل هذا الأمل، لكن هذا ليس سوى فلسفة الرسولية، هذه هي سياسة الله. إذا استطعنا فهمها، إذا استطعنا التعاون معه بالعيش كمبشرين مقدسين، فسوف نحقق النصر النهائي، وهو ليس ضروريًا لنا أن نرى بأم أعيننا في هذه الحياة. معهدنا يمثل الكنيسة؛ إنها جزء حي من الكنيسة في الإرساليات الموكلة إلينا كممثلين للمسيح على الأرض. إن المؤسسة ومرسليها، الذين يعملون في الكنيسة ومن أجل الكنيسة، مدعوون للنضال، وربما حتى السقوط؛ لكن الكنيسة لا تسقط. لها ولكل من يشرفهم أن يتألموا ويموتوا من أجلها، هو الانتصار النهائي: "*وَلكِنْ ثِقُوا: أَنَا قَدْ غَلَبْتُ الْعَالَمَ... وَأَبْوَابُ الْجَحِيمِ لَنْ تَقْوَى عَلَيْهَا.*(كنيستي)"[154]

بالإضافة إلى ذلك، ألا ننتمي إلى تلك المجموعة الشجاعة من جنود الكنيسة التي تتجه إلى الخطوط الأمامية للفوز بالعالم كله ليسوع المسيح؟ ألسنا أعضاء في النظام المختار للباباوات، أول مبشرين للشعوب؟ وعندما أسسوا الكنائس الأولى كيف غرس الإيمان بين الناس؟ على حساب الاستشهاد والدماء ، دائما. ولهذا السبب تغني الكنيسة لهم: "*هؤلاء هم الذين زرعوا الكنيسة بدمائهم وهم على الأرض. شربوا كأس الرب وأصبحوا أصدقاء الله!*"[155]

ولا ينبغي لأي منا أن يتذمر إذا كانت هناك معاناة في البعثات، إذا كانت هناك معاناة غير عادية في بعض الأماكن اليوم. هذا يعني أن كل شيء يسير على ما يرام. إذا كان هناك معاناة، هناك الخلاص. ألا نريد أن نكون مخلصين، منقذين للأرواح؟ هل يجب أن نتفاجأ إذا طلب الرب اليوم قدرًا كبيرًا من

[152] رسالة بولس الرسول الأولى الى أهل تسالونيكي 2: 2.
[153] رسالة بطرس الرسول الاولى 4: 13- 14.
[154] يوحنا 16: 33؛ متى 16: 18.
[155] مكتب عامة الرسل.

المعاناة لخلاصهم؟ غالبًا ما يتطلب نمو بذرة الإيمان في الأراضي غير المسيحية سيلًا من الدماء. *"وَبِدُونِ سَفْكِ دَمٍ لاَ تَحْصُلُ مَغْفِرَةٌ."*[156]

4- التوق الصوفي

وأي من المبشرين لم يتوقع أن الإخلاص لدعوته قد يتطلب معاناة بل وحتى استشهادًا؟ من منا لم يقبل بل رغب في هذا الاحتمال المجيد؟ بالتأكيد، نحن جميعًا أعضاء هذا المعهد كنا صادقين عندما أعلنا هذه الكلمات في يوم مغادرتنا للبعثات: "لقد عقدت العزم"، قلنا للرب "بمساعدة نعمة، لأقدم نفسي في ثمن أي تضحية، أي صراع حزن، حتى على حساب حياتي من أجل تلك النفوس التعيسة التي ستشتري بدم الفداء. سيكون مباركًا في ذلك اليوم الذي أُعطي فيه أن أتألم كثيرًا من أجل قضية مقدسة ومحبّة. ولكن أكثر مباركة في اليوم الذي كنت قد وجدت فيه جدير أن يسلط دمي من أجل ذلك، ولقاء الموت وسط التعذيب**!**"

ربما لن تكون لدينا الفرصة ولا الحظ السعيد لإراقة دمائنا من أجل الإيمان**!** ولكن هل نحن شهداء أقل أمام الله إذا تحملنا كل الآلام التي يجلبها لنا المخلصون لدعوتنا والمثابرة في البعثات؟

أعز محاضرين**!** أنا معجب بمؤسستنا وأحبها وأكرمها لأنه أكثر من أي شيء آخر هو مجتمع مكرسين للاستشهاد: ليس استشهادًا بالدم ينتهي بموت جاهز ومجيد، ولكنه غالبًا استشهاد مطول، خفي، مؤلم، بطيء (وأحيانًا ليس ببطء شديد**!**) استنزاف القوة: فالوجود الكريم والنفيس للكثير من أعضائنا. ويمكننا أن نقول عن الإيمان ما قاله ترتليان عن العفة: "*العيش بالعفة أصعب من الموت من أجل العفة*". نعم، إنه استشهاد بطيء، ولكنه ليس أقل جدارة وعظيمة لعيون الله، وهو ما يتحمله مبشرونا كل يوم، وهم يخضعون للعديد من الآلام، والكثير من الحرمان، والكثير من العواصف، والكثير من الأمراض التي من المرجح جدا أن لا تصيبهم لو أنهم بقوا في وطنهم.

اقرأ علم التشريح لدينا: لم يحظ الكثيرون بسفك دمائهم من أجل الإيمان. لكن كثيرين ضحوا بحياتهم شيئًا فشيئًا أو بالإيمان؛ لقد ضحى الكثيرون بحياتهم وقصروا، وتغلبوا على حمى المرض القاسي**!** كان أول من مات هو معلم التعليم المسيحي كاتشي كورتي، الذي غادر إلى أوقيانوسيا في 16 مارس 1852؛ بحلول 17 مارس 1855 كان قد عرض على الله محرقة حياته. من بعده، كم من محاضرينا سقطوا، شباب ضحايا حبهم.

لم يسفك الكثير من الدماء أو الإيمان، لكن الكثير من الأرواح تحطمت *من أجل الإيمان*، لتقدم لله البرهان الأسمى على حب المرء بالتضحية الكاملة والتامة للذات. إذا كان هذا صحيحًا "*لَيْسَ لأَحَدٍ حُبٌّ*

[156] عبرانيين 9: 22.

أَعْظَمُ مِنْ هذَا أَنْ يَضَعَ أَحَدٌ نَفْسَهُ لأَجْلِ أَحِبَّائِهِ."[157] إذن لدينا كل الأسباب لتنشئة أعلى تقدير وتبجيل من معهدنا هذا، الذي أعطى ولا يزال يعطي لله، مثل هذا الدليل الذي لا جدال فيه على الحب الأكثر كمالًا.

لقد قدم مبشرونا مساهمة لا يستهان بها في انتشار الإيمان بوعظهم، وحماسهم الذي لا يكل، وبأعمالهم الكثرة. لكن أثمن مساهماتهم هي بلا شك مقدار المعاناة والتضحية التي قدموها وما زالوا يقدمونها للرب من أجل خلاص النفوس الموكلة إليهم. دعونا نفكر في هذه الأشياء لأنها تفيدنا. خاصة يجب على أعضائنا الشباب النظر فيها وقياس قوتهم أي قدرتهم على الحب وبالتالي التضحية بأنفسهم من أجل الرب.

يتطلب المعهد رجالًا من ذوي المزاج غير المألوف؛ يتطلب قبل كل شيء قلوبًا كريمة ومليئة بالحب الحقيقي لله. الدعوات التي لا تقوم على أساس محبة عظيمة لله هي دعوات باطلة ولن تتحمل التجارب. نحن نعلم هذا: *"يَا سِمْعَانُ بْنَ يُونَا، أَتُحِبُّنِي أَكْثَرَ مِنْ هؤُلاَءِ؟ نَعَمْ يَا رَبُّ أَنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي أُحِبُّكَ ارْعَ خِرَافِي!"*[158] انظروا إلى ما يطلبه منا الرب قبل أن يسلم أرواحه إلينا!

فكروا في أساقفتنا ومبشرينا في الصين! لقد تحملوا طوال سنوات مسارات صعبة دون أي علامات ضعف: لم ينجُ أحد من الخطر، ولم يتخلَّ أحد عن منصبه. أتذكر ببنيان عظيم آباءنا في هونغ كونغ، الذين تحرروا للتو من أيدي الشيوعيين، ولم يرغبوا في ترك مناصبهم للمجيء إلى المكان الذي كنت فيه أثناء زيارتي، خشية أن يعتقد أعداؤهم أنهم قد هجروا وتخلوا عن مسيحيهم. وفي جميع بعثاتنا، إذا أصبح من الضروري مغادرة مكان لفترة قصيرة، بمجرد زوال العاصفة، يعودون. إذا اضطر أحد إلى العودة إلى وطنه بسبب الإرهاق أو المرض، فلا رغبة لديه سوى استعادة قوته بسرعة ليعود إلى شعبه.

كتب القديس يوحنا الذهبي الفم لشعبه عندما كان على وشك المغادرة إلى منفاه: *"لا أحد يستطيع أن يأخذني منك. ما يجمعه المسيح، لا يفرقه أحد. حتى الموت لا يفصلني عنكم. أنا مستعد أن أُقتل ألف مرة من أجلكم. هذا ليس معروفًا بالنسبة لي، بل دينا أدين به: فالراعي الصالح يبذل حياته دائمًا من أجل خرافه."* هذه هي أيضا مشاعر مبشرينا، هذا هو إحساسهم بالواجب، والولاء لدعوتهم، والحب الذي يكنونه للأرواح التي جلبوها للمسيح.

إذا كان هناك شيء واحد أقامنا وساعدنا في خضم العديد من الصعوبات، فهو الروح القوية و الكريمة التي عانى بها المؤتمرون الأعزاء. أستطيع أن أكتب أشياء جميلة على شرفهم، لكنني لا أعتقد أنني يجب أن أسيء إلى تواضعهم، ولا حتى من أجل تطويرنا. يكفي اقتباس جزء من الرسالة التي كتبها فضيلة الكاردينال رئيس الدعوة إلى الأسقف بالكوني للتعبير عن تقديره الكبير للسلوك المرئي للآباء في تلك المهمة المعذبة: "يمكن للمرء أن يقول لسبب وجيه أن هؤلاء المرسلين *لأَنَّنَا صِرْنَا مَنْظَرًا لِلْعَالَمِ، لِلْمَلاَئِكَةِ*

[157] يوحنا 15: 13.
[158] يوحنا 21: 15.

وَالنَّاسِ[159]. لقد دمرهم الجوع والحرب والمرض مثل عاصفة البرد لمحاصيل التربة الغنية، التي زرعها الكثير من العرق والعناية من قبل المزارعين. ولكن في مواجهة المصاعب والأخطار برزت فضيلة وسلطانهم المبشرين. *الرب امتحنهم بالنار*. وقد أعطى المبشرون حقًا أمثلة مشرقة للصمود والإيمان والمحبة خلال هذه الأشهر الحزينة.... في خضم هذه القذارة، مثال على القوة البطولية لمبشريك ... بينما يشكلون مجدًا نقيًا للكنيسة المقدسة، لا يمكن أن يمر دون مكافأة من الرب."

يمكننا إذن أن نكون شاكرين لأن الرب قد شاء أن يطلب من المعهد أيضًا هذا الدليل الجديد على الحب والإخلاص. *"لِذلِكَ،"* يمكننا القول مع الرسول، *"أُسَرُّ بِالضَّعَفَاتِ وَالشَّتَائِمِ وَالضَّرُورَاتِ وَالاضْطِهَادَاتِ وَالضِّيقَاتِ لأَجْلِ الْمَسِيحِ. لأَنِّي حِينَمَا أَنَا ضَعِيفٌ فَحِينَئِذٍ أَنَا قَوِيٌّ."*[160]

المحاضرين الأعزاء، في هذه السنوات من المعاناة لبعثاتنا، يجب علينا صقل الحب الذي ندين به لدعوتنا الإلهية. *عندما نكون عاجزين، عندها نكون أقوياء*. قلت إنه يجب علينا تحسين الحب، لأن الاتجاه اليوم هو تجسيد كل شيء، حتى أكثر المثل العليا قداسة ونبلًا. الدرس هو العناية الإلهية: إنه يقربنا من صليب المسيح، الذي يشرح وحده من هو المبشر، وما يلهمه ويؤيده ويتوجه. كم هو فقير المبشر، كم هو فقير الشاب الطامح الذي لديه أي رؤية أخرى لدعوته غير تلك الخاصة بدعوته؛ من يقرأ كتبًا كثيرة ولكن لا يقرأ صلبه؛ من لديه تطلعات ونوايا أخرى غير تلك التي على صليب يسوع المسيح: *"فَحَاشَا لِي أَنْ أَفْتَخِرَ إِلاَّ بِصَلِيبِ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ."*[161]

إذن، دعونا نتشجع: *عندما أكون عاجزًا، فعندئذ أكون قويًا*. إذا كان المعهد يعاني، فهذا يعني أنه قوي ومقبول لدى الرب، فهذا يعني أنه مفيد لمجد الله وخير الكنيسة. نعم، مفيد لخير الكنيسة وللأرواح. إن صمود وثبات المبشرين بنا حتى في خضم هذه العواصف، وهذه الصراعات، والكثير من المعاناة، كانت شهادة عظيمة قدمها المعهد على الإيمان، والكنيسة، والرب. لقد تمكن معمدونا حديثًا من معرفتنا بشكل أفضل؛ يمكن للمسيحيين وغير المسيحيين على حد سواء أن يروا أننا لا نتجنب الاضطهاد، وأننا لا نعمل من أجل مصالحنا الشخصية، ولكن بسبب تفويض من الله وتدعمه قوة تتجاوز الإنسان. الحروب تمر والعواصف تهدأ، لأن ما هو عنيف لا يدوم. في النهاية، ما سيبقى هو إيمان أقوى نكرز به ورابط أكثر حميمية يربطنا بشعبنا. هكذا، كما هو الحال دائمًا في سبيل الله، تولد حياة جديدة من الموت؛ يجب ان تأتي الذبيحة قبل المجد؛ من المعاناة، من الألم تأتي قوة النصر: *"لأَنِّي حِينَمَا أَنَا ضَعِيفٌ فَحِينَئِذٍ أَنَا قَوِيٌّ."*[162]

ونجح أبرز الرجال الرسوليين في القيام بأعمال عظيمة عندما اجتازوا تجارب عظيمة. لذلك دعونا لا تثبط عزيمتنا! محاضرونا الأعزاء، إذا كانت دعوتكم لا تتزعزع في وجه ما قد تخبئه لكم الحياة

[159] 1 كورنثوس 4: 9.
[160] 2 كورنثوس 12: 10.
[161] رسالة بولس الرسول الى أهل غلاطية 6: 14.
[162] 2 كورنثوس 12: 10.

التبشيرية، يمكنكم أن تقولوا مع القديس بولس: *"وَلكِنَّنِي لَسْتُ أَحْتَسِبُ لِشَيْءٍ، وَلاَ نَفْسِي ثَمِينَةٌ عِنْدِي، حَتَّى أُتَمِّمَ بِفَرَحٍ سَعْيِي وَالْخِدْمَةَ الَّتِي أَخَذْتُهَا مِنَ الرَّبِّ يَسُوعَ... وَلكِنَّنَا فِي هذِهِ جَمِيعِهَا يَعْظُمُ انْتِصَارُنَا بِالَّذِي أَحَبَّنَا... لأَجْلِ ذلِكَ أَنَا أَصْبِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ لأَجْلِ الْمُخْتَارِينَ، لِكَيْ يَحْصُلُوا هُمْ أَيْضًا عَلَى الْخَلاَصِ... أَسْتَطِيعُ كُلَّ شَيْءٍ فِي الْمَسِيحِ الَّذِي يُقَوِّينِي."*[163]

إذا كانت هذه المشاعر تسكن في قلوبنا، فدعنا جميعًا نشكر الرب، لأن هذه نعمة عظيمة منحها لنا، ولنكن دائمًا أكثر استحقاقًا لها، لأنه في النهاية لا يوجد ولن يكون هناك دائمًا تقاطعات: *"إِنْ كُنَّا نَتَأَلَّمُ مَعَهُ لِكَيْ نَتَمَجَّدَ أَيْضًا مَعَه. فَإِنِّي أَحْسِبُ أَنَّ آلاَمَ الزَّمَانِ الْحَاضِرِ لاَ تُقَاسُ بِالْمَجْدِ الْعَتِيدِ أَنْ يُسْتَعْلَنَ فِينَا."*[164] ولعزاء أبينا، دعونا لا نتوقف أبدًا عن التأمل في هذه الكلمات: *"إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَخْدِمُنِي فَلْيَتْبَعْنِي، وَحَيْثُ أَكُونُ أَنَا هُنَاكَ أَيْضًا يَكُونُ خَادِمِي. وَإِنْ كَانَ أَحَدٌ يَخْدِمُنِي يُكْرِمُهُ الآبُ."*[165] لكن الرب يسوع، *"إِلَى مَنْ نَذْهَبُ؟"*[166] *"فَإِنَّ مَنْ أَرَادَ أَنْ يُخَلِّصَ نَفْسَهُ يُهْلِكُهَا، وَمَنْ يُهْلِكُ نَفْسَهُ مِنْ أَجْلِي يَجِدُهَا."*[167]

5- إشراك الشهادة

نريد المثابرة في مهنتنا، في مكان معركتنا، حتى نهاية أيامنا: وهذا بالتأكيد موقفنا المشترك.

قلت إنني أحب وأقدر وأكرم معهدنا هذا. ولكن كيف ولماذا؟ على أي أساس هذا الحب وإعجابي الخاص؟ ما يجعلني أقدر وأحب معهدنا هو الروح السخية العظيمة التي يغمر بها نفسه دون تدبير وبدون عودة لقضية الإيمان وخلاص النفوس وعظمة الكنيسة، ولكن على وجه الخصوص حتى يتمكن يسوع المسيح من ذلك. أن يكون معروفًا ومحبوبًا ويخدمه جميع الناس. توجد طرق عديدة لإعطاء الذات لله. وهناك طرق عديدة لإعطاء الذات لله؛ ولكن لم أر قط ولا أستطيع أن أتخيل أي شخص يمكنه أن يعطي نفسه أكثر من مبشرينا.

ولذا لم يكن من المفاجئ أن أجد الكلمات التالية بينما كنت أتصفح بعض الوثائق القديمة. وقد كتبها أحد مندوبي الهند الرسوليين، الأسقف زاليسكي، إلى الأسقف كابروتي من هايدرباد في 24 تموز 1893:

ويحسن سعادتكم أن ينضموا إلى الأساقفة بوزي [168]، وتورناتور [169]، ورايموندي[170] في حث رؤساء مدرسة القديس كالوسيرو[171] على ممارسة أنفسهم بنشاط من أجل تطوير هذه المدرسة قدر الإمكان. إن المعهد الذي قدم العديد من المبشرين المتميزين هو ثمين للغاية بحيث لا يسمح لهذه البعثات

[163] أعمال الرسل 20: 24؛ رومية8: 37؛ تيموثاوس 2: 10؛ فيلبي 4: 13.
[164] رومة 8: 17- 18.
[165] يوحنا 12: 26.
[166] يوحنا 6: 68.
[167] متى 16: 25.
[168] أسقف البنغال
[169] أسقف بورما
[170] أسقف هونج كونج

بالبقاء في هذه الحالة المتناقصة. يجب على الرؤساء بذل كل ما في وسعهم لتطويره أكثر من أي وقت مضى. لقد كتبت بهذه المصطلحات إلى نيافة الكاردينال رئيس نشر الإيمان، أطلب منه أن يأخذ هذا المعهد تحت حمايته وأن يدعمه بكل سلطته."

ويضيف المندوب قائلا: "إن المبشرين بالقديس كالوسيرو، بسبب إنكارهم لذاتهم، وحماسهم، وأيضا تعقلهم وحكمتهم في أداء العمل الرسولي، كانوا دائمًا من بين أفضل المرسلين في العالم! بالتالي، أود أن أرى هذا المعهد يتمتع بتطور ونمو كبيرين."

لا نعرف ما إذا كنا، كمبشرين اليوم، نستحق أن نحظى بنفس الاعتبار. ومن المؤكد أن أسلافنا القدامى كانوا من الرجال الذين تركوا مثل هذه الذكرى الكريمة لأنفسهم؛ ومن حالفهم الحظ منا لأنهم عرفوهم واتبعوا خطواتهم، يجب أن يشهدوا على أن التأبين كان مستحقًا عن جدارة. ليس من أجل الحصول على المديح، الذي سيكون شيئًا صغيرًا، ولكن لكي نكون جديرين باسم عائلتنا والحفاظ على تراثها، يجب علينا جميعًا أن نحاول أن نغرس في أنفسنا ونحافظ في المعهد على تلك الفضائل، تلك الخصائص التي جعلت الرسولية من أجدادنا موضع تقدير كبير.

[171] (في البداية ، غالبًا ما تم تحديد المرسلين لدينا من خلال موقع المعهد الإكليريكي: القديس كالوسيرو (محرر.

الفصل التاسع

الصلاة العقلية

1- مقدمة

الصلاة الذهنية لا غنى عنها للمبشر ليكون قادرًا على الاستجابة لدعوته الإلهية، وأن يتقدس ويخلص أرواحًا كثيرة. وأنا مقتنع بأننا ، حتى لو كنا مبشرين عن طريق المهنة والتنظيم، فلن نكون مرسلين مقدسين بدون ممارسة الصلاة.

عسى أن يبارك ربنا هذه الكتابة، وأن تأتي بثمر كثير لخير عائلتي. يجب على الجميع أن يقرأها ويأخذها بعين الاعتبار: ما أقوله ليس كلماتي الخاصة، بل تعبيرات عن مشاعر القديسين، والتي كنت حريصًا على جمعها، لأن القديسين وحدهم يعالجون هذه المسألة بشكل جيد.

2- بدعة العمل

غالبًا ما أفكر بجدية في ما يسمى *بمشكلة* اهتداء الملايين من الأرواح، وحالة البعثات اليوم، والتي ندعو نحن المرسلين إلى تقديمها من أجل تحقيق ارتداد النفوس. أفكر في ما نحققه حقًا ولا يسعني إلا التفكير: إذا كنا أكثر قداسة، فقدس حقًا، فربما تكون الأمور أفضل بكثير! لدينا المزيد من الرجال، وهم يعملون بجد، ربما بجهد أكبر من أي وقت مضى، ولكن ما هي النتائج في البعثات اليوم، فيما يتعلق بالطاقة الملتزم بها، والأموال المنفقة ، وحجم العمل والمبادرات؟

بالتأكيد هناك بعض النتائج، ولكن هل هناك الكثير كما ينبغي أن يكون؟ لماذا ما زلنا بعيدين جداً عن الهدف ؟ لماذا نعمل على هامش المجتمعات في حين أن الكتل الكبيرة من غير المسيحيين لا تتأثر ؟ أوه! أعتقد أن العالم سيكون أفضل بكثير، وانتشار الإيمان أكثر تقدمًا، إذا كان الكهنة *أكثر اتحادًا مع يسوع المسيح*، إذا كانوا أقل ثقة في عملهم ونشاطهم، *وسمحوا للروح القدس ونعمته أن تعمل* بحياة الصلاة الأعظم. "*كَانُوا يُواظِبُونَ بِنَفْسٍ وَاحِدَةٍ عَلَى الصَّلاَةِ وَالطِّلْبَةِ.*"[172] يجب على كل واحد منا تجربة عيد العنصرة من جديد. الكاتب المجهول "*يجب أن يحكم*"، الذي يتحدث عن الكهنة في الوطن، طرح نفس السؤال وتوصل إلى نفس النتيجة. سألخص ما يقوله في الفصل المعنون "بدعة العمل".

لماذا (يسأل) الكثير من الاجتماعات والمؤتمرات، والكثير من المواد المطبوعة، والكثير من الوظائف الليتورجية الغنية، لا تؤثر على الحياة الدينية للمؤمنين بالطريقة التي يتمناها المرء؟

غالبًا ما نخشى وضع أصابعنا على الجرح، ولذلك نحاول شرح ذلك من خلال وضع المزيد من الخطط والأجندات، والتي غالبًا ما تكون عقيمة وغير حاسمة. سبب هذا المرض، السبب العميق والحقيقي، فريد وواضح: *تم إزاحة مركز الثقل!*

[172] سفر أعمال الرسل 1: 14.

ألم يقل القديس بولس أن المسيح وحده يجب أن يكون محور حياة المرء: **وَفِيهِ يَقُومُ الْكُلُّ**[173] هذه ليست مجرد عبارة بسيطة: إنها صيغة لاهوتية دقيقة للغاية ولا جدال فيها. بما أن كل شيء خُلق بالكلمة، لذا فإن كل شيء، وخاصة فيما يتعلق بالأرواح، يجد فيه مصدره الوحيد، والسبب النهائي للوجود والفعل. كل شيء يعتمد عليه بالضرورة ويعمل من خلاله. كل انتهاك لهذا القانون لا يمكن إلا أن يحبط النظام الرائع للعناية الإلهية ويقودنا إلى العقم.

ويظن البعض أن هذه الانتهاكات التعسفية أصبحت شبه مألوفة! لقد نسوا المسيح بسهولة، ألقوه جانبًا...وغني عن القول كم تعاني النفوس بسبب هذا. البدء في إهمال الصلاة ... بمنطق مجنون، من أجل إنقاذ المزيد من الأرواح، فقد تخلصوا من أسس الحياة الداخلية لإعطاء اهتمام أكبر لما يسمى بمتطلبات الخدمة التي لا غنى عنها، لتكثيفها وتحسينها. تنظيم عمل الرسولية. يقول القديس فنسنت دي بول: "إنها حياة حيوان محض وببساطة". كنتيجة طبيعية، هي حمى هائجة، ، تؤدي في كثير من الأحيان إلى التهاب عصبي.

قل لمثل هذا الكاهن: أنه من الأفضل قضاء بعض الوقت في التأمل، فيجيب: أوه، دعني وشأني؛ لا تتحدث معي عن ذلك! انا متعب، انا مشغول. أتفق معك، لكن ماذا تريد مني ؟ ليس لدي دقيقة مجانية. ليس هناك وقت للضروريات.

ثم يبدأ النفور من الأمور الروحية، وتكون العادة أقل علاقة بالرب؛ وثم...؟ يقولون بهدوء: عندما يقال ويفعل كل شيء أفلا أترك الله بسبب الله؟ يا له من خطأ فادح: هذا حقًا يجعل الله ينار الشيطان. نعم، لا يخشى الشيطان من الأعمال الكاثوليكية التي تقوم على الصخب والارتباك وحب الذات؛ إنه يتيح لنا القيام بها، ويساعدنا... ويضحك علينا. والفضائل الداخلية والصلاة هي التي تزعجه أكثر. ولكن على الأقل، كما يعتقد المرء، لا يوجد سوى عدد قليل ممن يصدقون هذا الهراء. فقط القليل؟ إنهم فيلق!

قال يسوع أن يصلوا *دائمًا*، *دون تعب*، وبدلاً من ذلك لا يدفعون أبدًا، بحجة واهية أن العمل هو صلاة. بدلاً من ذلك، إنه إنكار عملي لحاجتنا؛ إنه استبعاد النعمة من حياة الإنسان بشكل تدنيس ... وأسوأ ما في الأمر أن هذه النظرية تشق طريقها بين الكهنة الشباب، وإذا لم يضع الله حدًا لها، فمن يدري أين سننتهي؟ من الحقائق التي لا يمكن إنكارها أننا جميعًا نعرف بعض هؤلاء الأشخاص *المكرسين*، الذين لم يعودوا يعرفون كيف يتكلمون بكلمات يسوع، لأن محادثاتهم معه أصبحت نادرة جدًا وباردة جدًا: *إنهم مليئون بالنشاط وخالين من الله.*

هل المؤلف يبالغ نوعا ما؟ لنأمل ذلك! لكن دعونا أيضًا نفحص أنفسنا قليلاً ونرى ما إذا كانت بدعة العمل هذه لم تعبر البحر بالفعل ووصلت إلى البعثات، حيث يمكن أن تجد تربة خصبة، لأن هناك الكثير مما يجب القيام به هناك، حتى أكثر من البلدان المسيحية. ليس في نيتي إجراء مثل هذا الفحص. كل واحد

[173] رسالة بولس الرسولي الى أهل كولوسي 1: 17.

منا يجب أن يفعل ذلك لنفسه. هنا، بناءً على سلطة الرسل الحقيقيين، أقتصر على التذكير بالأسس التي يجب أن تستند إليها الحماسة الحقيقية للأرواح، إذا أراد المرء أن يقوم بأعمال جادة وجديرة بالتقدير وقادرة على أن تثمر كثيرًا.

3- روح الرسول

كمبشرين رسوليين، مبشرين بطبيعتنا، يجب أن نكون رجالًا متميزين عن الآخرين. نحن على الأرض، لكننا نتعامل مع الأمور السماوية كل يوم؛ نحن رجال، لكننا نعيش ونعمل من أجل مصلحة الله فقط؛ نحن نعمل في الوقت المناسب، ولكن إلى الأبد وإلى الأبد وجهة نظرنا، يتم توجيه كل جهودنا ونضالاتنا. يجب أن نكون رجالًا أكثر سماوية من الأرض، نتحرك في جو سماوي، نتعامل مع أمور السماء، بدءًا من الكتلة المقدسة المناولة التي نتلقاها كل صباح.

الله، الأرواح، الجنة، الجحيم- هذه أشياء لا يمكننا رؤيتها أو لمسها؛ م عذلك يجب أن نبني حياتنا عليهم؛ عن طريق المهنة، يجب أن نهتم بهم طوال حياتنا! ما الذي يجعلنا *نرى*، *نشعر* بهذا العالم الخارق كما نرى ونشعر بالعالم المادي الذي يحيط بنا؟ لا شيء سوى الإيمان، الذي ظل حياً ومشتعلاً من خلال الممارسة الدؤوبة للصلاة العقلية. رجل الصلاة، الذي يغمر كما هو في نور خارق للطبيعة، لديه رؤية واضحة، حتى يتمكن من رؤية أشياء في الأرض، أشياء السماء: "*.. كَأَنَّهُ يَرَى مَنْ لاَ يُرَى*.".[174]

الدافع العقلي، إذن، هو أحد الأسس التي تقوم عليها حماسة المبشر الحقيقي. القاعدة الأخرى هي الإماتة. واستنادا إلى هذه الأسس، أسس ربنا المبارك رسالته، وسيكون من الحماقة أن نحاول أن نفعل غير ذلك: "*فَإِنَّهُ لاَ يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يَضَعَ أَسَاسًا آخَرَ غَيْرَ الَّذِي وُضِعَ.*"[175]

في هذا الصدد ، فإن العمل الثمين علامات التبشيرية يحتوي على هذه الكلمات القاطعة: *"ونظراً إلى حقيقة أن المبشر ما هو إلا أداة في يد الله، فلا يمكنه تحقيق أي شيء بنفسه ما لم يكن متحدًا بالله من خلال الصلاة وما لم يخصص نفسه لعمل مشيئة الله؛ كيف يحقق شيئًا بنفسه إذا لم يسمع صوت مرسله؟ كيف يمكنه تنفيذ خطط الله ما لم يتعلم منها من خلال الصلاة ؟ كيف يكون وسيطًا بين الله والناس إذا لم يتعلم في الصلاة كيفية تحقيق هذه المصالحة؟ كيف يمكنه أن يغذي شعبه ما لم يشرب هو أولًا حليب الحكمة الإلهية النقي بالتأمل؟"* (الفصل 2، المادة 2)

إذن فإنه لا غنى عن ممارسة الصلاة الدؤوبة للمبشر: بدونها، فيما يتعلق بكونه مبشرًا، *يمكن أن يُدعى حياً، لكنه ميت حقاً!*

4- الكلمة المتحولة

لماذا غالبًا ما تكون كلمة المبشرين القديسين، البسطاء وغير المدللين، يحولون الأرواح ويخترقونها ويقدسونها ؟ ولماذا تظل كلمة الله في كثير من الأحيان عقيمة وتترك الناس كما وجدتهم؟ ذلك لأن

[174] عبرانيين 11:27.
[175] رسالة بولس الرسول الأولى الى اهل كورنثوس 3: 11.

الرسالة، التي لم تكن فجرًا من السماء في الاتحاد الحميم مع الله، لا تتمتع بنعمة اختراق قلب المستمع، *لأنها لم تخترق قلب الواعظ*. المبشرون المقدسون يؤتون ثمارهم من حيث النفوس لأنهم يسلمون أنفسهم للصلاة، ولكلماتهم ثمرة، وفضيلة كلمة الله. وقبل الحديث عن الله لشعبه، يتحدث المبشر الصالح، في دعائه، عن شعبه إلى الله، ثم يقول للناس الذين سمعهم واستخلصهم من الله: "*الَّذِي أَرْسَلَنِي هُوَ حَقٌّ. وَأَنَا مَا سَمِعْتُهُ مِنْهُ، فَهذَا أَقُولُهُ لِلْعَالَمِ.*"[176] جميع المبشرين العظماء الذين أنقذوا أرواحًا كثيرة قاموا بذلك.

أعزائي المبشرين، غالبًا ما نشكو من أننا غير راضين عن مسيحيينا؛ ونحن نشيد بقساوة القلب، وعدم اكتراث غير المسيحيين. ألا يجب أن نلوم أنفسنا على هذا، على عدم الاقتراب بما فيه الكفاية من الله في الصلاة. لا عجب أن الناس لا يستمعون إلينا، إذا كنا لا نعلم كيف نستمع الى الله، إذا كان قضاء الوقت معه ف الصلاة يزعجنا، إذا لا نقدر أن نبي لساعة واحدة أملم المسكن المقدس. "ثمرة المستمع،" يقول الأب. لاليمانت، " يعتمد في نهاية المطاف على فضيلة الواعظ وعلاقته الحميمة مع الله: في ربع ساعة من الصلاة، يمكن أن يتلقى المزيد من الأفكار التي من المحتمل أن تحرك القلوب أكثر من عام دراسي."

وفي وزارتنا، غالبًا ما ننسى حاجتنا الطبيعية والفطرية وعدم كفاءتنا. المبشرين الفقراء! كيف نركض بلا جدوى، كيف نشتكي عبثًا، إذا لم نكن رجال صلاة! يمكننا أن نكرز لأذن الجسد: "*تكلم في آذان الرجال،*" القديس أوغسطين يول لنا، لكن، "*إن الله هو الذي ينير العقل، الذي يدفع المرء للعمل، الذي يبني.*" لكي تحرّك وعظنا القلوب، يجب أن تكون *إلهية* حقًا، ومصنوعة من الروح القدس، الذي يجب أن يملأنا؛ ونستقبل الروح القدس خاصة أثناء الصلاة.

وقد وجّه القديس يوحنا الصليب هذه الكلمات إلى الواعظين في عصره، وهي كلمات يمكن أن تُطبَّق جيدًا على أي مبشرين اليوم الذين يحبون العمل أكثر من الصلاة: *دع أولئك الذين، في حمى النشاط، يعتقدون أنهم سينقذون العالم بوعظهم وأعمالهم الخارجية الأخرى، يتأملوا لحظة ويفهموا ... أنهم سيكونون أكثر فائدة للكنيسة وعزيزين على الله ... لو كرسوا نصف وقتهم للصلاة ... بدون دافع، كل ما يعزمون القيام به هو مجرد ضوضاء كثيرة ...: فهم لا يفعلون أكثر من لا شيء، في كثير من الأحيان لا يفعلون شيئًا على الإطلاق، بل وأحيانًا الشر.*[177]

5- القوة لتحريك القلوب

وكمنقذ للأرواح، فإن مهمتك لا تتمثل في إلقاء الضوء على الذكاء بقدر ما هي تحريك القلوب، وإخضاعها، وقهرها، وتقديمها إلى الله. يمكن للمرء أن يفهم الصعوبة الهائلة لهذا التعهد. من ناحية أخرى، إذا لم ننجح في ذلك، فلماذا نحن مبشرون؟

[176] يوحنا 8: 26.
[177] نشيد روحي فقرة 29.أ.

لإخضاع النفوس إلى الله: يا لها من رسالة إلهية! الموضوع الأكثر إلهامًا بالنسبة لي هو هذا: مدى صعوبة أن يصبح الله الرب المطلق لقلب الإنسان. كل واحد منا، دون النظر إلى المذنبين وغير المسيحيين، يمكن أن يتذكر قصته في هذا الصدد. نرجو أن نأتي أخيرًا لنضع قلبنا هذا *تمامًا* عند قدمي يسوع!

الآن، أيها الأحباء، دعونا لا نخدع أنفسنا: لن تكون لدينا الفضيلة لتحريك قلب الله، لتحريك قلوب الناس، إذا لم نكن رجال صلاة عظيمة. السر كله هنا. وهذا ما جعل الرسل العظماء والمبشرين العظام مثمرون.

يقول الأسقف مارينوني، في تساعية القديس فرنسيس كزافييه الجميلة: "يجب أن يكون الدافع هو شعلة قلب المبشر: بالصلاة، يهدئ غضب الله بالإنسانية، وبها يدفع الشخص المقاوم إلى الله. كانت الصلاة هي السلاح المطلق الذي استخدمه كزافييه لتحويل الكثير من الشعوب، الكثير من الفقراء من غير المسيحيين."

من الصلاة الذهنية، يصل المُبشِر إلى حماسة الغيرة، تلك الدوافع السخية، تلك المسحة الإلهية، التي لا يمكن أن تقدمها بلاغة ولا دراسة، مما يجعلهم رعاة للروح، مما يقودهم إلى الله. إن الله هو الذي يتكلم بفم المبشر الذي يصلي كما تكلم بفم القديس بولس: "*إِذًا نَسْعَى كَسُفَرَاءَ عَنِ الْمَسِيحِ، كَأَنَّ اللهَ يَعِظُ بِنَا*."[178] القديس فنسنت دي بول، القديس فيليب نيري، كوريه آرس (جون فياني)، وكثيرون آخرون، دون التظاهر ببلاغة كبيرة، ولكن مستوحاة من التأملات في أمور السماء، كانوا أقوياء جدًا في جلب النفوس إلى الله بحيث لا يمكن مساواتها من قبل أعظم محارب.

إن رجل الصلاة لديه أيضًا القدرة على تحريك قلب الله: فهو يصعد إلى قوة تفوق صلاته تكاد تكون معصومة من الخطأ عندما يتعلق الأمر بخلاص النفوس. والأمثلة على ذلك جديرة بالملاحظة: يريد الله أن يعاقب شر شعبه. موسى يصلي، يتوسل. الرب الغاضب لا يسمع. موسى يصلي اكثر. ثم يطلب الله من موسى ألا يصلي إليه، وأن يدعه، لأنه كان قد اكتفى منهم: "*فَالآنَ اتْرُكْنِي لِيَحْمَى غَضَبِي عَلَيْهِمْ وَأُفْنِيَهُمْ.*"[179] لكن موسى لا يتوقف: إما أن يعفو عنهم، كما يقول، أو يلغيني من كتابك أيضًا. يا للقدرة المطلقة للدافع ، صرخ القديس جيروم: *الله يغلبه دافع عبده!* هذا مثال عظيم لنا نحن المبشرين، عندما نريد أن ننال نعمة اهتداء النفوس. في كثير من الأحيان يصلي المرء، ولكن ببرودة شديدة، مع القليل من الإيمان، والمرء لا ينال المرء ما يصلى من أجله! ثم يقول أحدهم: لقد أديت واجبي وأنا راضٍ عن ذلك!

ليس المُبشِر الذي يدفع الثمن مجرد خادم شخصي وموضوع متواضع لله. إنه كاهن، وزير وسيط مفوض! لديه *مهمة*، هي إنقاذ الأرواح. هناك فرق كبير بين دعاء موضوع متواضع وخطاب وزير يقدم للملك: أكثر من تقديم طلب، ومناقشته، وشرح أسباب التماسه من حيث مصالح العاهل نفسه.

[178] رسالة بولس الرسول الثانية الى اهل كورنثوس 5: 20.
[179] سفر الخروج 32: 10.

يقول المبارك كافاسو: "آه، إذا كان الكاهن قد اخترق بهذه الصفة وتسلح بهذا الإيمان عندما صلى! فيقول: يا رب أنا خادمك. أنا الشخص الذي ترغب في أن توكل إليه مهمة تمثيلك على الأرض، أو إنقاذ النفوس، أو غفران الخطايا: الآن أنا هنا أمامكم لمناقشة هذه الأمور بالذات. أخبرني الآن، هل سيرسل الله يومًا خالي الوفاض تحدث معه بهذه الطريقة عن الأشياء التي أسندها الله لنفسه، والتي يريد الله أن ينجح فيها؟[180]

6- هناك مبشرون ...

ثم هناك المبشرون

آه ، يا له من فرق بين المرسلين! يمكنك أن تعرف على الفور من خلال حديثه، وحكمه، وسلوكه، ومن هو رجل الصلاة وكيف لا. في السابق تجد عمومًا مزيدًا من التشاور في الأقوال والآراء، والمزيد من الإحسان، والمزيد من الحزم في الهدف، وقبل كل شيء، المزيد من الحزم والتوجيه تجاه الله في جميع أفعال وظروف الحياة. يكمن الاختلاف تمامًا في الصلاة.

يعيش رجل الصلاة ويتنفس في جو من الإيمان؛ فهو ينظر في جميع الأمور الدنيوية ويقيمها من منظور خارق للطبيعة، ويتأثر بدوافع خارقة في جميع أعماله. المبشر، رجل دافع، لديه طريقة خاصة به للنظر إلى نضالات وجهود الرسول، نجاح أو فشل مشروع، الحياة والموت. فهو يرى بعيون الروح القدس أكثر مما يرى بأعين الجسد، ولا يسمح لنفسه بأن ينبهر بحماسة مفرطة بكل ما يحدث، حتى بين مشروعنا الخاص، الكثير من الضجيج ويعتمد على كنيسة الصناعة البشرية، والحساب، والثناء على الموافقة.

المبشر الذي لا يصلي وغر مألوف مع الله، دائمًا مضطرب؛ قد يعمل كثيرًا، لأنه يمتلك العديد من الهبات الطبيعية وشخصية حيوية، لأنه يحب الإثارة؛ لكنه يعتمد على قدراته، على ذكائه، على سياساته؛ وغالبًا ما يحدث أنه من خلال نشاطه وعمله، تتحقق للأسف المقولة: *"وسوف يهلك تماما، كل ما لم يولد من الله."*[181]

نعم، هو يعمل؛ وغالبًا يعمل من أجل خلاص النفوس والمؤسسة المسحية. لكنه، في ظل افتقاره لروح الإيمان التي تحييها الصلاة، يتعامل مع خدمة الرسول وعمله على أنه عمل دنيوي، مع وجهات نظر وأساليب بشرية فقط: فهو يعتمد كثيرًا على الوسائل الدنيوية وقدراته الخاصة. *في مثل هذه الحالة الروحية، لا يرى حتى ضرورة دافعها*، ويمكن أن ينتهي به الأمر، مثل مارثا، يشكو وينتقد صديقه، الذي يعطي (كما هو واجبه) الأولوية في شؤونه اليومية للصلاة وأعمال أخرى من التقوى الكهنوتية.

وبما أنني ذكرت قصة إنجيل مارثا، أريد أن أتأمل مرة أخرى. بشكل عام، نقول إن مرثا تمثل الحياة النشطة ومريم الحياة التأملية. يسوع يستجيب لشكوى مارثا: "*مَرْثَا، مَرْثَا، أَنْتِ تَهْتَمِّينَ وَتَضْطَرِبِينَ لأَجْلِ*

[180] مؤتمر لرجال الدين.
[181] تقليد المسيح: الكتاب 3، الفصل 32.

أُمُورٍ كَثِيرَةٍ، وَلكِنَّ الْحَاجَةَ إِلَى وَاحِدٍ. فَاخْتَارَتْ مَرْيَمُ النَّصِيبَ الصَّالِحَ الَّذِي لَنْ يُنْزَعَ مِنْهَا.[182] *الشيء الوحيد المطلوب* هو التفكير، والذي أسميه أيضًا *الجزء الأفضل*. إذا كان التأمل *ضروريًا*، *والأفضل*، فكيف يمكن الاستغناء عن المبشر؟

لكن، سيقول أحدهم، أننا احتضنا الحياة العملية...! أول لكم: لا! لدق احتضنا الحياة التبشيرية، وهي الحياة *الكاملة* والمثالية، لأنها الحياة المتبعة على الأرض من قبل ابن الله. لا توجد حياة نشطة بحتة. اختارت مريم *الجزء* الافضل: اخترنا نحن الكل، الذي يحتوي، بشكل أساسي وبالضرورة، *الجزء الأفضل*، والذي هو الصلاة. مارثا المبشرة بالتأمل، مريم في العمل الخارجي. المبشر الذي لا يريد أن يفعل سوى جزء مارثا يتم توبيخه من قبل سيدنا، لا يبارك، ولا يحقق شيئا.

7- المال والمعجزات

يقال - ولأنه يقال في كثير من الأحيان أننا جميعا نعتقد أنه قليلاً - أن نفعل أكثر من ذلك لأننا نفتقر إلى الوسائل. ماذا يمكننا أن نفعل بالمزيد من المال ...! أود أن أقول أنه يمكننا أن نضيف إلى *بركة العمل بركة المال*. أود أن أعرف متى أعطى ربنا، أو الرسل القديسين، أو أي من الرجال الرسوليين الحقيقيين، المال الأهمية التي يوليها لهم البعض اليوم، وذهبوا إلى حد اعتبارها وسيلة لا غنى عنها للرسالة شرط *لا غنى عنه* لتحويل النفوس!

يمكنك أيضًا سماع ما يُقال أحيانًا، كمبرر، أن الرسل كان لديهم هدية المعجزات، واليوم لم تعد ترى. وبدلا من ذلك أقول إن الرسل وجميع الرجال الرسوليين حقًا يصلون في بئر: فقد كان عليهم ولا يزال عليهم أن يقولوا نعمة الروح القدس معهم، وكلما كانوا أكثر تفانيًا في الصلاة، كلما كانت النعمة أكثر وفرة. فقط هذه النعمة هي التي تحول الأرواح.

وفيما يتعلق بالمعجزات، فإن الوقت لم يمض بعد، بل إن ما أصبح نادرًا هو الرجال القادرون على الحصول عليها. كوتولنغو ودون بوسكو هم رجال اليوم وقد قاموا بمعجزات لأنهم صلوا وكانوا مقدسين. لذلك ليس أن ذراع الله قد قصرت: إن إيماننا هو الذي تناقص. يحتفظ الإنجيل بكل فضائله كما هو، ويحتاج فقط إلى شخص يأخذها على محمل الجد، كما فعل القديس فرنسيس الأسيزي والعديد من الآخرين.

في هذا الصدد، يقول القديس أمبروسيوس، في تعليقه على تعليمات ربنا لإرسالياته (مت 10): "لقد أثبت كيف يجب على المرء أن يبشر بملكوت الله: بدون عصا، بدون حيلة، بدون شراب، بدون خبز، بدون مال؛ لا يحتاج الإنسان الروحي إلى أي من هذه الأشياء الدنيوية؛ والإيمان الذي يتمتع به المرء، يقل حاجته إلى دعم الأشياء." في مكان آخر يقول ربنا أنه سيتم توفير جميع الاحتياجات المادية للرسول والمرتد، عندما يبحث المرء *أولاً* عن ملكوت الله.

[182] لوقا 10: 41- 42.

يُلزم المبشر المكرس للصلاة الروح القدس بالعمل وبالتالي يؤدي إلى *اهتداء حقيقي*، ويخلق *مسيحيين أقوياء*. المبشر الذي لا يحب الصلاة، ويريد العمل فقط، مرتبط كليًا بدعم الوسائل المادية: فهو يبني الكنائس، ويفتح المدارس، وربما يجذب بعض الناس إلى الإيمان. ولكن يا له من اختلاف في الجاذبية، وقبل كل شيء ما هو الاختلاف في نوعية المسيحيين! الأول يقدس الأشياء المادية، التي تتحد مع الفضيلة والإيمان والغيرة التي يعمل بها وينعش أتباعه؛ هذا الأخير يبني الأشياء أيضًا، لكن عمله يجب رؤيته ومسيحيوه باردون؛ إنهم يتبعونه طالما كان لديه القوة والقدرة على مساعدتهم: إذا كان يومًا ما بسبب المرض أو الاختلاف مع رؤسائه، يجب على المبشر أن يغادر ذلك المكان، فإن الشخص الذي يحل محله سينتج إرثًا ضعيفًا تمامًا.

8- الصلاة والتحويل

هناك علاقة وثيقة للغاية بين روح التبشير في الصلاة ونوعية المسيحيين الذين يعمدهم. هل يرى مسيحيينا الجدد وغير المسيحيين المحيطين بنا فينا شخصًا مرسلاً من الله، أو رجل الله، أو الكاهن، أو لا شيء أكثر من الغربي، الرجل القادر، المتعلم، ذو النفوذ مع السلطات، والذي يستغني عن المال؟ هل يأتي الناس إلينا لأن روحانيتنا تجتذبهم، ثمرة حياة دافعها، أم فقط على أمل الحصول على ميزة أرضية ومادية بالكامل؟ ما الذي ينشأ فينا ويميزنا عن غيرنا من الغربيين في عين البوذي أو الهندوسي أو المسلم؟ هل يروننا نصح كوزير للدين لكل من يهتم بالتقدم والأعمال والمال؟ هذا ما سيكون عليه الحال إذا لم يكن هناك أي علامة على وجود حياة داخلية بسبب قلة الاتصال مع الله في الصلاة أو عدم وجود اتصال على الإطلاق، إذا رأونا نعمل فقط من الخارج، لذلك إذا لم يكن هناك اختلاف عن قساوستهم الذين، في حين أنهم غير مسيحيين، يميلون بطبيعتهم نحو العزلة والزهد.

أوه! المُبشِر الذي هو حقًا رجل صلاة: هو وحده القادر على الظهور أمام الناس كرسول الله، *باعتباره لديه مهمة هي حقا لهم*. هو، مثل القديس يوحنا المعمدان، يمكنه أن يقف أمام الجموع ويصرخ: *"تُوبُوا، لأَنَّهُ قَدِ اقْتَرَبَ مَلَكُوتُ السَّماوَاتِ."*[183] ومثل القديس بطرس يمكنه أن يقول: *"تُوبُوا وَلْيَعْتَمِدْ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ عَلَى اسْمِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ لِغُفْرَانِ الْخَطَايَا، فَتَقْبَلُوا عَطِيَّةَ الرُّوحِ الْقُدُسِ."*[184] خرج القديس يوحنا من تأمل الصحراء، وخرج القديس بطرس من علية القديسة.

والمبشر، الذي اشتعلت فيه نار الروح المقدسة في الصلاة، يحول حقا الأرواح ويجعل منهم مسيحيين حقيقيين يصبحون بدورهم، محترقين بنفس النار، ردة على العقيدة في ظروفهم الخاصة. هكذا انتشر الإيمان في البداية. هذا، وليس بأي طريقة أخرى، هو كيف يمكن تحقيق الانتشار الحقيقي والعفوي للمسيحية اليوم: عندما يقوم المبشر، وهو رجل الله تمامًا، متحدًا للحياة معه، بإيصال الحياة للآخرين، عندما لم يعد هو غريب عن أرواح غير المسيحيين ولكنه رسول يصنع الرسل من كل من أتباعه.

[183] متى 3: 2.
[184] أعمال الرسل 2: 38.

إن الافتقار إلى روح الصلاة هذه، كما قلت وكررت، قد يقوم المبشر ببعض التحولات، وقد ينشئ بعض الجماعات المسيحية، لكنها ستكون مجتمعات يتم الحفاظ عليها من خلال مساعدتنا وتعتمد عليها، *دون الفضيلة الجوهرية للحياة والتوسع*. هذه مسألة ذات أهمية كبيرة، وتتطلب اهتمام المشاركين في الاجتماع. أليس صحيحًا أنه في كثير من الأحيان يفتقر المعمدون حديثًا إلى الحماسة، مقتنعًا بأن وسيلة تحويل الناس إلى المسيحية في يد أمين الصندوق المهتدي؟ هكذا يتوسع الإيمان عندما تحمله الأسلحة البشرية: ليس بعيدًا جدًا. وكيف تذهب أبعد من ذلك بكثير؟ في حضن الله وحده يستطيع أن يذهب بعيداً! ولكن لأن الله أعطانا ذراعيه، يجب أن نحيا متحدين معه تمامًا: *"الَّذِي يَثْبُتُ فِيَّ وَأَنَا فِيهِ هذَا يَأْتِي بِثَمَرٍ كَثِيرٍ، لأَنَّكُمْ بِدُونِي لاَ تَقْدِرُونَ أَنْ تَفْعَلُوا شَيْئًا "*[185]

9- لتقديسنا

حتى الآن كنا نعتبر ممارسة الصلاة أمرًا لا غنى عنه لجعل رسالتنا مثمرة وفي تقديس أرواح الآخرين. أشعر الآن بواجب التحدث عن الصلاة العقلية كوسيلة لتأمين *تقديسنا* الشخصي.

يقول القديس يوحنا كريستوم: *عندما أرى شخص لا يريد ان يتعلم كيف يصلى، الذي لا يشعر بالتزام قوي وحازم للقيام بذلك، أدرك للحال أنه لا يملك الصفات النبيلة... أي شخص لا يصلي الى الله، ولا يرغب كثيرا في التحدث مع الله، هو ميت، بدون أي نوع من الذكاء؛ بالحقيقة، أن إن كره الصلاة هو أوضح علامات الجنون.*[186]

هذه كلمات خطيرة عبّر عنها طبيب الكنيسة العظيم؛ إذا كانوا قد كتبوا بقلم شخص أخر، لكنا قد شعرنا بالإغراء للقول إنها مبالغ فيها. لكنها ليست كذلك، ونحن بحاجة إلى النظر فيها جيدًا.

يخبرنا القديس أنه إذا لم نحب الصلاة العقلية ونمارسها، فلا خير في أنفسنا. هذا أمر خطير للغاية وله سبب بسيط للغاية؛ *بدون صلاة لا يوجد اتحاد بالله، وبدون الاتحاد بالله لا يوجد تناسق في الخير*. الآن ما يميز جميع القديسين العظماء، سواء في السماء أو على الأرض، هو امتيازان عظيمان لك: الاتحاد بالله والاتساق في الفضيلة.

ما الذي يبعدنا عن الكمال الذي تتطلبه دولتنا؟ إنه تناقض في ممارسة الخير: نحن مبتدئون أبديون، لأننا نهزم بسهولة وبصعوبة في كثير من الأحيان بسبب الصعوبات التي نواجهها على طريق الفضيلة، وإغراءات الشيطان، والفتن التي تحيط بنا من كل جانب. ومن أين يأتي هذا التناقض، أنا لست من عدم وجود اتحاد مع الله؟

ممارسة الصلاة ، حياة الصلاة: هذا هو سر تقديسنا. تساعدنا الصلاة على أن نظل متحدين مع الله، ثم يمنحنا الله نصيباً في طبيعته التي لا تتغير، مما يمنحنا الاتساق في طريق الخير. لذلك، بدون تأمل، لا

[185] يوحنا 15: 5.
[186] في هورن. 1 *بريكيشن*.

يمكن أن يكون فينا أي صلاح حقيقي. كما يؤكد الكاردينال بونا: "بدون ممارسة التأمل، لا يمكن لأحد بلوغ الكمال *إلا* بمعجزة من *الله*... علاوة على ذلك [بدونها] لا يستطيع أحد أن يفعل شيئًا جيدًا".

في يوم من الأيام، مع كل الكرم الذي يمكن أن يحصل عليه مخلوق، كرّسنا أنفسنا لله. عندما دخلنا في حالة الكهنوت، عندما اعتنقنا الحياة التبشيرية، عندما تلقينا الأوامر المقدسة، عندما أعلنا قسمنا، عندما تركنا كل شيء بشكل فعال والجميع لنجلب الله إلى النفوس، لم نفعل شيئًا سوى التجديد وجعل المزيد من التكريس المطلق والكامل لله الذي كان حاضرًا بالفعل. يمكن لكل فرد منا أن يقول حقًا للرب: *"في بساطة قلبي، كنت سعيدًا بالتخلي عن كل شيء!"*

من المؤكد الآن أن تقديسنا يعتمد على الحفاظ على صفات هذه الذبيحة العظيمة باستمرار. لا يمكننا التراجع عن ما قدمناه ذات مرة بمثل هذا الكرم الكبير. ولكن كيف يمكننا أن ننجح في هذا *كل يوم من حياتنا*، بدون صلاة؟ ألسنا على دراية كافية بضعفنا وعدم تناسقنا؟

الصلاة تبقي حية فينا ذلك الضوء الخارق للطبيعة الذي يضيء عقولنا ويعزز إرادتنا وقت الأثر. عندما يتلاشى هذا الضوء، نتردد في مسارنا؛ عندما كنا نعيش ماديًا فقط في البعثات، لم نكن نعيش كمبشرين مقدسين، لكننا خلطنا بين مفهوم الفضيلة والتضحية الحقيقية.

أن نعيش دائمًا في أوج مهنتنا، وبالتالي نكون مقدسين، وأن نكون قادرين على المثابرة على طريق الفضيلة في حياة إنكار الذات، وأن نبتهج بالتضحيات التي تفرضها الرسولية المطلقة؛ يتطلب منا أن نحيا حياة اتّحاد بالله، وفية لوساطتنا اليومية.

أحيانًا أسمع: لكن ألا يكفي أن نتلو القداس وأن نقرأ الكتب؟ نعم، يكفي أن نقول القداس *جيدًا* وأن *نحسن* صلاة الكتاب المقدس. لكن المسألة هي في الحقيقة ما يلي: إذا لم نعيش حياة الصلاة، فمن الصعب جدًا أن نقول القداس بطريقة مقدسة، أو أن نبقى متأملين ومتعبدين في تلاوة الكتاب المقدس. الحقيقة هي (وقد اختبرناها جميعًا!) أن القداس يتم الاحتفال به جيدًا عندما يسبقه تأمل جيد وأن الصلاة العاكسة للكتاب يمكن القيام بها بسهولة من قبل الشخص الذي يفهم الصلاة العقلية. الشخص الذي يهمل عادة الدافع العقلي يسيء إلى القداس، والمكتب، وأي ممارسة أخرى للتقوى.

لكن يمكن ان تكون أسوء بالنسبة لك! ما هو بعض الإخفاقات المعينة، وحياة معينة لا تحصى، وأيضًا بين أولئك المكرسين لله؟ إنه نقص في الانعكاس وتبديد الطاقة. في التأمل يأخذ الإنسان القدرة على جمع الأفكار الهائلة، مما يحفظه من إغراءات الجسد والحواس، ويحميه من الخطيئة. وهكذا ، فإن القديس ألفونسوس، عالم النفس العظيم الذي كان عليه، لديه هاتان الجملتان المرتبطتان في ملحق هذه "المعنويات": *"والتأمل والخطيئة الفانية لا يمكن أن يكونا معا، التأمل ضرورة أخلاقية للكهنة ."* وقد رأى

كاتب المزمور هذه الحقيقة أيضًا: *"لَوْ لَمْ تَكُنْ شَرِيعَتُكَ لَذَّتِي، لَهَلَكْتُ حِينَئِذٍ فِي مَذَلَّتِي."*[187] *"لا يوجد إله أمامه ، طرقه فاسدة في كل الأوقات."*[188]

القديسة تريزا، التي يدعوها القديس الفونسوس المثال الاعلى في الصلاة الروحية، تعطينا هذا التحذير القوي: *"الذي يهمل الصلاة لا يحتاج شياطين ليدفعوه الى النار؛ يذهب هنا بنفسه."* يذهب المبشرون الى النار ايضًا، اذا عادة ما أهملوا صلاتهم. المبشر بدون صلاة بدون ضوء ويسير في الظلام: إنه بلا حماسة، بلا غيرة، بلا حب وخوف من الرب. أليس هذا طريق اللعنة؟

لهذا السبب وضع المبشرون الصلاة دائمًا في الأولوية القصوى بين واجباتهم ولا يستطيعون العيش بدونها. احترم سواريز الصلاة أكثر من العلم، وكان يقول: "أفضل أن أفقد كل شيء فيما يتعلق بالعلم على ان أفقد ساعة واحدة من الصلاة الروحية."

دعونا نعطي أنفسنا التزامًا كبيرًا بممارسة الصلاة، أيها الأحباء، وسنرى محبة الله والرغبة في القيام بإرادته تنمو في داخلنا بشكل واضح: سنشعر بقلوبنا ملتهبة بحماسة النفوس؛ القداس الإلهي، القربان المقدس، سيصبحون جنتنا هنا أدناه، والعالم بكل صخبه وغروره سيخدم فقط لإزعاجنا وإثارة اشمئزازنا. يحث القديس ألفونسوس مبشريه، قائلًا: "إذا تأملنا جيدًا عند قدم الصليب، فسوف نطيع بشكل أفضل ونعاني باستسلام أكبر." أوه! الثمار الثمينة التي حصدت من بل الممارسة المخلصة للصلاة والعشق!

10- ممارسة الصلاة في البعثات

أ- أين يجب أن نصلي؟

إذا كنا نريد أن نصلي جيدًا، يجب أن نختار مكان بعيد عن الصوت والتشتيت بقدر المستطاع. *"فَادْخُلْ إِلَى مِخْدَعِكَ وَأَغْلِقْ بَابَكَ، وَصَلِّ إِلَى أَبِيكَ الَّذِي فِي الْخَفَاءِ."*[189] القديس جيروم يعطي هذه النصيحة: *"اختار مكان مناسب، بعيدًا عن الضوضاء، حيث، كما هو الحال في الميناء، قد تكون محميًا من عواصف القلق والتشتيت؛ دع دراسة كلمات الله تكون قوية حيث ان أفكار المستقبل تستبدل قلق اليوم."* ويقول، ولا تعتقد أنه من خلال الخروج، فإنك تنفصل عن شعبك ؛ بل على العكس تمامًا: *"نحن لا نقول هذا من أجل أن نأخذك بعيدًا عن شعبك، بل إنه حتى يمكنك التأمل في مكان الصلاة هذا وتعتمد على كيفية تقديم نفسك لهم بشكل أفضل."*

غرفتنا والكنيسة (قبل وصول المؤمنين) هما مكانان جيدان للتفكير والتأمل. ولكن لا بد من أن يكون المكان بعيدًا عن الاضطرابات والإلهاء، إذا أردنا الحصول على أي شيء من ذلك. الإنجيل هو معلمنا. أحب ربنا دائمًا الصلاة في أماكن منعزلة: *"وَفِيمَا هُوَ يُصَلِّي عَلَى انْفِرَادٍ..."*[190] *"خَرَجَ وَمَضَى إِلَى*

---

[187] مزمور 119: 92.
[188] مزمور 10: 5.
[189] متى 6: 6.
[190] لوقا 9: 18.

مَوْضِعٍ خَلاَءٍ، وَكَانَ يُصَلِّي هُنَاكَ."[191] أين دعا تلاميذه ليعلمهم ممارسة الصلاة؟ *"تَعَالَوْا أَنْتُمْ مُنْفَرِدِينَ إِلَى مَوْضِعٍ خَلاَءٍ."*[192]

لقد قلت أن هذه العزلة لا غنى عنها لأن الرب يخاطب الروح هنا، وهنا يعمل الروح القدس؛ في العزلة يقوى ويمجد تلاميذه ويعلمهم مشيئته.

ب- *متى يجب علينا التأمل؟*

أفضل وقت في الصباح. المُبشِر الحكيم والمأمور يحتفظ لنفسه، لروحه، المنزل الأول في اليوم. الهنا كان يفضل الليل للصلاة؛ لكننا اكتشفنا انه كان يصلي في ساعات الصباح الباكر. *"وَفِي الصُّبْحِ بَاكِرًا جِدًّا قَامَ وَخَرَجَ وَمَضَى إِلَى مَوْضِعٍ خَلاَءٍ، وَكَانَ يُصَلِّي هُنَاكَ."*[193] فعل النبي داود الشيء نفسه، كما قرأنا في كثير من المزامير. مثلًا: *"تقدمت في الصبح وصرخت ... تقدمت عيناي الهزع، لكي ألهج بأقوالك."*[194] بطبيعة الحال، هذا يعني أنه يتعين علينا الاستيقاظ مبكرًا: هذا بالفعل فعل جميل للإخطار والإخلاص والحب للرب.

عندما كنت في البعثات، وكنت أقوم بالزيارة الأولى للقرى مع المطران توماتو، رأيت ذلك الرجل العجوز المقدس يرتفع من سريره عند صرخة القبضة، يضيء شمعة، ويخرج حجم من الجسر الذي كان يحمله معه دائمًا، وظل في تأمل مكرس حتى حان وقت بدء خدمته. يا له من بناء، يا له من درس عملي أعطاني منظر هذا!

وعندما لا يكون هناك وقت في الصباح، ولا خلال اليوم، هناك دومًا الليل. *"يمكن ان ينشغل خدام الإنجيل، كما كان الرسل، في الوعظ، أنه ليس هناك جزء من اليوم يبقى حراً بالنسبة لهم بسبب العمل المستمر والمهم الذي يقومون به. حسنًا، بغض النظر عن الوقت الذي استغرقه عمل اليوم من الصلاة، دعهم يأخذون الكثير من الوقت بعيدًا عن النوم، حتى يفرحوا أكثر أنه بعد يوم كامل من العمل لا يزال لديهم شيء يقدمونه لله في الليل."* [195]

تمامًا كما أننا لا نهمل وجباتنا أبدًا لمجرد أننا لا نستطيع أخذها في الوقت العادي، لذلك لا يمكننا أن نغفل التأمل في تلك الأيام أننا غير قادرين على القيام بذلك في الوقت المعتاد. أعلم أن هناك العديد من الأعذار المستخدمة لتبرير إهمال الصلاة: الوزارة، القلق، السفر، اعتلال الصحة، الحر ... حسنًا، إنها مسألة بسيطة تتمثل في الاقتناع بضرورة هذه الممارسة المقدسة، إذا أردنا الاستمرار في العمل بشكل جيد، تمامًا كما نحن مقتنعون بضرورة توفير الغذاء لحياة الجسد. إذا كان هناك هذا الاقتناع، فسيتم

[191] مرس 1: 35.
[192] مرقس 6: 31.
[193] مرقس 1: 35.
[194] مزمور 119: 147- 148.
[195] توصيات للمبشرين.

العثور على الوقت. لذلك عندما يكون المرء متعبًا أو في حالة صحية سيئة، يمكن للمرء أن يقوم بقراءة تأملية قليلة.

في الواقع، هؤلاء هم المبشرون الأكثر انشغالًا، والأكثر اجتهادًا وحماسة، والذين يمنحون قدرًا أكبر من الوقت للصلاة. الفاضح، الكسول، أولئك الذين لديهم الوقت لكثير من الأشياء عديمة الفائدة، لا يجدون أبداً الوقت لجمع أنفسهم والصلاة. صدقوني ، إنها ليست مسألة وقت.

ت- *كم من الوقت يجب أن نعطي للتأمل؟*

في أوقات أقل لطفًا مما هي عليه اليوم، عندما كان الناس يجرون أقل ويحققون المزيد، يكون لدى المرسلين متسع من الوقت للصلاة. أجد في *العلامات التبشيرية* (1650): *على الرغم من أن حياة المبشر بأكملها يجب أن تكون صلاة مستمرة ولا ينبغي أن يصرف انتباهه عن حضور الله الحميم في أي وقت، ومع ذلك، فإنه في كل يوم يتبنى وقتًا خاصًا ليكون مع الله لمدة ساعتين على الأقل.* وفي مخطوطة مسبقة للمطران مينوني (تشرين الأول 1950)، والتي تحتوي على مخطط كامل لقواعد المبشرين لدينا، أجد فكرة المؤسس المشارك هذه حول هذه النقطة وممارسة هذا المؤتمر: *يجب أن تكون كذبة الرجل الذي يقطع تمامًا كل علاقاته مع العالم وكل ما هو عزيز عليه، حياة الروح والإيمان أكثر من أي دولة أخرى. المبشر الذي ليس لديه علاقة قوية مع الله واهتمام حي بمجده وصلاح النفوس، لا يفتقر فقط إلى الموقف الضروري لخدمته، بل ينتهي به الأمر أيضًا إلى نوع من العزلة الفارغة التي لا تطاق. إن أعماله ليست دائمًا محاطة بذلك اللطف المكرس، ذلك الهواء من الحماسة والتصفيق الذي يصاحب الكاهن العامل بين النفوس الذكية والقلوب الحساسة. يمكن لهذا النوع من الراحة البشرية أن يحافظ المرء إلى حد ما على حماسته، حتى لو لم تكن مبنية على الله وعلى المحبة. لكن المبشر بين غير المسيحيين لا يستطيع ولا يجب أن يأمل في هذا دائمًا ...*

يواصل المطران مارينوني أعماله مع المقدمات الرائعة الأخرى ثم يتوصل إلى هذا الاستنتاج:

لكل هذه الأسباب، التي يجب أن تكون مادة التأمل المتكرر للطلاب التبشيريين، من المهم أن يكون لديهم تصرفات قوية من الحب الخالص وخوف الرب والحماسة الصادقة والسيطرة على اهتماماتهم! لهذا الغرض - إلى جانب تمارين التقوى المختلفة - فإن المرء هو الانخراط في صلاة عقلية لمدة ساعة كل صباح ونصف ساعة بعد العشاء.

هذا هو ما نص عليه المعهد فيما يتعلق بالدافع عندما كان الطلاب جميعهم كهنة؛ هل يمكن أن يتمسكوا بها بشكل صارم. في الواقع، أجد في نفس المخطوطة، حيث يتم تقديم الجدول اليومي للمنزل: "بعد التنشئة، ساعة من التأمل ... *لا يجب تقصير هذا أبدًا ولا يتم إغفاله أبدًا* ، ولا حتى في أيام العطل، على الرغم من وجود تجمع كبير للتائبين في الكنيسة."

أسأل الآن لبعض المرسلين سواء في البعثات أو في الوطن: هل سيكون قضاء ساعة كاملة متواصلة في التأمل كل صباح أكثر من اللازم؟ لا أنوي فرض واجب أو إصدار أمر: "*وَلٰكِنَّنِي أُعْطِي رَأْيًا كَمَنْ*

رَحِمَهُ الرَّبُّ أَنْ يَكُونَ أَمِينًا."[196] يقول جميع المعلمين الروحيين أن الصلاة الذهنية، لكي تكون فعالة، يجب ألا تكون قصيرة جدًا في المدة: فالله لا ينزل ناره عندما نكون في عجلة من أمرنا، أو قبل أن يكون لدينا كل شيء جاهزًا للتضحية. "*مَنِ اسْتَطَاعَ أَنْ يَقْبَلَ فَلْيَقْبَلْ."*[197] تصبح الصلاة مرهقة ومزعجة عندما نسرع فيها، أو عندما نجعلها أكثر بقليل من فترة القراءة الروحية. *لكن صدقوني، عندما يتم ذلك بشكل جيد، فإن ساعة واحدة تسير بسرعة كبيرة!* يمكن أن يحدث أنه بعد نصف ساعة من التأمل يبدو أكثر من اللازم، تبدو الساعة أقل من اللازم.

سوف يستغرق الأمر وقتًا طويلاً بالنسبة لي لأذكر مقدار الوقت الذي أعطاه القديس المبشر للصلاة: يكفي أن نتذكر القديس فرنسيس كزافييه. لا يمكن لأي صراع أو درب أو رحلة أن تمنعه من صلاته. قام خلال تلك الساعات المخصصة للراحة ليكرس نفسه للصلاة، وغالبًا ما يقضي الليل كله عند قدم الصليب أو قبل القربان المقدس.

11- إلى محاضرينا الشباب

كلمة خاصة لأعضائنا الشباب الأعزاء، الذين يرغبون في الوصول إلى مجال رسالتهم بكل حماسة وحماسة الشباب، والفرح الذي يأتي من تحقيق الهدف. أوه، ما هو الخطر الذي قد يتعرضون له بسبب الحماسة التي غالبًا ما تكون طبيعية وبشرية للغاية، والتي يمكن أن تلقي بهم في حالة من التبديد، والتي تزداد سوءًا بسبب حداثة مكان جديد وأنشطة جديدة!

يحتاج مرسلينا اليوم، أكثر من أي وقت مضى، إلى تنمية حياتهم الداخلية للصلاة، والتي هي وسيلة دعمهم الرئيسية. إنهم بحاجة إلى أن يحذوا حذو سيدنا. عندما بدأ حياته العامة، لم يقفز على الفور إلى الخدمة الإلهية. بل كان *"مُمْتَلِئًا مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ."*[198] وأعلنه الله لابنه المختار؛ ثم رجع إلى الصحراء حيث قضى أربعين يوماً في الصوم وفي أسمى حالات التأمل. لقد أمضى بالفعل ثلاثين عامًا في حياة خفية، بينما كان العالم ينتظر منذ قرون كلمته، وتراجع مرة أخرى لإعداد نفسه في الصلاة. أصدقائي الشباب الأعزاء، *ما مدى أهمية أن نبدأ جيدًا!*

كم سيكون الأمر فظيعًا بالنسبة لك، بمجرد أن تغادر المدرسة الدينية ولم تعد ملزمًا بجدول زمني، إذا سمحت بإهمال ممارسة الصلاة العقلية، أو إذا كنت تمارسها فقط عندما وكيف تشعر بذلك! في المعتكف الذي يسبق رسامتك ومغادرتك، فإن أول شيء يجب أن تقرره هو كيف ستجري صلاتك عندما تصل إلى البعثات. يجب عليك القيام بذلك على وجه التحديد: أن تقرر متى ستصلي، وكم من الوقت ستكرس لها، وكيف ستصلي، وكم من الوقت ستخصص لها، وكيف ستلبي هذه الحاجة في أوقات السفر، أو أثناء فترة دراسة اللغة. وخلال السنوات الأولى، عندما تكون أكثر حرية، يجب أن تضع جدولك الخاص وعاداتك

[196] رسالة بولس الرسول الاولى الى اهل كورنثوس 7: 25.
[197] متى 19: 12.
[198] لوقا 4: 1.

للصلاة، والتي ستصبح قوتك، وغذائك، ومصدر أعظم فرح في حياتك. إلى أي مدى يجب أن نصلي خلال السنة الأولى، عندما يبدو العالم الغير مسيحي من حولنا شاقًا للغاية، عندما نمتلئ برغبة حماسية، لكننا نشعر بأننا صغار جدًا وغير مناسبين! عندها يجب أن نأخذ الوقت الكافي لتكريس أنفسنا لممارسة الصلاة.

علامات التبشيرية، المذكورة أعلاه، تؤكد بقوة على أن التحضير الفوري لحياة الخدمة المقدسة يتضمن اهتمامًا كبيرًا بالصلاة: *"لهذا السبب يجب على المبشر، وهو يتقدم في رسالته، أن يسلم نفسه للمسيح راعي الجميع لينال البركة منه. وفي أقرب وقت ممكن، يجب أن يحاول أن يتأخر، حيث يمكنه أن يتلقى كل ما يحتاج إليه، وأن يكرس شعبه للمسيح، وأن يقدم نفسه بشكل كامل ليقودهم إليه."*

12- بالصلاة تنقذ نفسك

دعونا نحب تأملنا! إنه وحده يحتوي على السر الذي يعطي الفرح والسعادة لحياتنا التبشيرية، لأنه يغيرنا و ينقلنا ويجعلنا أشبه بالله. إذا كنا مخلصين، إذا لم نحقد على الوقت الذي نقضيه في التأمل، فإن الرب سوف يكافئنا بسخاء كبير، وسوف نجد أنفسنا مليئين بالحب لدرجة أننا سوف نتساءل كيف كان من الممكن أن نتجاهلها في الماضي.

بالخروج من التأمل، حيث نستنير عظمة الله الأبدية وحقائقه الأبدية، يمكننا بسهولة رؤية يسوع في أنفسنا وفي الآخرين؛ نرى يسوع في كل شيء وليس لدينا رغبة أخرى سوى إرضائه واستخدام كل قوتنا لمجده.

إذا كنا مخلصين لتأملنا، فسيكون من السهل أن نظل مخلصين لجميع ممارسات التقوى الأخرى، وسيكون من السهل أن نعيش بروح الصلاة المستمرة، وهو الموقف الذي يجب أن يعيش ويعمل به مرسل المسيح الأمين.

في بداية رسالته الثمينة عن الصلاة، كتب القديس ألفونسوس أنه كان يود أن يطبع عددًا من النسخ بقدر عدد المسيحيين في العالم، حتى لا يفتقر أحد إلى فهم أهمية الصلاة من أجل الخلاص. أتقدم بطلب متواضع: أن يفحص كل واحد منا نفسه من حيث الصلاة، ويستجيب حسب ضميره، ويضع خططه الخاصة للتحسين.

ينص الدستور على أن المبشرين *يجب أن يغذوا حياتهم الروحية باستمرار من خلال الصلاة المقدسة*. إذا أردنا أن نعطي أعلى مستوى من دعوتنا، ويمكننا التأكد من النجاح في مساعينا الرسولية. لكي يتمكن المعهد من أداء مهمته العظيمة في الكنيسة، يجب أن يتألف من رجال هم "*حَارِّينَ فِي الرُّوحِ... مُوَاظِبِينَ عَلَى الصَّلاَةِ*."[199]

[199] رسالة بولس الرسول الى أهل رومية 12: 11، 12

كلما أحببنا ، كلما صلينا أكثر. فليكن هذا شعارنا. إذا كنا رجال صلاة، فسنصبح قوة عظيمة في العالم لمجيء ملكوت المسيح. إذا وجدنا أنفسنا غير كافيين، يكون القصور في الصلاة.

قد نكبر في العدد، ولكن ما الفائدة من ذلك إذا لم ننمو في القداسة أيضًا؟ الله يَجْعلُ لازدهار ذلك المعهدِ الذي فيه تفاني كبير للصلاة والحياة الداخلية من أجل خدمته وجلب مجده. أن تنمو من أي قاعدة أخرى هو أن تنمو إلى خراب. لذلك من الضروري لجميع المبشرين لدينا أن ينموا حياة الصلاة، وأن يراقب الأساقفة والرؤساء الإقليميون ورؤساء المنازل قدر المستطاع لئلا يكون هناك إهمال خطير في مثل هذا المسألة الهامة.

والآن، لم يتبق لي شيء لأقوله، أيها المؤتمرون الأعزاء، باستثناء الدعاء من أجل أن تأخذوا هذه الكلمات على محمل الجد وتسمح لهم بأن تؤتي ثمارها. من ناحيتي، لن أفشل أبدًا في الصلاة من أجل أن يعطي الرب لكم جميعًا *"يُعْطِيَكُمْ بِحَسَبِ غِنَى مَجْدِهِ، أَنْ تَتَأَيَّدُوا بِالْقُوَّةِ بِرُوحِهِ فِي الإِنْسَانِ الْبَاطِنِ، لِيَحِلَّ الْمَسِيحُ بِالإِيمَانِ فِي قُلُوبِكُمْ، وَأَنْتُمْ مُتَأَصِّلُونَ وَمُتَأَسِّسُونَ فِي الْمَحَبَّةِ، وَتَعْرِفُوا مَحَبَّةَ الْمَسِيحِ الْفَائِقَةَ الْمَعْرِفَةِ، لِكَيْ تَمْتَلِئُوا إِلَى كُلِّ مِلْءِ اللهِ."*[200]

"أمّا أنتُم أيّها الأحِبّاءُ، فابنوا أنفُسَكُم على إيمانِكُمُ الأقدَسِ."[201]

[200] رسالة بولس الرسول الى أهل أفسس 3: 16- 19ز

[201] رسالة يهوذا 20.

الفصل العاشر

روح التضحية

1- زملاء السيد المسيح

للحفاظ على روح معهدنا سليمة وصادقة ولضمان فعالية رسالتك، التي يجب أن تكون إنكارًا تامًا للذات، أريد أن أتحدث إليكم عن روح التضحية. هذا الموضوع يتعارض مع طبيعتنا، تمامًا كما يتعارض الصليب مع طبيعتنا! ومع ذلك، فإن الخلاص لا يمكن العثور عليه إلا في الصليب؛ في ممارسة الإماتة، بروح إنكار الذات، يمكننا أن نجد سر مجتمعنا من الرجال الرسوليين للكنيسة وللنفوس.

ولا يمكن إيجاد السعادة الحقيقية للمبشر أيضا إلا بروح التضحية. يسوع هو مؤلف الخلاص، ونحن - على الرغم من عدم استحقاقنا - أُعطيت لنا مهمة جلب هذا الخلاص للأرواح: نحن مرسلين للخلاص، وقد أوكل إلينا واجب جسيم لإحداث وإكمال هذا الخلاص الذي لا يوصف. سر الخلاص الشامل. لقد أُعطيت لنا مهمة إحضار يسوع المسيح إلى أولئك الذين لا يعرفون مزاياه، لتوسيع ملكوت الله المبارك إلى العالم أجمع.

ليس لدى معهدنا التبشيري أي سبب آخر للوجود غير هذا: لقد انضممنا إليه لأننا، باختيارنا الإلهي، نحن خدام للخلاص. ارتبط يسوع بحياتنا الصغيرة، ووجودنا الفقير، بحياته، وخدمتنا، وحماستنا لأن خلاص العديد من النفوس يعتمد؛ يعود الأمر إلينا فيما إذا كان الخلاص الذي حققه يسوع المسيح سيمتد ليشمل المزيد من النفوس. يا لها من فكرة عظيمة، يا لها من مسؤولية عظيمة، يا له من شرف عظيم أن نكون هكذا مع ابن الله وأن نكون أدوات للخلاص بين يديه! أفكار هائلة عظيمة! هل يمكننا، مع يسوع ومثل يسوع، أن نكون *مخلصين حقيقيين للأرواح* و مبشرين حقيقيين؟ هذا هو السؤال الذي يجب أن نطرحه على روحنا مرتجفين. ويبدو لي أن إجابة مطمئنة تأتي من شفتي يسوع المصلوب: *ستكونون متعاونين جديرين، وستواصلون في مهمتي الخلاصية إذا كنتم تعرفون كيف تكونون مشاركين جديرين في شغفي، إذا كنتم في خدمتكم تتمتع بروحي في التضحية وإنكار الذات والإماتة.*

2- المبشر: كاهن وضحية

ما هو المبشر؟

إنه رجل اختاره الله ليواصل الحياة على الأرض، ويكمل عمل وشغف يسوع المسيح. جاء المسيح إلى العالم ليقدم تسبيحًا مستحقًا للآب السماوي ويقدم نفسه كضحية للتكفير عن خطايا البشرية. هذا هو جوهر الحياة ورسالة الفداء لسيدنا. إنه سوء فهم للمهنة التبشيرية لقبول الجزء النشط فقط من خدمة الفرد بالتعليم والوعظ والتعميد، دون قبول الدور السلبي لكونك ضحية ليسوع، ضحية ليسوع من أجل اهتداء الأرواح. لذلك، إذا أردنا أن نكون مساعدين مستحقين لسوع المسيح، مثل القديس بولس وجميع الرسل العظماء، يجب علينا ان نتعلم كيف نعيش ونقدم انفسنا كضحايا لخلاص النفوس.

لم يتم إرسالنا من قبل بعض الشركات التجارية، ولا من قبل كنيسة مهتمة فقط بإنشاء مؤسسات خيرية أو إجراء تحويلات من أجل الإحصائيات. بصفتنا مبشرين بالخلاص، نحن مدعوون لأن نكون

مؤمنين، للتكفير والتعويض، لنكون رجال ذبيحة، لأن هذا هو المكان الذي يوجد فيه الخلاص: في الكفارة والتعويض عن تضحية يسوع طوال حياته، وبلغت ذروتها في الذبيحة العظمى للصليب.

هل يمكن أن يكون هناك مبشر لا يضحي؛ هل يمكن أن يكون هناك عدو لصليب المسيح يتظاهر بأنه خادم الفداء الإلهي؟ عالمنا الوحيد، الصليب الذي يعطي قيمة وقوة تعويضية لآلام وتكفير وإماتة جميع المسيحيين، ولا سيما نحن الكهنة الذين نريد العمل من أجل خلاص النفوس. *وخلاص العالم، الذي بدأ من دوننا*، بخطة الله الغامضة، *لن يكتمل بدوننا*. دعونا نفكر في هذا ونتأمل فيه: سنكون مبشرين، وسوف نخلص الأرواح بما يتناسب مع مقدار مشاركتنا في جراح المسيح المصلوب وآلامه. نحن منفصلون عن وسائل الراحة ولا نخاف من الإماتة؟ عندها سنكون بلا شك منقذين للأرواح. لست أنا من أصرح بهذا: القديس بولس، قائلاً إنه يكمل في جسده آلام المسيح، مؤكدًا لنا أنه يفعل ذلك لنيل خلاص الكثير من الأرواح: *"أَجْلِ جَسَدِهِ، الَّذِي هُوَ الْكَنِيسَةُ."*[202]

3- "إذا أراد أحد أن يتبعني..."

لا يمكن إنجاز أي شيء ذو قيمة على الأرض، حتى خارج المجال الديني، دون التضحيات. المبشر، عندما يقال ويفعل كل شيء، يستحق العناء بقدر ما لديه من القوة والنعمة للتضحية بنفسه من أجل عمله، من أجل الأرواح الموكلة إليه. لقد ربح يسوع قلوب الناس وجذب النفوس إليه عن طريق الصليب، أكثر من كونه من خلال وعظه.

حتى تكون هذه الحقيقة دائمًا في أذهاننا وقلوبنا، عندما نغادر إلى البعثات، نعطي *صليبًا*. لماذا ليس الكتاب المقدس، كلمة الله التي من واجبنا أن نبشر بها؟ لأننا نريد أن نوضح أنه كما افتُدي العالم بصليب المسيح، فإنه أيضًا من خلال الصليب، صليب المبشر، يمتد هذا الفداء إلى شعب الله اليوم. لن يخلص مبشر يسوع المسيح أرواحًا كثيرة إذا لم يكن مستعدًا للصلب، إذا لم يكن رجل ذبيحة ومستعد للمعاناة.

كتب لي اثنان من أساقفتنا: إن سر نجاح المبشر يكمن بالكامل في هذا: إذا أتى إلى هنا مدفوعًا بروح التضحية العظيمة! إذا كان هذا غير موجود، فكل شيء غير موجود.

يذكرنا القديس بولس، كما ذكرت سابقًا، المرسلين أن آلام يسوع لم تكتمل بعد: يجب أن تكتمل بشغفنا: *"في جسدي ، أكمل ما ينقص معاناة المسيح."*[203] وبالتالي يلخص الأب. لاكوردير الكهنوت بهذه الطريقة الجميلة: *ذبيحة رجل مرتبطة بذبيحة الله*. ولكن إذا كان على الجميع أن يحملوا الصليب ، فكم بالأحرى يجب على المبشر أن يعتبر أن الكلمات التي اعتاد المسيح تسميتها بالكلمات التي اختارها: *"إِنْ أَرَادَ أَحَدٌ أَنْ يَأْتِيَ وَرَائِي فَلْيُنْكِرْ نَفْسَهُ وَيَحْمِلْ صَلِيبَهُ وَيَتْبَعْنِي."*[204]

---

[202] رسالة بولس الرسول الى اهل كولوسي 1: 24.
[203] رسالة بولس الرسول الى اهل كولوسي 1: 24.
[204] متى 16: 24.

4- الشرط الأساسي

أنا أتحدث إليكم عن هذا الموضوع العظيم، لأن *الضرورة تدفعني للقيام بذلك*. أرى من حولي تقدمًا عظيمًا وأشياء جديدة جميلة، أيضًا في البعثات؛ لكن لدي خوف كبير: أن كل هذا الأمر الجديد، والأكثر ديناميكية، والأكثر علمية، والأكثر إثارة، وبالتالي الأكثر توافقًا مع روح وأذواق اليوم، سيقود المبشرين لدينا إلى إعطاء أهمية أقل من الأهمية لتلك المبادئ الإنجيلية الصلبة والجدية والأساسية التي يجب ان تكون أساسًا لرسول مسيحي حقيقي. وأهم هذه الأعمال التبشيرية هي على وجه التحديد روح التضحية. ولأن هذا هو المبدأ الأكثر صعوبة والذي لا يتم تقديره بطبيعتنا، فهو أيضًا المبدأ الأكثر عرضة للتجاهل أو الإهمال. وإذا حدث ذلك في يوم من الأيام، فسيكون ذلك نهاية مهماتنا ومعهدنا. سيقال عنا ما قيل عن شجرة التين العقيمة في الإنجيل: *لماذا يجب أن تتشبث بالأرض؟*

تُعلم *تحذيرات المبشر* أنه مثلما لا يتحقق تقديس المرء إلا من خلال التضحية والصلاة، فإن الأمر نفسه ينطبق فيما يتعلق بالحصول على الخلاص والجزاء للأرواح. كما تخبرنا تجربتنا اليومية، عندما يتم تأسيس البعثات على هذا الأساس، يمكننا التأكد من نجاحها؛ عندما يتم بناؤها على أسس أخرى، يمكننا أن نتأكد بنفس القدر من فشلها.

"يمكن أن يكون هذا أكثر وضوحًا إذا اتبعنا المسيح في عزلة الصحراء، حيث يجهز نفسه لرسالته؛ في الواقع، فصل نفسه عن أعين الناس، ودرب ذلك الجسم الأكثر براءة بالصوم، والأرق، وآلام أخرى، والصلاة. وهكذا ترك مثالاً لأولئك الذين يكرزون بالإنجيل بأن يبينوا وعظهم على الأساس نفسه"
ويستمر: "في الواقع، لن تنمو الأعمال الرسولية وتنتج ثمارها لمجد الله إلا بالنضال والمعاناة الجسدية، كما يقول الرسول: 'إِذًا ٱلْمَوْتُ يَعْمَلُ فِينَا، وَلكِنِ ٱلْحَيَاةُ فِيكُمْ.'[205] أي أن الموت يعمل في أجسادنا الفانية، ولكن في موتنا اليومي تولد الحياة الروحية فيكم."

لأن حبوب القمح لا تعطي ثمارًا إلا إذا سقطت على الأرض وتموت، ولكنها تظل مجرد حبة ، كذلك المبشر، إذا لم يموت لنفسه عن طريق التضحية من أجل العيش من أجل الله والآخر، يبقى وحيدًا بلا شك، وستكون مهماته عقيمة.

يجب دائمًا تذكر هذه الحقائق العظيمة من قبل جميع المبشرين لدينا ومن قبل أولئك الذين يعملون في تكوين طلابنا. تتطلب الرسولية شخصية قوية، ومزاج قوي، وإرادة حازمة؛ إنه يطرد الأرواح الضعيفة أو الحساسة، أو أولئك الذين يهتمون بصحتهم بشكل مفرط. في البعثات، هذه تنتج القليل جدا؛ لديهم ألف عذر وفي أول إزعاج يطلبون العودة إلى ديارهم.

انظر إلى نوع المرسلين الذين اختارهم يسوع نفسه: *لم يكن الصيادون الضعفاء والحساسون، بل الصيادين الأقوياء الذين اختارهم كرسل، فقد اعتاد الرجال على تحمل جميع أنواع الصعوبات بشجاعة:*

[205] رسالة بولس الرسول الثانية الى أهل كورنثوس 4: 12.

الرياح القوية، وحرارة الشمس، وبرودة الشتاء، وغيرها من المشاكل، حتى لا يخافوا من الذهاب. من خلال الكثير من الأخطار والعمل الجاد من أجل خلاص النفوس المفديّة بدم المسيح.[206]

يؤمن المسيحيون الصالحون، وهم على حق في ذلك، أن حياة المبشر تقشف ومليئة بالحرمان. هذه هي، الحمد لله، الحياة التي عاشها أعواننا الرائعون في جميع بعثاتنا. أريد فقط أن أحذر من روح حديثة معينة يمكن أن تصيبنا بالعدوى، في البداية دون أن نلاحظها، بالترويج لنا لتقديم تنازلات صغيرة من أجل تحقيق مزيد من التقدم في وقت لاحق. دعونا نحافظ على التراث المقدس للتقاليد والممارسات التي تركها لنا أعظم وأقدس أسلافنا، مقتنعين بأن الإنجيل لا يصبح قديما أبدًا، وأن يسوع المسيح دائمًا ما يكون محدثًا: "*يَسُوعُ الْمَسِيحُ هُوَ هُوَ أَمْسًا وَالْيَوْمَ وَإِلَى الأَبَدِ.*"[207]

5- لتقديس المرء

الآن إذا كنا نريد حقًا أن نكون قديسين، فلننظر إلى قدوتنا، يسوع المسيح. كان أقدس الناس لأنه ضحى أكثر. لا يمكننا أن نخدع أنفسنا: إن عملية تقديسنا هي عملية تشمل الانفصال والانقطاع عن كل الأشياء المادية و "العنف" ضد أنفسنا. نقرأ في الإنجيل أن الرب يطلب دائمًا التخلي فقط من أولئك الذين سيتبعونه. *إن الاقتداء بالمسيح* يلخص عمل تقديسنا بهذه الكلمات الجميلة: *"يتحسن المرء أكثر وينال نعمة أكمل، كلما تغلب على نفسه وأمات نفسه بالروح."* [208] لا توجد طريقة أخرى لتصبح مقدسًا في الوطن، وبالتأكيد لا توجد طريقة أخرى للقيام بذلك في البعثات، حيث قد يكون خطر الضياع أكبر، إذا لم يمارس المرء التضحية بالنفس.

الأحمق وغير المستحق للاسم التبشيري هو الشخص الذي، حديثًا من المدرسة الإكليريكية، يعتقد أنه الآن غير مقيد، وحر في التمتع بتلك الرضا والحريات الصغيرة التي حرمته قواعد المدرسة الدينية منه. مثل هذا الشخص لا يبدأ بشكل جيد ، *ولنأمل ألا ينتهي بشكل أسوأ* !

إذا كان صحيحًا أنه يجب علينا دائمًا ممارسة التضحية بالنفس، فإن الضرورة تكون أكبر في السنوات القليلة الأولى من مهمتنا، عندما يمكن أن تؤدي قلة الخبرة وحداثة عالم جديد بأكمله، مما يحفز الفضول بشكل طبيعي، إلى غضب خطير، أو على الأقل مضيعة للوقت والطاقات. وحتى على متن السفينة التي تأخذنا إلى بعثتنا، هناك مخاطر جسيمة، إذا لم نكن حريصين على أن نكون كرماء، متحفظين، متحكمين في حواسنا، ومدركين دائمًا أننا رسل يسوع، ومرسلين كممثلين للكنيسة الكاثوليكية. نعم، يجب أن تبدأ رسالتنا على متن السفينة، حيث يراقبنا الجميع، وحينها يمكننا توفير الطباعة للجميع، وخاصة مع كرامة سماعنا كخدام الله. جنبًا إلى جنب مع المجاملة العامة في سلوكنا، دعونا نتجنب أماكن

[206] توصيات للمبشرين.
[207] عبرانيين 13: 8.
[208] تقليد المسيح: الكتاب 1، الفصل 25.

الترفيه على متن السفينة، أو الأشخاص التافهين، أو أي شيء لا يشبه المسيح ولا يؤدي إلى بنيان الآخرين وراحة ضميرنا.

يجب أن تميز روح التضحية عملية التقديس الشخصي لحياتنا كلها. تتكون القداسة العظيمة من أعمال الأمانة الصغيرة. ولكن لكي نكون أمناء، أمناء حقًا، يجب أن نكون على دراية بالتضحية بالنفس وأن نعتاد عليها، لأنه بينما يسوع كريم، فهو يطالب أيضًا. قد يكون هناك من يعتقد أن مجرد الذهاب إلى المهمات هو بالفعل تضحية كبيرة، كافية لكل شيء. هذا خطأ فادح تسبب في فشل العديد من الدعوات! يجب أن نحمل الصليب كل يوم: *"...يَحْمِلْ صَلِيبَهُ كُلَّ يَوْمٍ، وَيَتْبَعْنِي."*[209]

لذلك يجب تنظيم وترتيب حياتنا اليومية. في الإقامة، يجب أن يكون لدينا جدول زمني وأن نكون مخلصين له. يجب أن نضبط وقت النهوض والصلاة والعمل. بدون هذا النظام، المفروض والمحافظة عليه بالتضحية بالنفس - لأن النظام والانضباط يأتيان دائمًا على حساب الذات - يصبح المرء كسولًا، ويضيع الوقت وتضيع الحياة.

لا تقع في الخطأ الذي وصفته بأنه قاتل (وأنا لا أقول ذلك باستخفاف): أن تصدق أنه بمجرد وصولك إلى المهمات، فإنك تُعفى من الانضباط الصارم في ترتيب حياتك اليومية؛ أو النظر إلى أنشطة مثل الدراسة، وأعمال التضحية الصغيرة، وضبط النفس، والسلوك المتحفظ، والإخلاص في ممارسات التقوى وأخذها في الاعتبار كأشياء للمبتدئين أو المبتدئين فقط. العيش بدون نظام، بدون انضباط، يؤدي حتما وبشكل فتاك إلى إضعاف الروح وعدم التناسق في حياة المرء: لأنه - دعونا نضع هذا في الاعتبار دائمًا - إذا لم يتم رفع حياتنا الطبيعية من خلال روح التضحية إلى ذروة المثل الأعلى الرسولي، قريبًا جدًا سينخفض المثال إلى مستوى حياتنا الطبيعية. وبالتالي يمكن أن يكون هناك مبشر أكثر إزعاجًا ومهتمًا براحة نفسه أكثر من شخص عادي من الطبقة المتوسطة، وأقل تكريسًا للدراسة والعمل من العديد من الكهنة في الوطن. لماذا؟ عندما تفتقد روح التضحية، يعيش المرء حياة مهدرة؛ إن المثل الأعلى الإرسالي السامي يُنزل إلى مستوى الحياة الفارغة الخالية من التضحية؛ ما زلنا نؤمن بأننا مبشرين، لكن يا لهم من مبشرين فقراء!

6- الجوهرة الثمينة

ما هو ألمع روعة الكاهن؟ ما الذي يرفع المرسل في عيون غير المسيحيين؟ طهارة حياته. لكن هذه أيضًا الفضيلة الأكثر تهديدًا! وهذا هو السبب في أن روح التضحية لا غنى عنها، لأنه بدون تضحية لا يوجد نقاء.

يمكن للمرء أن يصلي، *ولكن بدون إخفاء الحواس وتجنب مناسبة الخطيئة، فإن الصلاة ليست صادقة، وبالتالي ليس لها الحق في أن تُمنح*. ينصح الكاردينال مرسييه أن يكون المبشر قادرًا على

[209] لوقا 9: 23.

التضحية بحواسه وخياله وعواطف قلبه، في حين أن هذه الأشياء ستأخذه نحو شيء أو شخص ما قد يقودهم بعيدًا عن الله. لقد وعدت بالعفاف عندما خطبت المسيح والكنيسة: تأكد من بقاء طهارتك كاملة بلا دنس، وستكون مقدسًا: سيكون لك، كهدية من الله، تأثير أخلاقي كبير على الأشخاص الذين أرسلتهم لإنقاذهم، وستحصل على خصوبة روحية رائعة و سوف تجلب الكثير من النفوس إلى الله.

ولكن، أعزائي، هل تتذكرون عبارة القديس أمبروز الشهيرة؟ إن الحفاظ على الطهارة هو *استشهاد*، ويتطلب منك بالمعنى المطلق نفس روح التضحية التي مارسها الشهداء: *"والعفة ليست جديرة بالثناء لأنها موجودة في الشهداء ، ولكن لأنها التي تجعل الشهداء."*

يجب أن تكونوا صارمين للغاية مع أنفسكم لتجنب أي فرصة للخطيئة. ولا تستسلم أبداً للتنازلات أو للتنازلات الصغيرة في هذا المجال. إذا وضعنا أنفسنا في موضع الخطيئة، فإننا نسقط، لأنه عندما نكون في مكان حيث إرادة الله لا تريد لنا، فإن الله ليس معنا. إذا كنا طوعًا وعمدًا في حالة من عواطفنا، وحدنا مع ضعفنا اللامتناهي؛ ولذا حتما يجب أن نسقط.

لا يمكن أبدًا المبالغة في الاحتياط الذي يجب أن يمارسه المبشر تجاه الأشخاص من الجنس الآخر. ضعفنا لانهائي، وضعف النساء لا يقل عن ذلك، حتى المتقين والمكرسين لله. في البعثات، حتى أكثر من أي مكان آخر، يميل الناس بسهولة إلى مراقبة والحكم على كل علاقة يمكن أو يجب أن تربط المبشر بالنساء؛ ولذا فمن الضروري أن يُسترجع المرء بشكل كبير، حتى إلى درجة الإزعاج، حتى لا يُسبّب فضيحة، ولا يُعرّض فضيلته للخطر. ليس علينا فقط تجنب الشر، ولكن أيضًا أي شيء قد يعطي مظهر الشر. *"امْتَنِعُوا عَنْ كُلِّ شِبْهِ شَرّ."*[210] الرسول يوبخ. إن المبشر موضع اهتمام كبير، لا سيما في وسط غير المسيحيين والبروتستانت، الذين من بينهم تكون العفة التي يلتزم بها أمرًا غامضًا، وغالبًا ما يكون غير قابل للتصديق. إن العالم إذًا، الوضيع والشرير في حد ذاته، صارم ومتطلب معنا؛ وهذا امر جيد. *"فَانْظُرُوا كَيْفَ تَسْلُكُونَ بِالتَّدْقِيقِ...لأَنَّ الأَيَّامَ شِرِّيرَةٌ."*[211]

عندما أفكر في المخاطر التي تحيط بفضيلتك في وسط مثل هذا العالم الفاسد، من خطر إهمالك لحياتك الداخلية، أخشى عليك، من أجل الأشياء التي يمكن أن تتعرض للفضح، من أجل العمل الذي يمكن تدميره. من خلال المثال السيئ للمبشر الضعيف في هذا المجال. أخشى الضرر الذي يمكن أن يلحقه ضعف المرء على عمل الآخرين وجهدهم.

كن متحدًا دائمًا بالله من خلال الأمانة لواجباتك في التقوى! قبل كل شيء، اعتنق التضحية بالنفس، وابتعد عن فرص التجربة.

---

[210] رسالة بولس الرسول الأولي الى أهل تسالونيكي 5: 22.

[211] رسالة بولس الرسول الى أهل أفسس 5: 15، 16.

7- لنجاح الرسولية

اليوم ، تميل الحياة التبشيرية إلى اتخاذ نغمة أكثر حداثة. ولكن هناك بعض جوانب الحداثة التي لا تستطيع روح المعهد التكيف معها. كما هو الحال في تكوين المبشرين لدينا، يتم إيلاء أهمية قصوى لاكتساب الفضائل الرسولية، كذلك يعتمد نجاح عملنا وخلاص النفوس أيضًا في البعثات على هذه الفضائل نفسها، أكثر بكثير من الوسائل الأخرى أو أي اختراع بشري. حتى لو تمكنا الآن من الذهاب إلى المهمات بالطائرة، فلا يمكننا إرسال الأرواح إلى الجنة بنفس الطريقة. أنت تفهم ما أعني.

الشخص الذي لا يحب يسوع المسيح ولم يصلب مع يسوع المسيح من خلال التضحية بالنفس المقدسة، حتى لو كان حديثًا تمامًا في كل شيء آخر، يفتقر إلى القدرة على التواصل، ولا يستجيب لاحتياجات الأرواح، ولا يلمس القلوب، ولا يحرك الوصايا. لماذا؟ لأن الخدمة الرسولية هي شيء إلهي تمامًا، عمل الروح القدس، الذي لا يتواصل مع أولئك الذين لا يضحون، إلى أولئك الذين هم عمليًا أعداء الصليب! المبشر الذي لم يتمجد قط في غير صليب المسيح: "*لأَنِّي لَمْ أَعْزِمْ أَنْ أَعْرِفَ شَيْئًا بَيْنَكُمْ إِلاَّ يَسُوعَ الْمَسِيحَ وَإِيَّاهُ مَصْلُوبًا*."[212]

قبل المجيء إلى يسوع المسيح، من الضروري أن تجتمع الأمم غير المسيحية حول المبشر، تمامًا كما اجتمع الناس حول يوحنا المعمدان، رجل الكفارة والانفصال التام عن العالم. من المؤكد أن للرسالة التبشيرية العديد من الوسائل القوية والمفيدة تحت تصرفها: المدارس والأعمال الخيرية والصلاة والوعظ. لكن صدقوني، إذا حدث تحول لغير المسيحيين، فسيحدث بشكل أساسي من قبل الشخص الذي يعتنق العقاب، الشخص الذي يواجه الناس بشارة الصليب. إن المنقذين العظماء للأرواح كانوا دائما أولئك الذين اعتنقوا التضحية. مع المدارس، يمكنك أن تنير العقل، ولكن بمثال حياة التضحية والتوبة، فإنك تغير القلب. لقد قال الاب. فابر إنه إذا كان على إنجلترا أن تتحول، لن يكون ذلك بسبب انتصار النزاعات اللاهوتية، ولكن بسبب التضحية والفقر الإنجيلي لقساوستها.

المعاناة والتضحية لهما قوة لا يمكن أن يقاومها الله ولا الناس؛ وهكذا نرى أن العديد من المبشرين المقدسين قد حصلوا حتى على موهبة المعجزات وفازوا بالعديد من الأرواح. تم شراء العالم بالصليب، والشهداء مدينون بانتصارهم للمعاناة، ويعود المعترفون والعذارى بانتصارهم إلى المعاناة، وقد تم دفع انتصار المسيحية في العالم بدماء ثلاثين بابا وعدد لا يحصى من الشهداء. بهذا ولن تنجح مهماتنا بأي طريقة أخرى. لدينا المثال المرئي لربنا، الذي بدأ يسيطر بعد أن كان على الصليب: "*...بمجرد أن أرتفع عن الأرض، سأجذب كل الناس إلي.*"

[212] رسالة بولس الرسول الأولى الى أهل كورنثوس 2: 2.

8- لخفة الحركة في عملنا

كل ما نحن عليه، قدراتنا الروحية وقوة أجسادنا: كل شيء يوضع في خدمة الله للرسالة. لخدمة الله في هذه الخدمة السامية، نحتاج إلى سرعة كبيرة واستعداد للتحرك. بدون هذه القوة والاستعداد للجسدي والروح - الذي يستحيل الحصول عليه بدون التضحية بالنفس - لا يمكنك أن تكون مبشرًا، لأن الشخص الذي يبحث دائمًا عن راحته يصبح العبد الذي يحتاج إليه ألف شخص ولا يتمتع بتلك الحرية المنتظرة. الذي يأتي من الانفصال التام عن الأشياء المادية.

قد نكون رجال صلاة بدرجة معينة من البنية في حياتنا؛ ولكن إذا لم نكن جادين في التضحية بالنفس، فإننا نفتقر إلى الصفات اللازمة للقيام بخدمتنا المقدسة. هناك بعض المبشرين الذين يميلون بشكل طبيعي إلى النظام والأناقة، الذين يحيطون أنفسهم بالعديد من الأشياء التي لا معنى لها، ويخلقون احتياجات ووسائل راحة تجعل من الصعب عليهم التحرك عندما يستدعي الواجب، وعندما يكون من الضروري مغادرة الحياة المريحة للسكن و أمن غرفتهم، من أجل إزعاج رحلة تبشيرية، ربما في الطقس السيئ أو أي من المضايقات التي تأتي مع خدمة الناس في البلدان غير المسيحية. أوه! الدروس الجميلة التي يعطينا إياها المبشرون الحقيقيون: مستعدون دائمًا لأي صراع، دائمًا ما يكون مرح ومبتسم في خضم الانزعاج والعجز في الخدمة؛ لأنهم على دراية بالتضحية بالنفس، كرسول حقيقي، فإنهم سعداء بأي سقف فقير قد يغطي رؤوسهم، أو أي مكان يوفر لهم الطعام!

ذكرى بعيدة: واحدة من تلك الانطباعات التي تبقى دائمًا في ذهن المرسل الشاب. كنت في ليكيتوا في موسم الأمطار عام 1896. الماء والرطوبة ورائحة العفن الفطري في كل مكان: في المسكن، كوخ قديم مصنوع من الخشب، الحياة غير مريحة، ولكن على الأقل يوجد سقف؛ لكن في الخارج، في الغابة الكثيفة، إنه أمر فظع للغاية. أمطار مستمرة غير متقطعة لأكثر من شهر؛ إنه مثل العيش في وسط سحابة ممطرة: بالكاد تستطيع رؤية القرية الفقيرة. عدد قليل من الناس يسافرون في هذا الموسم.

تجري الماء من الأشجار، تتناثر المياه من الحشائش العالية التي غالبًا ما تضطر إلى شق طريقك من خلالها؛ أكوام غادرة من المياه، وأنهار يجب عبورها، ناهيك عن ممرات المشاة شديدة الانحدار والانزلاق، والعلقات وغيرها من الغضب التي تختبئ في تلك الجبال. ولكن هنا يأتي رجل يطلب من المبشر لزيارة مريض. إنه يأتي من قرية بعيدة، تبعد حوالي أربع أو خمس ساعات سيرًا على الأقدام. في المسكن الأسقف توماتور، عازمًا على معنى مظلة قديمة. فهو يستمع بلطف إلى الرسول، ويدعو الأخ جنوفيزي لتحضير المضيفين والنبيذ للقداس، ويضع أغراضه القليلة في سلة، ويغطيها بقطعة من الكتان المشمع، ويخرج، متقدمًا بالرجل الذي يعمل حمالًا له. وتوجيه.

أنا، المبشر الجديد، أشاهد في إعجاب من الشرفة بينما الأسقف القديم يبدأ مبتهجا في تسلق منحدر الجبل، حاملاً المظلة في يد واحدة ويقود الحمار العنيد في الأخرى. أشاهد المشهد وأتأمله وأضعه في

الذاكرة: حتى اليوم، يعود أحيانًا كما لو كان يحدث مرة أخرى. أفكر في مثال ذلك الرجل، الذي أصبحت التضحية له عادة، ويبدو أنه لم يعد يلاحظها بعد الآن.

حياة المبشرين الحقيقيين كلها هكذا! وبفضل الله، فإن هذه الروح كانت دائما حية في معهدنا، يجب أن نحافظ عليها بالغيرة، ويمكن أن ننقلها كأغلى تراثنا لشبابنا العزيز، في الوطن وفي البعثات. لهذا الغرض، يجب أن نطبق أقوى نصائحنا، ولا سيما مثالنا، *"لِيَرُدَّ قُلُوبَ الآبَاءِ إِلَى الأَبْنَاء."*[213] حتى يتمكنوا من اتباع الحياة الرسولية التي بدأها أسلافنا نظرياً وعملياً.

9- "يجب أن يضيء نورك قبل كل شيء..."

بالحديث عن الأمثلة: لدينا يوم عظيم نسطع فيه مثل المصابيح الأكثر إشراقًا، لتضيء الكنيسة التي من خلالها دُعينا لنكون قساوسة ومعلمين. إذا كانت روح التضحية هي التي تضمن نجاح جهودنا، فمن المؤكد أن هذا النجاح سوف يتضاءل من خلال أمثلة على حياة قليلة التضحيات.

تذكروا أن المبشر يجب أن يكون *الفضيلة التي تدعو للحقيقة*، على طريقة يسوع: *"إِنْ كُنْتُ لَسْتُ أَعْمَلُ أَعْمَالَ أَبِي فَلاَ تُؤْمِنُوا بِي."*[214] يجب أن نكون قادرين على تقديم هذا التحدي نفسه لأولئك الذين نريد أن نجذبهم إلى الحقيقة.

نحن ملح الأرض، ولكن يمكن أن يحدث أن سلوكنا يجعل هذا الملح يفقد نكهته، وبعد ذلك *"لاَ يَصْلُحُ بَعْدُ لِشَيْءٍ، إِلاَّ لأَنْ يُطْرَحَ خَارِجًا وَيُدَاسَ مِنَ النَّاسِ."*[215] نعلم أنه يحدث أحيانًا أن يقول المستمع للواعظ: *أيها الطبيب، شفي نفسك!* إن نور الحق موجود قبل كل شيء في مثال حياة المبشر، كما قال ربنا: *"فليضيء نُورُكُمْ هكَذَا قُدَّامَ النَّاسِ، لِكَيْ يَرَوْا أَعْمَالَكُمُ الْحَسَنَةَ، وَيُمَجِّدُوا أَبَاكُمُ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ."*[216] فاجعل كلمات القديس بولس خاصة بك: *"وَلَسْنَا نَجْعَلُ عَثْرَةً فِي شَيْءٍ لِئَلاَّ تُلاَمَ الْخِدْمَةُ. بَلْ فِي كُلِّ شَيْءٍ نُظْهِرُ أَنْفُسَنَا كَخُدَّامِ اللهِ."*[217]

وفي البعثات، من غير المعقول ألا يتم التعامل مع خدمة الله بجدية وتواضع. لهذا السبب أيضًا، يجب أن نمارس التضحية بالنفس، متذكرين أن قدوتنا، القديس بولس، كان مستعدًا حتى للتخلي عن أكل اللحوم لتجنب فضح جاره: *"لِذلِكَ إِنْ كَانَ طَعَامٌ يُعْثِرُ أَخِي فَلَنْ آكُلَ لَحْمًا إِلَى الأَبَدِ، لِئَلاَّ أُعْثِرَ أَخِي."*[218] هذا التقييد الذي نضعه على أرواحنا المفرطة، هذا البناء الذي نمنحه لجارك، سيجلب الثناء والنمو لدينك وللكنيسة التي نذهب لتمثيلها ونشرها.

---

[213] لوقا 1: 17.
[214] يوحنا 10: 37.
[215] متى 5: 13.
[216] متى 5: 16.
[217] رسالة بولس الرسول الثانية الى أهل كورنثوس 6: 3- 4.
[218] رسالة بولس الرسول الاولى الى أهل كورنثوس 8: 13.

أتذكر التعليقات الإيجابية التي عبّر عنها البروتستانت عندما رأوا الجدية الودية واحتياطي المبشرين الكاثوليك الذين يسافرون على نفس القارب، وكيف ابتعدوا عن أماكن اللعب والترفيه. والأشخاص الطيبون، الحساسون لهذا النوع من السلوك الجاد، يرون بشكل طبيعي في المبشر شيئًا أكثر من الإنسان، ويشعرون بالانجذاب إليه ويتعاملون معه باحترام وتقديس.

نذهب إلى البعثات للتبشير بيسوع المسيح. نحن نكرز به قبل كل شيء من خلال مثالنا: هذا هو نوع الوعظ الذي يجب أن يستمر طوال حياتنا. إن القدوة الحسنة في حياتنا ستمنح القوة والقيمة للكلمات التي نكرز بها، لأن ذلك صحيح *"أَمْثِلَةً لِلرَّعِيَّةِ."*[219] يمكننا أن نقول مع القديس بولس للمعمدين حديثًا: *"كُونُوا مُتَمَثِّلِينَ بِي، وَلاَحِظُوا الَّذِينَ يَسِيرُونَ هكَذَا كَمَا نَحْنُ عِنْدَكُمْ قُدْوَةٌ."*[220]

ولكن أيضا في الوطن، داخل منازلنا وخارجها، تقع على عاتقنا مسؤولية جسيمة أن نكون قدوة حسنة للجميع، وألا نفعل شيئا من شأنه أن يلوث الرأي السامي لدى الناس بحق عن المبشرين. في هذا الصدد، أحث الجميع بكلمات القديس بولس لمحبوبته تيطس: *"مُقَدِّمًا نَفْسَكَ فِي كُلِّ شَيْءٍ قُدْوَةً لِلأَعْمَالِ الْحَسَنَةِ، وَمُقَدِّمًا فِي التَّعْلِيمِ نَقَاوَةً، وَوَقَارًا، وَإِخْلاَصًا... وَكَلاَمًا صَحِيحًا غَيْرَ مَلُومٍ، لِكَيْ يُخْزَى الْمُضَادُّ، إِذْ لَيْسَ لَهُ شَيْءٌ رَدِيءٌ يَقُولُهُ عَنْكُمْ."*[221]

يا إلهي العزيز! كيف ستحكم علينا إذا لم نعيش وفقًا لدعوتنا، في ذروة رسالتنا السامية، التي نحظى من أجلها بتقدير كبير من قبل شعبك، الذين يقدمون الكثير من التضحيات لنقدمها لأعمالنا وعملنا؟ أولئك الذين يضحون بأكبر قدر *يقدّروننا*! ألن يصدم المؤمنين الطيبين إذا كنا نرتدي ملابس أفضل وأسكنًا وأطعم أكثر من العديد من المحسنين، ومع ذلك نبدو منشغلين براحتنا وأمننا؟

بما أن قداستنا الشخصية تقوم على روح التضحية، لذلك على نفس الروح تتأسس الرسالة والفضيلة التضحية للمبشر. من لا يعرف التضحية لا يعرف كيف يخلص! كان مقدراً للقديس بولس أن يكون رسولاً للأمم؛ كان لديه مهمة حمل اسم يسوع لكل الأمم وبني إسرائيل. لكن ربنا قال: *"لأَنِّي سَأُرِيهِ كَمْ يَنْبَغِي أَنْ يَتَأَلَّمَ مِنْ أَجْلِ اسْمِي."*[222] لقد فهم القديس بولس خطة الله له، ولذلك كان سعيدًا بالاهتمام في صلب سيده؛ لقد ابتهج بالسماح له بالمشاركة في معاناته، على الأرجح ليصبح موهوبًا ومثله أكثر ، حتى الموت: *"أَعْرِفَهُ، وَقُوَّةَ قِيَامَتِهِ، وَشَرِكَةَ آلاَمِهِ، مُتَشَبِّهًا بِمَوْتِهِ."*[223] علم بولس أنه بهذه الطريقة فقط، وبهذا الموقف، سيكون قادرًا على كسب العديد من الأرواح. لا يستطيع التلميذ الحقيقي لله المصلوب من أجل خلاص شعبه أن يفعل غير ذلك إلا أن يتعلم كيف يسير على خطى السيد، خاصةً إذا كان قد مُنح شرف المشاركة في عملية الإصلاح.

---

219 1 بطرس 5: 3.
220 رسالة بولس الرسول الى أهل فيلبي3: 17.
221 رسالة بولس الرسول الى تيطس 2: 7-8.
222 سفر أعمال الرسل 9: 16.
223 رسالة بولس الرسول الى أهل فيلبي 3: 10.

10- ليس انا الا الله

يجب أن تتجلى روح التضحية لدى المبشرين بشكل خاص بالتخلي، عند الضرورة، عن أحكام المرء وإرادته. عندما يتم تنظيم الوصية بشكل جيد، يكون الشخص بأكمله منظمًا جيدًا، وعندما تخضع أحكام المرء لأحكام الرؤساء، يكون هناك انسجام وسلام ونجاح في مشاريعه. وبهذه الطريقة بالتحديد، يمكن لروح إنكار الذات أن تضمن ثمار جهودنا الرسولية، في حين أن عدم وجودها سيؤدي إلى أسوأ أنواع الفشل. لا يمكنني التأكيد بما فيه الكفاية على مدى أهمية قيام معلمينا بتوصيل هذه النقطة إلى الشباب. كان القديس اغناطيوس يقول: "إن إنكار إرادة المرء أهم من القيامة من بين الأموات ". وقد رأينا جميعًا ما يحدث لمبشر شاب لم يتعلم أبدًا، حتى مع كل الصفات الجيدة الأخرى، أن يخضع أحكامه وإرادته لأوامر رؤسائه ووجهات نظرهم.

من الضروري إذن أن نتعلم كيف نكون *أقوياء* بما يكفي لإتقان أنفسنا عندما يطلب الله التضحية بإرادتنا، وأن نكون *مطيعين* بما يكفي لنكون دائمًا مستعدين لتقديم أحكامنا إلى الرؤساء. هذا هو أصعب جزء من الذبيحة التي تتطلبها روحانيتنا؛ ولكن إذا لم تكن هذه التضحية بالنفس، فليس هناك أي نوع آخر من التكفير عن الذنب، ولا حتى الاستشهاد، أي قيمة.

فلنعلن الحرب على الكبرياء والأنانية. عندما يتعلق الأمر بـ*الأنا* بدلاً من *الإله*، فإن هذا الانقسام يدخل حياتنا ونواجه جميع أنواع الصعوبات، والتي يمكن أن تنتهي بالعصيان والتمرد الحقيقيين. لإزاحة هذه الأنا، يتطلب الأمر روحًا وممارسة إنكار الذات، لأن إنكار الذات هو الذي يخلق قلوبًا كريمة وقادرة على تقديم تضحيات عظيمة: عندما يكون لدى المرء هذا النوع من المواقف، تستمر الحياة بفرح وتمتلئ بالبركات العظيمة من الخير. وقلب المبشر الذي تدرب على إنكار الذات واعتاد عليه هو أداة عظيمة في يد الله لخلاص النفوس.

الفضيلة التي أتحدث عنها تكشف عن صلاح وقدسية المرسل الحقيقي. لا يرغب المرسل الحقيقي إلا في إرادة الله ومجده، فالمبشر الذي لا يستطيع التخلي عن أحكامه وتقديم إرادته يهتم فقط بآرائه الخاصة وانتصاره. المبشر المتواضع والمطيع يعمل بسلام، سعيد في مكانة عالية، سعيد لكونه مجهول الهوية، لا يرغب في أي ثناء أو تمييز. من يميل إلى الابتعاد عن أولئك الذين، سواء رآهم مستحقين أم لا، يمثلون الله، يفعلون الأشياء للظهور، حتى يعجب الناس بحكمته وبصيرة. وحتى لو عمل بجد، فإنه يبذل قصارى جهده لإظهار مبادراته وقدراته وعظمته! إذا اقتنع بدلاً من ذلك بأن الله وحده هو أساس الرسولية، وأنه وحده هو مصدر أي خير يمكننا تحقيقه، وأن الله لا يستطيع أن يبارك ما ليس هو مؤلفه: أوه، إذن هو سيرى مقدار الحماقة في الافتراضات الباطلة، في تخيلك الاستقلال. ضعف الإنسان الملعون الذي يتغلغل أحيانًا حتى في القلوب الأكثر رغبة في أن يكون في الله تمامًا، ويفسد النشاط الرسولي وأجمل جهود شخصيتهم الإلهية! المرسل المتواضع، الذي تعلم روح الطاعة والتخلي عن آرائه عندما لا تتوافق مع

آراء رؤسائه، يبحر في بحر هادئ؛ ويرحب بالإرشاد، وفي كل ما يفعله يعطي تمجيدًا للرب، واثقًا من أن اقتراحات الرؤساء، التي تمثل إرادة الله له، هي أضمن ضمان لصلاح وملاءمة عمله.

11- سؤال رائع

السؤال الكبير هو: لماذا لا نحقق هذا النوع من التقدم في حياتنا الروحية الذي يجب أن نتوقعه من الكهنة الذين يحتفلون بالذبيحة المقدسة للقداس كل صباح ويتحدون مع يسوع المسيح في المناولة المقدسة كل يوم؟ هذا في الواقع سؤال جاد ومثير للاهتمام. يجب أن نحاول إعطاء إجابة! والإجابة هي كالتالي: في المقام الأول لأننا نميل إلى تجنب التضحية بالنفس، ولا نريد أن ننكر أنفسنا، ونفضل الإرضاء البسيط من وسائل الراحة المادية على محبة المسيح! قبل كل شيء، هذا لأننا غير قادرين على التغلب على تلك العداوات السرية، تلك الضغائن التي نتمسك بها (أحيانًا دون أن ندرك ذلك) لسنوات، مما يزيد من الاستياء ضد يسوع نفسه، والذي يتجلى في جيراننا وأخينا.

يجب أن نرتعد في وجه الجماهير التي نحتفل بها، المناولة المقدسة التي نتلقاها *كل يوم!* ما نوع الحساب الذي يتعين علينا تقديمه! القداس الإلهي هو *ذبيحة*، والتناول المقدس هو يسوع، الذي يُقدم للآب *كضحية* للجميع. نحتفل بالقداس ونقبل الذبيحة ونكون ضحية: لهذا نتقدم قليلاً في القداسة!

لذلك، دعونا نكون كرماء في التضحية، في الإماتة، في محاربة كبريائنا، حماسنا وغرورنا، حبنا لذواتنا؛ ثمّ سيسود يسوع المسيح في قلوبنا. إنه يتوقع فقط أن *نزيل العقبات*، لكننا غالبًا ما نفشل في إزالتها بسبب تضحيتنا بأنفسنا المحدود. ربما هناك أشياء كثيرة في حياتنا لا تزال غير خاضعة للمسيح بالكامل: إرادتنا، أحكامنا، حواسنا، نشاطنا. لأن المسيح لا يهيمن عليا على قلوبنا أننا لا نصبح مقدسين! دعونا نضع كل شيء عند قدمي يسوع، فيحكم علينا في المحبة، وسنسكن فيه، كما يليق بالرسل.

يجب أن تفهم هذا جيدًا: الإصرار كثيرًا على روح التضحية وإنكار الذات هو إعلان الحرب على الخطيئة، على ما يغير حياتنا، على الكهنوت، ورسالتنا. إن حواسنا المتمردة، وحريتنا التي تستخف بالقيود، وأحكامنا الفاضلة والمخيلة، والقيود التي تستخف بها، كلها عقبات كبيرة تعارض جزاءنا. ولذا، أنا لا أتحدث عن التضحية بالنفس أو من أجلها، ولكن في الواقع من أجل عملنا. إنها تمكننا من الموت على الخطيئة وآثارها، ولكن العيش من أجل الله في يسوع المسيح، تماما كما قال القديس بولس: "*حَامِلِينَ فِي الْجَسَدِ كُلَّ حِينٍ إِمَاتَةَ الرَّبِّ يَسُوعَ.. لِكَيْ تَظْهَرَ حَيَاةُ يَسُوعَ أَيْضًا فِي جَسَدِنَا الْمَائِتِ*."[224] إذا كنا رسلًا، فلا بد أن تظهر حياة المسيح فينا، حتى يرى أولئك الذين يروننا صورة المسيح. سيرى الناس يسوع المسيح فينا إذا كنا، مثل القديس بولس، مسمرين مع يسوع على الصليب. " *لأَنِّي مُتُّ بِالنَّامُوسِ*."[225] من

[224] رسالة بولس الرسول الثانية الى أهل كورنثوس 4: 10، 11.
[225] رسالة بولس الرسول الى أهل غلاطية 2: 19.

خلال حياة التضحية: *وَلكِنَّ الَّذِينَ هُمْ لِلْمَسِيحِ قَدْ صَلَبُوا الْجَسَدَ مَعَ الأَهْوَاءِ وَالشَّهَوَاتِ."*[226] وهذا ما سنعيشه، وبالتالي سوف نحقق تحولات كبيرة، وبالتالي سوف نقترب من مستوى عال من القداسة.

12- سر السعادة

الكلمة الأخيرة الأكثر تعزية ومواساة، هي كلمة رجاء، وكلمة حب وفرح. لقد كانت تضحية الصليب هي التي رفعت يسوع على الأرض وفي السماء، وكذلك التضحية هي التي تمنح نبالة المبشر وتجعله يحظى بإعجاب الآخرين والملائكة. المبشر عظيم لأنه أجمل تقليد للمسيح المصلوب.

وإذا لم يمجد الله أكثر من صليب المسيح، فلا شيء يمجد الله أكثر من حياة التضحية للمُبشرين، التي تُنفق بالكامل لكي يتقدس اسم الله، ويمتد ملكوته إلى جميع الناس، حتى تكون مشيئته، عمل على الأرض كما في الجنة. بعد هذا هناك المكافأة والتمجيد والسعادة الأبدية.

ومع ذلك، هناك أيضًا سعادة كبيرة هنا على الأرض للمبشر الذي يرغب في تحمل تضحيات دعوته. *"وَلكِنَّ الَّذِي صَنَعَنَا لِهذَا عَيْنِهِ هُوَ اللهُ، الَّذِي أَعْطَانَا أَيْضًا عَرْبُونَ الرُّوحِ."*[227] كما يقول أعظم المبشرين على الاطلاق، كما يقول ايضًا في رسالته نفسها الى أهل كورنثوس: *"لِي افْتِخَارٌ كَثِيرٌ مِنْ جِهَتِكُمْ. قَدِ امْتَلأْتُ تَعْزِيَةً وَازْدَدْتُ فَرَحًا جِدًّا فِي جَمِيعِ ضِيقَاتِنَا."*[228]

ما هو مفتاح هذا اللغز؟ إنه الحب العظيم الذي أغدقه يسوع المسيح على المبشرين الأمناء: لا يستطيع يسوع أن ينتظر أن يكافئنا في السماء؛ بدلاً من ذلك، وإدراكًا لضعفنا وهشاشتنا، يريدنا أن نتذوق الآن القليل من ذلك الفرح الذي لا يوصف والمخصص لنا في الجنة. هذا شيء غير مفهوم للعالم: يمكن للمرء أن يكون سعيدًا في خضم المعاناة. إن الصليب والتضحية والإماتة وما شابه ذلك هي كلمات بغيضة لمن لا إيمان أو أولئك الذين أغلقوا حرارة أنفسهم أمام فيض المحبة الإلهية. لكن ليس لنا، أعزائي المحاضرين!

كل النصائح التي أقدمها لك، أعتقد أن هذه أغلى وأريح. نعم، أكثر ما يريحنا ويشجعنا لأنه، كما يشهد *التقليد بالمسيح: "في الصليب هو الخلاص، في الصليب هو الحياة، في الصليب هو الحماية ضد أعدائنا، في الصليب يتم ضخ حلاوة سماوية، في الصليب قوة العقل، في صليب فرح الروح، في الصليب في المرتفعات. من الفضيلة في الصليب كمال القداسة."*[229]

أنت لست مبتدئًا تمامًا في طرق الله، ولذا فأنت تعلم أن سر عيش كل يوم من حياتك بفرح خالص، لبدء الاستمتاع بشيء من الجنة هنا على الأرض، موجود تحديدًا في حب الصليب، في اعتناق التضحية طواعية من منطلق حب الصليب، في اعتناق طوعي للتضحية من أجل حب يسوع المسيح.

---

[226] رسالة بولس الرسول الى أهل غلاطية 5: 24.
[227] رسالة بولس الرسول الثانية الى أهل كورنثوس 1: 5.
[228] رسالة بولس الرسول الثانية الى أهل كورنثوس 7: 4.
[229] تقليد المسح: الكتاب 2، الفصل 12.

أنت تعرف التناقض الإلهي، أو بالأحرى المكافآت الرائعة الموعودة في الإنجيل: *"فَإِنَّ مَنْ أَرَادَ أَنْ يُخَلِّصَ نَفْسَهُ يُهْلِكُهَا، وَمَنْ يُهْلِكُ نَفْسَهُ مِنْ أَجْلِي يَجِدُهَا."*[230] وهو في حمل الصليب طواعية، وفي فقدان السلام والسعادة الحقيقيين. *"اِحْمِلُوا نِيرِي عَلَيْكُمْ وَتَعَلَّمُوا مِنِّي، لأَنِّي وَدِيعٌ وَمُتَوَاضِعُ الْقَلْبِ، فَتَجِدُوا رَاحَةً لِنُفُوسِكُمْ.لأَنَّ نِيرِي هَيِّنٌ وَحِمْلِي خَفِيفٌ."*[231]

الذهاب إلى البعثات معاناة؛ لكن الذهاب للمعاناة في الإرساليات هو الذهاب إلى الفرح الخالص. كيف نفسر هذا؟ التفسير، أكرر، موجود في الخير والكرم اللامحدودين لقلب يسوع المقدس. كل القديسين والرجال الرسوليين اختبروا هذا وما زالوا يختبرونه. لا يوجد شخص أكثر سعادة حقًا من المبشر، الذي يظل سعيدًا حتى في وسط الصعوبات والاضطهاد والمرض. *"وَأَمَّا هُمْ فَذَهَبُوا فَرِحِينَ مِنْ أَمَامِ الْمَجْمَعِ، لأَنَّهُمْ حُسِبُوا مُسْتَأْهِلِينَ أَنْ يُهَانُوا مِنْ أَجْلِ اسْمِهِ."*[232]

تُروى القصة أنه قبل أن يغادر القديس فرنسيس كزافييه إلى جزر الهند، كشف له الرب عن الصلبان والصراعات الكامنة في المخزن. لم يكن كزافييه خائفًا: *"المزيد، المزيد!"* صاح: *"هذا لا يكفي!"* هذا هو كرم الرسل! وأجره؟ عندما كان في البعثات كان مثل هذا القدر من العزاء الإلهي الذي ملأ به الرب قلبه الذي كان عليه أن يصرخ: *"كفى يا رب كفى! لا أستطيع تحمل المزيد."* هذا هو كرم الله!

يا عزيزي المؤتمن، الرب عظيم، كريم، مسرف في مكافآته! وسوف يكافئكم كثيرا على تضحياتكم وإنكاركم لذاتكم والتكفير عن ذنوبكم، التي تجعلك ملائمة ومستعدة لأشد التحديات التي تواجهها الوزارة. إنها حقيقة أبدية: طوبى للذين يضحون، الذين يعانون من أجل العدالة ، من أجل الله. *اِفْرَحُوا فِي ذلِكَ الْيَوْمِ وَتَهَلَّلُوا، فَهُوَذَا أَجْرُكُمْ عَظِيمٌ فِي السَّمَاءِ."*[233]

وبهذا الضمان الإلهي للسعادة والفرح، أختم وأتمنى لك هذا الوداع: فلنواصل التقدم نحو الله، الذي لا يوجد له طريقة أفضل من تلك التي أشرت إليها للتو، الطريقة التي بها نموذج يسوع الإلهي. لقد سار المسيح بالفعل: *"أَمَا كَانَ يَنْبَغِي أَنَّ الْمَسِيحَ يَتَأَلَّمُ بِهذَا وَيَدْخُلُ إِلَى مَجْدِهِ؟"*[234]

[230] متى 16: 25.
[231] متى 11: 29، 30.
[232] سفر اعمال الرسل 5: 41.
[233] لوقا 6: 23.
[234] لوقا 24: 26.

الفصل الحادي عشر

المثابرة في دعوتنا

1- "حتى الموت"

كانت المثابرة من أكثر السمات التي كان يتمتع بها أسلافنا. *أن نموت في البعثات*، المثابرة حتى الموت في حقل الرسول الذي أوكلته العناية الإلهية إلى كل واحد، كان الطموح المشترك لكل مبشر، لكي يكون جديرًا بهذا الاسم، يجب أن يعطي نفسه تمامًا إلى الأبد: هذا، وليس أقل من ذلك هو المثل الأعلى الرسولي الذي تم طرحه من قبل المعهد منذ تأسيسه.

ويجب أن يكون هذا دائمًا هو موقف المبشرين لدينا! ولا يمكن لأحد أن يدخل مع التفكير في أن يكون مبشرًا لمدة عشر أو عشرين عامًا. نحن مبشرون طوال حياتنا، *حتى الموت*. يجب أن نحافظ دائمًا على هذا الجانب من رسالتنا، وهو أيضًا أجمل تاج لها. *"قيمة الأعمال الصالحة تكمن في المثابرة."*[235] لا يمكننا أن نعطي الرب في أنصاف المقاييس، ولا نحسب تكلفة العطاء: حتى أفضل ما يمكننا تقديمه في الحقيقة القليل جدًا!

إذا لم نعطي أنفسنا للأبد، فإننا لا نعطي أنفسنا بالكامل. أي نوع من الحب ونكران الذات والغيرة يمكن أن يكون موجودًا في الشخص الذي يعرف أنه سيغادر بعد عدد معين من السنوات؟ هل نأمل في تقاعد لطيف أو حتى شرف في الوطن؟ هل هذا هو سبب عودتنا إلى هناك؟

ولا يعود مبشرونا من الميدان إلا عندما - والحالات نادرة جدًا - يدعوهم الرؤساء لبعض الأعمال الأخرى التي تعتبر ضرورية للقضية المشتركة، أو لأسباب جدية، سواء كانت تتعلق بالصحة أو لشرف الله. وإلا فليبقوا في مكانهم حتى الموت عندما يدعوهم الله ويعطيهم تاج العدل.

وهناك سبب وجيه لذلك. إذا كانت دعوة الرسولية الإرسالية ومهنتها هي التي تجلب الشرف والاحترام، فإنها تفرض أيضًا واجبات ضمير ومسؤولية لا يمكن تجاهلها. ولا نحتاج إلا إلى الحديث عن القسم، الذي وعدنا به الرب رسميا بأن نكرس أنفسنا *طوال حياتنا* للعمل التبشيري: وهذا التزام رسمي لا يمكن انتهاكه إلا لسبب جدي، ويتعين علينا أن نقدم له حسابا. ويمكننا أيضًا أن نتذكر أن دعوتنا لم تأت بمبادرة منا، بل من السماء: *"أَنَا اخْتَرْتُكُمْ."*[236] وبالتالي، من السهل أن نفهم مدى الجدية التي يتعين علينا أن نتخذها التزاما، للتأكد من أننا لا نتخلى عن الرب الذي يشمل دعوتك ويستند إلى تجاوبنا المخلص والدائم.

ونعلم أنه غالبا ما يكون هناك العديد من المحاكمات في البعثات. يجب أن نكون على استعداد جيد لمواجهتهم، وبعون الله سنتمكن من تحملهم والتغلب عليهم. لكن لا يمكننا أن ننظر إلى الوراء أبدًا. يخبرنا معلمنا يسوع المسيح من خلال فم النبي إشعياء: *"وَأَنَا لَمْ أُعَانِدْ. إِلَى الْوَرَاءِ لَمْ أَرْتَدَّ."*[237] في مواجهة

---

[235] سانت جريجوري هوم. 25 25 في إيفانجيليوم.
[236] يوحنا 15: 16.
[237] إشعياء 50: 5.

الضرب والشتائم. ودعونا نتذكر أيضًا هذه الكلمات الصعبة: *"لَيْسَ أَحَدٌ يَضَعُ يَدَهُ عَلَى الْمِحْرَاثِ وَيَنْظُرُ إِلَى الْوَرَاءِ يَصْلُحُ لِمَلَكُوتِ اللهِ."*[238]

2- التفاني المطلق

عندما نشعر بالإغراء ونشعر بالضعف في التزامنا ومثابرتنا، دعونا نفكر في اعتبار آخر جاد ومهم للغاية. نحن لسنا متدينين. لم نأخذ عهودا تسمح لنا بالبقاء في الدولة الدينية سواء ذهبنا إلى الإرساليات أم لا. لم ندخل المعهد لكي نصبح متدينين. لقد فعلنا ذلك فقط من أجل تكريس حياتنا للبعثات، والعمل من أجل الحصول على خلاص الفقراء من غير المسيحيين. وكان هذا الالتزام دائمًا: *"...لحياتي كلها."* ليس للمعهد أي هدف آخر على الإطلاق: إما أن تكون مبشرًا يذهب ويبقى في البعثات، أو ليس لديك سبب لتكون جزءًا منه.

بالتأكيد هناك مكان في المعهد للرؤساء، للمعلمين، لجميع الموظفين اللازمين لتعليم الشباب وتنشئتهم؛ هناك أيضًا مكان للمرضي أو الذين يحتاجون الى الراحة والشفاء. ولكن إذا تعب أحد المبشرين من رسالته وفقد مهنته وفكر في العودة إلى منزله للإقامة في أحد منازلنا، فيجب على مثل هذا أن يطلب الإعفاء من قسمه وأن يجد أبرشية لتقبله، لأن السبب في أنه عضو في المعهد لم يعد موجودًا. أولئك الذين تعثروا في مهنتهم التبشيرية هم بالتأكيد ليسوا من يتولون تعليم التبشير في المستقبل.

لذلك، دعونا دائمًا ندرج صلاة المثابرة في الدعوة ضمن نوايانا اليومية، طالبين النعمة التي تؤكد وتتوج كل التقدير والتي ستعطي النجاح لحياتنا كلها، لأننا نترك رسالتنا دون أسباب جليلة، أو رفض العودة إلى هناك عندما يحين وقتنا وواجبنا للقيام بذلك، فأنا أدمر وجودنا ذاته وأربكه. الرب لا يبارك مثل هذا، عقوبة خيانته طوال حياته. كيف يمكن أن يكون المرء مسالمًا إذا علم أنه في مكان لم يشغله الرب؟

3- أوهام مدمرة

يستخدم عدو النفوس كل حيلة لمهاجمة وإضعاف أمانة المبشر: الحياة التبشيرية صعبة في حد ذاتها ولن ينقصه أبدًا المواد اللازمة لإغراءاته.

إن عدو الأرواح يستخدم كل خدعة لمهاجمة وإضعاف إخلاص البعثة: فالحياة التبشيرية صعبة في حد ذاتها لأنه لن يفتقر أبدا إلى المواد اللازمة لإغراءاته. دعونا نتصور أن المبشر يجد نفسه في مكان حيث يصعب عليه أن يشعر بالاستقرار ، أو حيث سمح له الرب أن يرى نتائج قليلة لجهوده ، أو حيث لديه مشاكل شخصية مع زملائه أو الرؤساء. والآن يأتي العدو ليغرس السخط ويتدلى أمامه رؤية وزارة مثمرة في الوطن.

[238] لوقا 9: 62.

ولكن يا لها من خدعة! نعتقد أنه يمكننا القيام بالمزيد من الخير في المنزل؟ ولكن إذا دعانا الرب لنكون مبشرين بين غير المسيحيين، فإن الخير المفترض الذي نعتقد أنه يمكننا في المنزل، لم يطلبه الرب أبدًا، ولا يريده! إذن الخدمة في الإرساليات تبدو جافة بلا ثمار؟ لكن الله وحده هو الذي يستطيع قياس الخير الذي يتم في العمل من أجل الآخرين: يمكننا فقط التأكد من أن عملنا لن يكون عديم الفائدة أبدًا إذا كنا حيث يدعو الله لنا أن نكون. إذًا لدينا مشاكل مع الرؤساء والمقربين؟ لكن هل كنا متواضعين ومطيعين ومحسنين كما ينبغي أن نكون؟

لمغادرة ميدان البعثة لأن العمل يبدو جافًا، لأنه صعب ... لكن أليس هذا حقًا لأننا نبحث عن حياة أكثر راحة، ومجتمع أكثر "تطورًا"؟ هل فكرنا في نوع الإغراءات التي تنتظرنا في المنزل بعد أن هجرنا الحقل الذي حدده لنا الله؟ من يبقى حيث تتطلب الطاعة أن يكون له الحق في أن يتوقع مساعدة الله؛ لكن الذي هرب مثل يونان من المهمة الموكلة إليه، فماذا يتوقع غير حطام السفينة وفشل؟ بأي حق يتوقع نعمة الله؟

ومن المؤكد أن بقاء المرء في البعثة ورؤية ثمار قليلة لجهوده أمر صعب ومؤلم. لكن علينا أن نفكر في ربنا نفسه، في حياته الدنيوية. حتى لا نشعر بالإحباط عندما يحدث لنا نفس الشيء، ولأسباب إلهية أخرى خاصة به، لم يستطع أن يقدم سوى القليل جدًا من الثمار المرئية لخدمته. أتباعه الحقيقيون كانوا قليلين جداً، ومن بين هؤلاء، كم عدد الذين ظلوا أوفياء عند اختبارهم؟ ومع ذلك، لا أحد يقول إن السنوات الخفية الطويلة التي مرت في الناصرة ولا السنوات القليلة التي يبدو أنها سيئة في حياته العامة كانت عقيمة ولا معنى لها!

الإذلال بسبب عدم القدرة على تحقيق كل التحولات التي يريدها المرء، والمعاناة والافتقار الى الراحة، ومقاومة إغراء الاستسلام والعودة إلى الوطن؛ كل هذه تنتج مزايا عظيمة وتساهم في خير أرواحنا وآخرين.

لترك وظيفة واحدة في البعثات لأنك تشعر أنك لا تفعل أي خير، وأن تفعل المزيد من الخير في المنزل! لكن إذا تركت مهمتك بسبب خيبة القلب، لأنك تشعر أنك لم تكن قادرًا على فعل الكثير، فإن ما ينتظرك في المنزل ليس سوى شعور عام بالسوء. سيعتقد الناس أنك عدت بسبب شخصية غير متناسقة، أو نوع من الضعف، أو لأنك فقدت مهنتك الجميلة. هذا هو رأي الكهنة والشعب حول المبشرين الذين يعودون بدون أسباب وجيهة، حتى لو لم يخبروك بذلك في وجهك.

لذلك دعونا نتمسك دائمًا بهذا الجانب الثمين من رسالتنا ودعنا نثابر ، ونتذكر أن *"... وَلٰكِنِ ٱلَّذِي يَصْبِرُ إِلَى ٱلْمُنْتَهَى فَهٰذَا يَخْلُصُ."*[239] وإذا بدا أنه لا توجد نتائج كثيرة لعملنا وتضحيتنا، حتى في ذلك

[239] متى 10: 22.

الوقت - خاصةً في ذلك الوقت - فلنثابر، متبعين كلمات الرسول الجميلة إلى أهل كورنثوس: "كُونُوا رَاسِخِينَ، غَيْرَ مُتَزَعْزِعِينَ، مُكْثِرِينَ فِي عَمَلِ الرَّبِّ كُلَّ حِينٍ، عَالِمِينَ أَنَّ تَعَبَكُمْ لَيْسَ بَاطِلًا فِي الرَّبِّ."[240]

إن عمل المبشر الدؤوب لا فائدة منه في نظر الله، حتى لو بدا لنا عقيمًا! وكثيرا ما يمنح الرب الشخص الذي يثابر على ذلك الذي يبدو أنه محروم من جهوده الأولى. كل فضائلنا تستحق المكافأة، ولكن فقط بالمثابرة نربحها حقًا. لذلك لا يثبط عزيمته أحد: إذا كان قد اختارك الله وأرسلك إلى البعثات، فليس هذا عبثًا؛ بهذه الطريقة يريدنا أن نكون قديسين. بهذه الطريقة يريدنا أن نخلص.

اعتبار آخر: لنفترض أن شخصًا ما محبط لأنه يشعر بأنه عديم الفائدة في البعثات، ويبدو أنه في المنزل. قد يقول: "أنا لست موهوبًا جدًا؛ ليس لدي الكثير من المواهب أو اللغات، ولا روح المبادرة؛ زملائي يعملون جيدًا ويحققون النجاح؛ أنا أنجز القليل أو لا شيء. ربما لم يتم استدعائي مطلقًا للبعثة، ولهذا السبب لا أشعر أنني بحالة جيدة، ولماذا لست سعيدًا، ولماذا أشعر دائمًا بالاستياء." حسنًا، لدي سؤال واحد فقط يتطلب إجابة صادقة: هل هناك لوم عليك؟ إذا كان ضميرك لا يتهمك بأي لوم، فيمكنك أن تكون هادئًا وسكانًا. الرب يسمح لك بالمشاركة معه في محاكمة الصليب. ولكن إذا كان هناك بعض الإهمال من جانبك: إذا، على سبيل المثال، لم تقدم نفسك جيدًا لدراسة اللغة، إذا كنت مستاءًا من زيارة المسيحيين في منطقتك كما ينبغي، فأنت تسعى وراء الكثير من الراحة، أو لا ترغب في الارتباط بالسكان الأصليين، قبل كل شيء إذا كنت باردًا في الروح ولا تصلي قليلاً: إذا كانت هذه هي مشاكلك، فعليك أن تدرك أن العودة إلى الوطن لن تعالجك. إذا كنت تشعر بالتشرد في البعثات، سوف تشعر بمزيد من التشرد في الوطن، بالإضافة إلى أنك سوف تمتلئ بالندم على خيانتك. يمكن في الواقع علاج "مرضك" بشكل أفضل في البعثة، من خلال تكريس نفسك بجدية لواجبك وتجديد روحك. لديك طبيب بالفعل في يسوع المسيح، الحاضر في القربان الأقدس: اسرع إليه!

4- السر العظيم

في رسالة من المطران فولونتيري إلى المطران مارينوني، قرأنا هذه الكلمات الجميلة: "أوه، لو مارس فقط جميع المبشرين تكريسًا حقيقيًا للقربان المقدس ... ونادرًا ما تكون هناك أفكار بالعود ة الى الوطن؛ وسيقدرون عظمة مهنتنا؛ لن يكون ثقل نير وصليب يسوع المسيح ثقيلًا ولا يُحتمل. ولكن، بغض النظر عن المكان الذي يذهبون إليه، سيجدون أن العالم بأسره لا يكفي لملء الفراغ في قلوبهم، إذا لم يسعوا إلى تحقيق إرادة الله."

المسيح حاضر في القربان المقدس! هذا هو سرّ المثابرة في دعوتنا المقدّسة. لقد بذل نفسه ولا يزال يسلم نفسه للمبشرين أينما ذهبوا وحيثما وجدوا أنفسهم؛ لا يتركهم وحدهم وبدون راحة، بل يشاركهم فقرهم وعزلتهم. إنه يعطي نفسه للمبشرين إلى الأبد، دون تحفظ أو ندم، حتى يتمكنوا من إكمال عمل

[240] رسالة بولس الرسول الاولى الى أهل كورنثوس 15: 58.

الفداء والتقديس والرحمة والمحبة. لذلك يجب أن تصبح طبيعة ثانية بالنسبة لنا أن نظل مخلصين لهذا الصديق الإلهي، الذي شرفنا بشدة والذي له الحق في تلقي خدمتنا، كيفما شاء وأينما شاء! أمام يسوع في القربان المقدس، من السهل جدًا على المبشر أن يجدد تقدمة نفسه بالكامل لله. هدية لهدية!

يسوع في القربان المقدس هو الهبة التي يتمتع بها المبشرون ويقدرونها بطريقة معينة، لأنه يكاد يكون كما لو أن الرب ملزم بأن يكون أكثر كرمًا معهم؛ ولكن أيضًا عطايا أنفسكم يقبلها يسوع بلطف، لأنك تحيا وتعمل وتعيش له فقط من أجل تمديد وجوده وتحقيق مجده. لهذا السبب، يمكنك ان تكون اسعد من القديسين في الجنة، الذين لا يستطيعون تقديم المزيد من أنفسهم إلى الله عن طريق المزايا والتضحيات.

5- عناصر ثمينة

وفي بعض الأحيان يقترب العدو من مبشر كبير في السن ومتعب ويهمس له: ما الذي عليك القيام به في المهمات؛ لماذا يكون هناك عبء على الآخرين؟ الآن ما تم إنجازه: *لقد دفعت مستحقاتك. اترك العمل للشباب!*

استمع كما يدحض المطران الراحل جياكومو سكوراتي هذا الوهم الشيطاني: أنت لست عديم الفائدة أبدا في المهمات! حتى لو كنت مسنًا أو مريضًا أو ضعيفًا، إذا كنت لا تزال تملك روح التضحية، فأنت تفعل جيدًا لتثابر في مكانك، لأنه يمكنك دائمًا أن تصلي وتساعد في عمل الآخرين بمثالك ونصائحك. تظهر لشعبك أنك تحبهم حقًا، حتى الموت، وليس فقط ما دمت تشعر أنك على ما يرام. أنت تزيد من احترام ديننا ومحبته بكونك كهنة آباء حقيقيين لشعوبهم؛ وأنتم تزيدون احترام الخدمة الرسولية ببقائكم وحدة أمينة في النهاية، وعدم تركهم لتتمتعوا بأيامكم الأخيرة في الوطن.

المبشرين المساكين الذين لا يتمتعون بالتجربة مثال للمبشرين كبار السن المتحمسين! المثال الجيد للمحاربين القدامى هو قوة لا تقاوم على روح الشباب. في بورما، قام مثال الأسقف الكبير الموقر تورناتور بتشكيل روح المبشرين الشباب أكثر من أي نوع آخر من الدراسة، عندما لم يكن هناك الكثير من المبادئ والقواعد. إذا سألته عن شيء كان الجواب: افعل كما فعلنا؛ *تقلدني* كما قال القديس بولس. كان الأمر نفسه ينطبق على جميع المبشرين لدينا عندما كان القدوة القديمة تعليمًا رائعًا للشباب، وعمل على تشكيل والحفاظ على تلك التقاليد المقدسة للحياة الرسولية، والتي تشكل أثمن تراث لمعهدنا.

لذلك دعونا نبقي في منصبنا، حتى عندما لا يبدو أنه يمكننا فعل الكثير بعد الآن. يجب على المبشرين الشباب ان قدروا وجود مبشر قديم نعمة عظمة من الله. في الآونة الأخيرة، أعرب المبشرون المنخرطون في أعمال التنشئة عن أسفهم لغياب المبشرين المخضرمين والمثبتين في برامجهم التنشئة: "نحن نفتقر"، كما يقولون، " تلك الكنوز من الخبرة، تلك التأثيرات المعتدلة، وتلك المصادر العظيمة للقدوة، والراحة، والتشجيع الذي لديك في بعثاتك في شخص كبار السن من المغلوبين. هذا عنصر مسبق لا يمكن استبداله، ونأمل أن نحصل عليه في السنوات القادمة ".

6- للتجديد الروحي

ينص دستورنا على ما يلي: "يجوز للرئيس العام، عندما يعتقد بحكمة أن ذلك مناسبًا، أن يمنح المبشر، بعد عدد معين من سنوات العمل التبشيري، الإذن براحة طويلة نسبيًا في الوطن أو في أي مكان آخر." تم اقتراح هذه المادة (التي لم تكن موجودة في القاعدة الأصلية) والموافقة عليها تقريبًا كامتياز تكميلي للرئيس العام، مع الأخذ في الاعتبار إمكانية عودة الشخص إلى المنزل للحصول على راحة بسيطة. ولكنها لاقت حماسا ضئيلا من غالبية الآباء الذين كانوا سيتركونه في أقرب وقت. لطالما شعر مبشرونا بنفس الشعور، ولا يمكنني التفكير في أي شخص حتى الآن قد طلب استئناف هذه المقالة فقط من أجل *الراحة*.

آمل أن يكون الأمر هكذا دائمًا. فالعودة إلى الوطن مؤقتا لأسباب أقل خطورة يمكن أن تصبح بسهولة حالة دائمة. ناهيك عن حقيقة أنه عندما يعود المبشرون غير المرضى، فإن ذلك يثير الدهشة ويخلق انطباعًا غير مواتٍ، ويعطي صورة سيئة عن مهنتنا، كما لو كان بإمكان المرء ترك منصبه بهذه السهولة.

[اليوم مع سهولة وسائل النقل، وبغرض السماح للمبشر بإمكانية التجديد الروحي (ربما مع التمارين الروحية للقديس إغناطيوس، على سبيل المثال)، يسمح الدستور بإجازة زيارة الوطن بعد 10 سنوات. إن الميزة العظيمة للمبشر وعمله المستقبلي هي تبرير كاف للخروج مع الصرامة التقليدية في هذا الصدد.][241]

7- الاعتناء بالنفس في البعثات

في حالة المرض الخطير، يجب على المرء أن يفكر في العودة إلى المنزل فقط إذا كان هذا يعطي أملاً واقعياً بالشفاء. إذا كان المرض قابلاً للشفاء في البعثة، أو إذا كان لا يمكن للأسف علاجه حتى في الوطن، فلا ينصح بالعودة.

كتب رئيس إحدى بعثاتنا: "اليوم، يمكن علاج العديد من الأمراض بنفس السهولة في البعثات في الوطن. يوجد في المدن الكثير من المستشفيات والمراكز الصحية الجيدة والأطباء وجميع التطورات الطبية الحديثة ". إن لم يكن المرء في مهمته الخاصة، فأنت دائما أماكن في بعثات قريبة تكون لطيفة بما فيه الكفاية للاستجمام. الأطباء، المستعدين والراغبين في فعل ما يرضي الآخرين، غالبًا ما يصفون إجازة إلى الوطن للمبشرين، في حين أنهم في الواقع سيجدون أنه بعد شهرين في الجبال أو في البحر، يمكنهم العودة إلى أماكنهم مشفيين تمامًا. إذا كان للمبشر وطن فهو رسالته.

[241] تعليق تحريري في الطبعة الإيطالية لعام 1964.

في حالة المرض المزمن أو المستعصي، يجب أن نوفر لمبشر المسكين كل وسائل الراحة التي يحتاجها ونساعده بأقصى قدر من الرعاية. قد ينتهي الأمر إلى أن يكون هذا عبئًا إلى حد ما على البعثة، لكن الصدقة تجاه المرضى هي واحدة من أغنى خطوط النعمة.

كم هو مثير للإعجاب أولئك المؤتمنين الذين أصيبوا بمرض لا يمكن علاجه، لكنهم لا يريدون التخلي عن مهمتهم! كيف يلهمون المهنة المقدسة، وخاصة مع صلواتهم ومعاناتهم! لا يسعني إلا أن أتأثر بعمق عندما أتذكر الأب العزيز. فيرجينيو كورنالبا، الذي عانى من مرض لا يمكن علاجه ومع ذلك ظل مخلصًا لمنصبه لمدة 12 عاما. يا له من مثال وافر ما هي ارتفاعات الصلاة! يا له من تراكم مزايا لنفسه، أو بركات لرسالته ونعمه أو لغير المسيحيين، ينتج عن المثال الرائع للإخلاص لمهنته الخاصة.

وبالحديث عن المرض، أود أن أكرر لجميع المبشرين الأعزاء التوصية التي قدمتها القديسة تيريزا لأخواتها: "اعتنوا بجسدكم بدافع حب الله"، وأود أن أضيف، بدافع حب النفوس، من الحب لرسالتك والمعهد. أما عندما يزورنا الرب، سواء في البعثات أو في الوطن، ببعض المرض، فلنتحمله بطريقة تليق بالمبشرين، دون أن نكون مرهقين ومزعجين. اعتاد القديس فنسنت دي بول ان يقول لكهنته: *"لنتذكر أن المرض والبلاء يأتيان أيضًا من الله. الموت والحياة والصحة والمرض، كل شيء يأتي بأمر من عنايته؛ وبغض النظر عن الطريقة التي يأتي بها، فهو دائمًا من أجل خير الإنسان وخلاصه. ومع ذلك ، هناك من يعانون من آلامهم وأمراضهم بفارغ الصبر ، وهذا خطأ كبير. يُعرف الآخرون أنهم يرغبون في تغيير مكانهم، بحجة أن الهواء أفضل في مكان آخر ... إنهم رجال مرتبطون بأنفسهم، بأرواح تافهة، يريدون تجنب أي نوع من المعاناة. أن يهرب من تلك الحالة التي يريد الرب أن يهرب فيها من سعادته. والمعاناة هي حالة من السعادة تجيز الروح ."*

يسمح الدستور بأنه "إذا كان المبشر غير قادر على تحمل أجواء وأعباء مهمة معينة، فإنه يمكن، بموافقة السلطات المختصة، أن ينتقل إلى بعثة أخرى". هذا هو التوجيه الحكيم، الذي تم تصميمه لتجنب إعادة المبشرين الذين لم يتمكنوا من البقاء في بعثة واحدة، ومع ذلك يمكن أن يخدموا بشكل جيد في بعثة أخرى. وقبل أن نستعجل العودة إلى الوطن، سيكون من الجيد مراعاة هذه القاعدة.

8- واجبات الرؤساء

يمكن أن يحدث، لا سيما في حالة المهنة الضعيفة بعض الشيء، أن تصبح العلاقة بين المبشر في إجازة مؤقتة عاديه باردة. يتوقع العادي أن يكون المبشر، بمجرد انتهاء إجازته، مدركًا لواجبه ومستعدًا للعودة إلى مهمته. وقد يشعر المبشر من جانبه ببعض البرودة في العلاقة مع الأسقف ويفسر ذلك بأنه مؤشر على أنه غير مرغوب فيه.

في هذه الحالات، لئلا ينتصر الشيطان، علينا أن نلجأ إلى الإحسان والواجب، متذكرين أنه مثلما لا ينبغي للمرء أن يتجاهل دعوته، كذلك فإن دعوات الآخرين تستحق أكبر قدر من الإغراء والاحترام

والتقدير. يجب على من هم في السلطة منا أن يتذكروا واجبنا الجسيم والمقدس في اعتبار محاضرينا أثمن كنز أوكله الرب إلينا، كما يجب علينا، أكثر من أي شخص آخر، أن نعتني به ونقدم حسابًا له.

مثل القديس بطرس، لقد أعطينا الولاية الصريحة لتعزيز إخواننا. ومرة أخرى، مثل القديس بطرس، لا يوجد أحد منا بدون خطيئة، ربما حتى نتمكن من التعاطف بشكل أفضل مع ضعف إخوتنا. يجب علينا نحن الرؤساء أن نحافظ على دعوات إخواننا. يجب علينا نحن الرؤساء أن نحافظ على دعوات المرسلين بتشجيعنا وبفهمنا ومشورتنا وبكرم قلوبنا وحبنا الأبوي؛ وإن لم يكن ذلك كافياً حتى مع حب الأم وصلاحها.

الرب يسوع المسيح غني بالأمثلة والتعاليم حول هذه النقطة. هل هناك أي شيء لم يفعله، خاصة بعد القيامة، للتشجيع والتعزية والتأكيد على تلاميذه الخائفين وغير المؤمنين؟ يا لها من دروس محبة لا تصدق! كم عدد النصائح الحلوة الأبوية! وإذا تصرف بهذه الطريقة ...

أدعو الله أنه في نهاية أيامي ، يمكنني أنا وجميع الرؤساء الآخرين في المعهد أن أقول للرب: *"الَّذِينَ أَعْطَيْتَنِي حَفِظْتُهُمْ، وَلَمْ يَهْلِكْ مِنْهُمْ أَحَدٌ إِلاَّ ابْنُ الْهَلاَكِ لِيَتِمَّ الْكِتَابُ."*[242]

9- "للموت في البعثات"

دعونا نمتلك المشاعر التي عبر عنها أحد المبشرين الصينيين العظيمين حول هذه القضية المهمة المتمثلة في المثابرة في البعثات:

"يجب على المبشر أي في الإرساليات من أجل توضيح أنه ليس لديه أي تعويض هنا أدناه مقابل تضحيته. إذا كانت وسائل النقل الأفضل في المستقبل ستخلق نوعًا جديدًا من المبشرين بتذكرة سفر ذهابًا وإيابًا، والذين يأتون للعمل فقط أو لفترة زمنية معينة، فإن هؤلاء المبشرين سيفقدون الكثير من مكانتهم ... حتى في أوروبا، سيتوقف الناس عن الإعجاب بهؤلاء البشرين، لأن الذبيحة التي تكسب القلوب، حتى قلب غير المؤمنين، هي الذبيحة التي تستمر حتى الموت، في البعثات، مثل استسلام ربنا للذات، الذي غزا السماء والأرض. بتضحية - طاعة حتى الموت، موت على صليب ." (حياة الاب. جونيت، J.S.).

وحتى الموت نحن أيضًا نريد المثابرة، أعزائي المؤتمن. *أن ليموت في المهمات!* فليكن هذا دائما خطتنا. *إن الموت في البعثات* هو تعهد بالخلاص، لأنه أوضح دليل على بقاء المرء مخلصًا حتى النهاية. المثابرة دائما إذا كان العدو يغريك أحيانًا بالهجر، والتخلي عن النفوس التي بذل يسوع حياته من أجلها، فتذكر مثال أولئك الذين سبقونا، وقل مع المكابي العظيم: *"حَاشَ لِي أَنْ أَفْعَلَ مِثْلَ ذلِكَ وَأَهْرُبَ مِنْهُمْ، وَإِنْ كَانَ قَدْ دَنَا أَجَلُنَا؛ فَلْنَمُوتَنَّ بِشَجَاعَةٍ عَنْ إِخْوَتِنَا وَلاَ نُبْقِيَنَّ عَلَى مَجْدِنَا وَصْمَةً."*[243]

[242] يوحنا 17: 12.
[243] سفر المكابيين الأول 9: 10.

الفصل الثاني عشر
أنبل مهمة:
تنشئة المبشرين

1- مقدمة

أعز الأصدقاء، تمامًا كما تكمن قوة المعهد ورسالاته في *المبشرين* الذين يعملون بحماسة كبيرة وإنكار الذات في الميدان، لذا فإن مستقبل هذه البعثات ومجتمعنا يكمن تمامًا في معاهدنا الدراسية والمدارس الرسولية[244]: *"أمل الحصاد يكمن في البذور."*

وبدون المبشرين لا توجد بعثات ؛ بدون مبشرين مقدسين ومدربين تدريباً جيداً وشجعان ومتعددون لا يوجد اهتداء للأرواح ولا أساس لكنائس جديدة! هذه الكنائس لن يكون لديها الرسل والقساوسة إلا إذا قمنا بتدريبهم.

يا لها من مسؤولية؛ يا له من عمل مهم! في الواقع، إنه أشرف واجباتنا الرسولية وأصعبها وأهمها!

يجب أن يشعر جميع أولئك الذين يتعاونون في هذا العمل الرائع بمسؤولية رسالتهم، وأهمية نشاطهم وحساسيته. إذا كان لتشكيل المسيحيين أمرًا عظيمًا، فكم بالأحرى قولبة الرسل!

هذا احتلال إلهي مطلق: لقد نشأ الرسل الأوائل على يد ربنا نفسه، وتكمّلوا بالعمل المرئي للروح القدس.

لذلك، فإنني أحث جميع الرؤساء، والموجهين الروحيين، والمعالجين، والكمالين، وأي شخص لديه أي منصب في بيوت التكوين لدينا على أن يدرك دائمًا الأهمية القصوى لرسالتهم، وألا ينقصهم المجهود أبدًا في الصلاة، واليقظة، أمثلة جيدة ونصائح، حتى يتمكن جميع طلابنا من التخلص من الرجل العجوز ووضع فضائل وروح يسوع المسيح.

2- الشروط اللازمة

أ- قناعة عميقة بواقع واضح

إنه لغز لماذا السبب الذي جعل سيدنا المبارك يحتاج الى المبشرين لتحويل الارواح؛ لكن الحقيقة هي أنه يحتاج إليهم، وإذا اختارنا هو، *فهو يحتاجنا أيضًا*. لهذا السبب، لأن *"الرَّبُّ يَحْتَاجُ* [منا]*"*[245] وبقدر ما نحن فقراء وضعفاء، يجب أن نسعى دائمًا إلى أن نكون فعالين وجديرين بحمل المسيح المنتصر من بين الأرواح الموكلة إلى رعايتنا.

لنتذكر أن الأمم الكاثوليكية لم تحرر بعد من الالتزام الذي ألزمها به الله بتزويد الكنيسة بالرجال لنشر الإيمان وتنظيمه في البلدان غير المسيحية. ولنعترف بأن تعيين الموظفين في البعثات الأجنبية ينبغي أن يكون الآن، أو في المستقبل القريب، الهدف الرئيسي والأكثر إلحاحا لجميع علاقاتنا العامة. الدعوات موجودة، بقدر ما هو مطلوب؛ كل ما عليهم فعله هو *الصلاة والعمل بروح الإيمان العظيم*. فيما يتعلق

---

[244] يشير مصطلح "المدارس الرسولية" إلى ما يمكن أن نطلق عليه الإكليريكيات الصغيرة أو المعاهد الثانوية.

[245] متى 21: 3.

برجال الدين المحليين، كيف نتمنى أن يكون هناك بالفعل ما يكفي لتولي عمل المبشرين الأجانب! لكننا، *نحن الذين نعرف البعثات جيدًا لأنها حياتنا*، يجب أن نعتبرها خيانة للكنيسة وللأرواح التي نشعر بها حتى ولو قليلاً بحماستنا في تجنيد وتشكيل موظفين جدد، لأننا نعلم أن البعثات بحاجة إليهم، وستظل بحاجة إليهم لبعض الوقت.

المبشرون ضروريون للكنيسة الآن أكثر من أي وقت مضى، لأنه لم يسبق أن كان العالم منفتحًا على الكرازة بالإنجيل. أما بالنسبة لنا، فإن معهدنا لديه أسباب أكثر للوجود، والحاجة إلى أن يكون قويًا وفعالًا اليوم أكثر مما كان عليه عندما تم تأسيسه؛ إذا لم يكن لأي سبب آخر غير النفوس التي لا تعد ولا تحصى التي أوكلت إلى رعايتها، والفرص الجيدة للتحولات التي وضعتها العناية الإلهية في مجالات عملنا، والأنشطة المهمة التي اضطلعت بها أعضاؤنا حتى الآن. من بين هؤلاء ، الأكثر حساسية والأكثر احتياجًا إلى الاهتمام هي على وجه التحديد الندوة لتكوين رجال الدين المحليين، وهي ضرورية للتحضير لذلك اليوم الذي نود أن نعتقد أنه قريب، ولكن يجب أن ندرك أنه لا يزال بعيدًا، خاصةً في منطقة معينة

أبدي هذه الملاحظات حتى لا يفشل أي منا، سواء كنا نعمل في البعثات أو في وضع أكثر حساسية لإعداد موظفين جدد، في الحماسة والاجتهاد والصبر. دعونا نمضي قدمًا، للحفاظ على تلك الروح القديمة والحماس التبشيري لأسلافنا.

ولا تدع أي شيء ينحينا جانبا ؛ لا تدع شيئا يصرف انتباهنا. بنظراتنا وقلوبنا ثابتة على يسوع المسيح، فلنكن راسخين مثله وكإنجيله! دعونا نتجنب أي نوع من الحداثة التي قد تنقص فينا الروح الحقيقية للمعهد، الذي هو رسولي كليًا وصادقًا. دعونا نواصل، ولو ببطء وبثقل، نحو هدفنا العظيم: خلاص أرواح كثيرة، وإقامة الكنيسة في الأرض التي أوكلت إلينا للتبشير، وانتصار ربنا يسوع المسيح.

ب- لطف ساحق

يجب على *رؤساء البيوت، والمرشدين الروحيين*، وجميع المسؤولين عن تنشئة شبابنا، أن يمارسوا اللطف الأكثر رقة أثناء مرافقة الدعوات وإدامتها، والتي تتعرض، في فترة الإعداد الطويلة، للعديد من الأزمات والإغراءات. إنها حقًا خدمة حساسة وسامية، تتطلب قلبًا أكثر من أبوي، ولمسة لطيفة ورؤية مواتية. إذا استحوذ قلب الأب على الصغار، فإنهم يسمحون لأنفسهم بالتوجيه والتشكيل، وسوف يمضون دون أن يحرصوا على تحقيق الهدف. إذا لم يكونوا محاطين بلطف كبير بدلاً من ذلك، فإنهم يظلون دائمًا بعيدين قليلاً عن الرؤساء والمعهد؛ سيجدون دائمًا أسبابًا ليكونوا غير سعداء؛ لن يسمحوا لأنفسهم بأن يكونوا معروفين تمامًا؛ وقد يستسلموا بسهولة للحنين إلى الوطن والإحباط.

3- تجنيد المهن

أ- حسن اختيار الطامحين

في وقت من الأوقات، كان المعهد يقبل فقط المهن المتقدمة والناضجة؛ اليوم، نبدأ بالشباب الذين يقدّمون ببساطة الأمل في المهنة. قبل ذلك، كان الرب يرسل لنا فاكهة على وشك أن تنضج؛ الآن هي

مجرد مزدهرة، يجب أن تنمو وتثمر بنعمة الله، بعد سنوات طويلة من الرعاية الدؤوبة. مرة واحدة، أولئك الذين دخلوا، سواء كانوا في علم اللاهوت أو كهنة بالفعل، عرفوا جيدًا ما كانوا يقومون به، وما الذي يتركونه وراءهم، وكم من التضحيات التي سيواجهونها، لأن دعواتهم قد تم اختبارها بالفعل وتوجيهها من قبل المرشدين الروحيين في مديري المدارس الإكليريكية الأبرشية. بشكل عام، لم تستمر الحالة المتوسطة وغير المؤكدة، أو لم يوصى بها. الآن، القليل من مهنتنا تأتي من المعاهد الإكليريكية الأبرشية، وكل عمل التمييز والتحضير يجب أن يتم في منازلنا.

يمكن للجميع أن يدركوا مدى جدية واجبهم في هذا الصدد، ومدى جسامة مسؤوليتهم تجاه المعهد والكنيسة، وتجاه الله والأرواح، حتى لا يدخلوا إلى الحرم شخصًا لم يُدعَ. وما هو أكثر من ذلك بالنسبة لأولئك الذين يريدون الدخول بيننا، لأنهم لن يكونوا سكانًا مسالمين في أحد الأديرة، حيث قد تكفي المواقف الفضيلة العادية التي يعيشونها ضمن دفاعات الحياة المجتمعية تحت نظرة رؤسائهم اليقظة. سيتم إرسال رجالنا إلى وسط عالم وثني، ويجب أن يكون لديهم ثروة من الفضائل الراسخة من أجل تمثيل الكنيسة وتقديم المشورة لانتصار المسيح.

وبالتالي، لا يكفي أنه لا يوجد شيء سلبي يمكن العثور عليه في الطامحين لدينا؛ لا يكفي أن يكونوا مجتهدين بما فيه الكفاية في الدراسة والسلوك الخارجي. نحن بحاجة إلى دراسة شخصيتهم، وقياس ترتيب روحهم، والخضوع المطلق لإرادتهم، وكرمهم في التضحية، وروح المبادرة والوفاء بالواجب. باختصار، علينا أن نوضح أن المعهد الإكليريكي هو أكثر من معهد إكليريكي أبرشي، المدرسة الرسولية هي أكثر بكثير من مجرد مدرسة ثانوية بسيطة. إذا لم يتم تنفيذ طريقة التوظيف الحالية بمعايير صارمة، بدءًا من السنة الأولى من المدرسة الثانوية بشكل خاص؛ إذا أرسلنا مجموعة من الطلاب المحترمين ولكن ليسوا متميزين حقًا، كما يجب أن يكون الحال بالنسبة لأولئك الذين يتطلعون إلى الحياة الرسولية بين غير المسيحيين؛ ثم شيئًا فشيئًا سننتهي بفقدان روح معهدنا.

يمكننا أن نغفل أين يجب أن ينتهي الأمر بطلابنا، إلى أي التزام كبير يجب أن يقدَّر لهم عندما يصبحون كهنة وإخوة؛ لذلك نحن بحاجة إلى اختبارهم كثيرًا من أجل القضاء على أولئك الذين لا يقدمون ضمانًا كافيًا للنجاح. عند القيام بذلك، دعنا نتذكر أننا لن نأسف أبدًا لكوننا صارمين، ولكن قد يكون لدينا سبب للحزن إذا كنا متسامحين للغاية.

هذه الجدية في أساليب التوظيف والتعليم والانتخاب تقع على عاتقنا بشكل خاص اليوم أو لسبب آخر. وما أن يقسم طلابنا القسم ويتلقون الأوامر المقدسة حتى يظلوا محجوزين في المعهد. المعهد، كما نعلم جميعا، ليس له غرض آخر غير البعثات الأجنبية. ماذا سنفعل مع شباب الكهنة والإخوة الذين ، بسبب نقص في القداسة أو عدم وجود دعوة حقيقية ، لا يستطيعون المثابرة في الإرساليات ، أو حتى لا يمكن إرسالهم إلى هناك بأي نوع من اليقين؟

ماذا سنفعل مع الشباب القساوسة والإخوة الذين ، بسبب نقص في القداسة أو عدم وجود رسالة حقيقية ، لا يستطيعون المثابرة في البعثات ، أو حتى لا يمكن إرسالهم إلى هناك بأي نوع من اليقين ؟ماذا سنفعل مع الشباب القساوسة والإخوة الذين، بسبب نقص في القداسة أو عدم وجود رسالة حقيقية، لا يستطيعون المثابرة في البعثات، أو حتى لا يمكن إرسالهم إلى هناك بأي نوع من اليقين ؟ تقع على عاتق الرؤساء مسؤولية الحرص الشديد حتى لا يقع المعهد في هذه الصعوبة الخطيرة.

لذلك، يتطلب توظيف واختيار الطامحين أكبر قدر من التمييز. أريد أن يكون الجميع على دراية بما يقوله الدستور عن قبول الطامحين. ولا يمكننا أن نقبل (أو إذا كانت مقبولة بالفعل ، فينبغي لنا أن نرفض) أولئك الذين يعانون من سوء الصحة أو الذين يعانون من قلة الذكاء، والذين هم غير منضبطين أو كسالى، والذين هم مجرد أبناء يفترض أنهم في يوم من الأيام عليهم واجب إعالة والديهم. ولا يمكننا أيضًا قبول أولئك الذين يبدون بصحة جيدة وطبيعية، ولكن لديهم أمراض وراثية في عائلاتهم: السل، والخرف، وإدمان الكحول، إلخ.

يجب ألا يخشى الكهنة أبدًا أن يكونوا صارمين للغاية في قبول الطامحين أو في فصل من تم قبولهم بالفعل والذين يثبت أنهم غير مناسبين؛ سوف تخطئ دائمًا في كونك صارمًا أقل من كونك متسامحًا. صحيح أن تحسين المرشحين هو جزء من عملنا؛ ولكن عندما يتضح في سياق عملية التنشئة أن الطالب لا يمتلك أشياء المبشر، فلا بد من إبعاده دون تردد أو ندم. الإبقاء على الطلاب غير المرضيين يضر بالأصحاء؛ يخل بتوازن المنزل دون داعٍ؛ يمكن أيضًا أن يكون خيانة للمعهد وللبعثات إذا انتقل شخص غير مدعو أو شديد الكفاءة إلى الكهنوت. من الأفضل أن تتصرف عاجلاً وليس آجلاً: من الأسهل إرسال الطالب إلى المنزل في السنة الأولى من المدرسة الثانوية منه بعد أن يكون قد تقدم بالفعل في دراسته أو يؤدي اليمين.

في كثير من الأحيان، إذن، يجب على المسؤولين عن إدارة مدارسنا الإكليريكية والمدارس الرسولية أن يفحصوا ما إذا كان كل شيء على ما يرام مع طلابهم، إذا كانوا يفعلون كل ما في وسعهم من أجلهم، إذا كانوا جميعًا يتجاوبون بشكل صحيح مع نعمة الله و لا أحد يحتل مكانًا قد يتخذه شخص آخر واعدًا. يجب على كليات اللاهوت التبشيرية لدينا أن تجمع كريم المحصول: أولئك الذين، مستوحاة من الحب الأعظم، مستعدون للتضحية بأنفسهم، لأنهم يريدون أن يهبوا أنفسهم لقضية ربنا.

أقول لكم ، مع البابا بيوس العاشر: *"في هذه الحالة، كم يجب أن تكون عظيمة العناية التي يعطيها رجال الدين للتكوين في القداسة. وبالتالي فإن كل مؤسسة أخرى يمكن أن يضطلع بها المرء ينبغي أن تستسلم لهذا الأمر. وينبغي أن يكون أفضل جزء من جهودكم هو إنشاء وإدارة الحلقات الدراسية، وفقا للقانون المقدس، حتى ينمو الطلاب في عقيدة كاملة وقداسة الحياة."*

ب- *أولئك الغير المرغوب فيهم*

يجب ألا يغيب عن أذهان رؤساء المنازل أبدًا عن تلك *المهمة العظيمة* التي يتجه إليها طلابهم. مع افتتاح المدارس الرسولية، أصبح إعداد الطامحين للحياة الرسولية عملية طويلة وصعبة، والأمور الطويلة متعبة أيضًا؛ غالبًا ما تضيع الأهداف البعيدة عن الأنظار. إن السنوات الطويلة من التحضير اللازمة لتشكيل مبشر يمكن أن تعطي الأمل في التحسين المستقبلي للطلاب الذين لا يبدون واعدين جدًا؛ التحسن الذي لم يتحقق أبدا. عندها يمكن أن تمتلئ المدرسة الإكليريكية التي يجب أن تجمع أفضل المرشحين *فقط*، بشباب من ذوي الفضيلة المتوسطة، وتصبح المعاهد الثانوية الصغرى أكثر من دور للأيتام.

هناك خطر عظيم في إرسال مرشحين غير مرغوب فيهم. لهذا السبب، إذا اردنا تجنب إلحاق الضرر للمعهد والبعثات، يجب أن نضع في اعتبارنا *الهدف الأسمى* الذي يتم توجيه كل جهودنا إليه، وأن نجعل الطلاب يفهمون أن الفضيلة المتواضعة لن تكفي في الحياة الرسولية. وبالتالي، ليس من المبالغة أن نطلب من المرء أن يكون صارمًا للغاية ومتطلبًا فيما يتعلق بانضباط الطاعة. إلى حد كبير، ويمكن للمرء أن يميز بين أولئك المدعوين حقًا وأولئك غير المدعوين.

يجب على أولئك المكلّفين بتنشئة الشباب أن يفكروا بجدية في هذا الأمر: فالتركيز على الأمور فيك يمكن أن يثقل كاهل ضمير المرء. كم مرة، عند الحديث عن شخص في البعثات يقاوم الطاعة أو عن مهنة فاشلة، هل تسمعها تقول: كان من الممكن التنبؤ بهذا؛ حتى في الإكليريكية كانت هناك علامات روح فخر؛ لم يأخذ التعليمات بشكل جيد؛ وأهمل في تطبيق القواعد الصغيرة؛ كان دائما يشكو. حسنًا، عندما يُنظر إلى هذه المواقف في الطموح ولا يتحسن حتى مع التصحيح، لكنه يستمر في إحداث الفضيحة والاضطراب في المجتمع، فلا تخافوا من إقصائهم. هناك بعض الخسائر التي هي بالفعل مكاسب. ولا يختلف الأمر بالنسبة لمن قطع وعده الأولي بالفعل: *"إن الافتقار إلى الروح الدينية التي يمكن أن تكون فاضحة للآخرين سبب كافٍ للفصل، إذا ثبت أن التحذيرات والتكفير عن الذنب غير مجدية."*[246]

ت- *الحذر من المهن*

قد يكون الخطر الكبير على المهن هو قضاء الإجازة في المنزل. خاصة الآن بعد أن دخل الأولاد في السنة الأولى من المدرسة الثانوية، يمكن أن ينتهي بهم الأمر بالتعرض كثيرًا لاهتمام الأقارب الذين يميلون إلى إفسادهم، بل ويحاولون التأثير عليهم بعيدًا عن مهنتهم.

عندما كان المعهد يقبل أولئك فقط على الأقل على مستوى اللاهوت، لم نفكر أبدًا في الإجازات في المنزل. وكان الرؤساء صارمين جدا في هذه النقطة. على الرغم من أن الطلاب لديهم مهن تم اختبارها بالفعل وأن معظمهم جاءوا من قرى لومباردي حيث كان الطلاب الإكليريكيين في إجازة تحت رعاية

[246] سي. جي. سي. 647

رعايتهم، لم يُسمح لهم بأكثر من يومين في المنزل: عيد الميلاد وعيد الفصح، و كان عليهم المغادرة في الصباح والعودة إلى المدرسة في المساء.

في الآونة الأخيرة، مع وجود عدد أكبر من الطلاب وعدم وجود مكان مملوك من قبل المعهد ليقضوا بعض الوقت في الإجازة، فقد سُمح لهم بالعودة إلى منازلهم لبضعة أشهر من الإجازة. ولكن حتى لو كان الانضباط في هذه النقطة أكثر تراخيًا الآن، بسبب الظروف، يجب أن تظل روح المعهد سليمة: فهي تتطلب الانفصال المطلق عن الأسرة كشرط لا غنى عنه لأولئك الذين يريدون أن يكونوا مبشرين.

يجب أن يراعي كهنتنا هذه المسألة، حتى يتمكنوا من أن يوضحوا للطلاب وعائلاتهم المطالب الصارمة للدعوة التبشيرية التي تفرض مثل هذا الفصل، والتي يجب أن يعتادوا عليها حتى وهم لا يزالون في الوطن.

لا يجب التسامح مع الإطالة غير الضرورية للمهام. يحتاج طلابنا إلى الشعور بانضباط المعهد وأن يظهروا، من خلال الالتزام بالمواعيد الصارمة في هذا المجال، أن لديهم حبًا للتضحيات التي تنطوي عليها مهنتهم، والتي لا يريدون تعريضها لأي خطر.

في كثير من الأحيان، يمكن للطلاب، عند عودتهم إلى المدرسة بعد قضاء إجازة في المنزل، أن يقتبسوا القول التالي: "في كل مرة أكون فيها بين الرجال، أعود أقل رجلاً."[247] في كثير من الأحيان يمكن للحياة الأسرية أن تضعف روح المرء وعزمه، وتخنق حماسه، وتشتت انتباهه عن الإغراء وتعيد إيقاظ الذاكرة إلى حياته السابقة.

ولنكن حذرين خشية أن يصبح الوقت الذي يقضيه المرء في الراحة إنعاشًا للجسد ضارًا بالروح والدعوة. يجب أن يكون الكهنة على دراية مناسبة بالوضع الأسري للطلاب وأن يكونوا يقظين إذا عادوا إلى المعهد حزينين أو مثقلين بالأعباء. قبل أن يغادر الطلاب لقضاء الإجازة، تأكد من الاتصال بقساوستهم الفرديين، حتى يتمكنوا من رعايتهم بطريقة مقدسة. كما يجب على رئيس الكهنة أن يقدم للطلاب المشورة المناسبة قبل مغادرتهم إلى منازلهم.

4- تعليم الشباب

أ- تنشئة القديسين

في 1854 كتب الاب. تاجليوريتي، مبشر رو الموقر، إلى الأسقف مارينوني كلمات لا تُنسى: "إذا شكلت قديسين، فستصنع رسلاً". *لتكوين القديسين*: هذا هو الواجب الأسمى للبيوت الكهنوتية. لذلك ، يجب أن تكون مدارسنا الرسولية ومعاهدنا الإكليريكية مدارس قدسية، حيث يجب على الطامحين أن يعملوا بجد، تحت إشرافكم الغيور والأبوي والمستنير، من أجل تقديسهم؛ يجب أن يعملوا من أجل تلك

[247] سينيكا: الحلقة. 7.

الفضائل الرسولية التي يجب أن يكونوا أغنياء فيها والتي يجب أن يعيشوا بها ويعطوا مثالًا مثمرًا عندما يكونون في البعثات.

لذلك، يجب أن نكون مصممين بشدة على أنه لا يوجد مكان في الكنيسة يمكن أن يوجد فيه طلاب أكثر حماسة من منازلنا، حيث يتم إعداد صفوف أكثر جنود المسيح المنتخبين. على الرغم من أن السنة الأشد التي تسبق وعد المرء تُدعى بحق عام التكوين، *إلا أننا نحتاج إلى اعتبار كامل فترة التكوين التي يختبرها الطلاب في منازل المعهد كمبتدئ حقيقي وفعال، حتى وقت ترسيمهم، ويغادر إلى المهمات.*

أن تموت عن النفس، وتتغلف عن الرجل العجوز وتلبس يسوع المسيح: هذا هو برنامج تقديس لمبشر طامح، تمامًا كما يقترح القديس بولس لمسيحيه الأوائل: *"فَأَمِيتُوا أَعْضَاءَكُمُ الَّتِي عَلَى الأَرْضِ... إِذْ خَلَعْتُمُ الإِنْسَانَ الْعَتِيقَ مَعَ أَعْمَالِهِ وَلَبِسْتُمُ الْجَدِيدَ... الْبَسُوا الرَّبَّ يَسُوعَ الْمَسِيحَ..."*[248] إذا كان بعض الطامحين لا يريدون فهم هذه المقاطع، فقل لهم: *"لِذلِكَ أَنْتُمْ لَسْتُمْ تَسْمَعُونَ، لأَنَّكُمْ لَسْتُمْ مِنَ اللهِ."*[249] ليس لديك دعوة؛ البعثات ليست بحاجة إليك. إذاً، يا أصدقائي، إذا كُنتم قديسين، فسيكون للناس رسل وسيكون للأرواح منقذون تعتني بهم.

اسمحوا لي أن أتطرق إلى نقطة أخرى ليست في غير محلها هنا. لاحظ الأسقف الموقر، وهو صديق جيد للمعهد، مؤخرًا أن هناك الكثير من الحديث عن البعثات اليوم، والعديد من الخطب والمؤتمرات والاجتماعات؛ لكنك لا تسمع نفس القرب من الإيمان المتحمّس الذي يستخدمه الناس للتحدث عن الرسالة والبعثات. من المعتاد ألا يذكر أحد البعثات دون أن يتذكر حب الله للأرواح، وكل ما عاناه المسيح من أجلهم، والحزن الكثير لغير المسيحيين المعرضين لخطر الضياع إلى الأبد، وغير ذلك من الدوافع المماثلة. ملاحظته صحيحة. كانت البعثات، قبل كل شيء، مجرد إيمان غير لامع؛ الآن يبدو أنها أصبحت شيئًا من "العلم". لهذا تظل العديد من الخطب والمؤتمرات عقيمة فيما يتعلق بجذب الدعوات.

لماذا اقول هذا؟ لنتوسل إليكم ألا تسمحوا لهذه المادية بالدخول إلى بيوت التكوين لدينا، وأن تحذروا من هذا السم الخفي الذي يهدد بمهاجمة جذور حماسنا الرسولي. نحن بحاجة إلى أن نوضح لطلابنا الدوافع الخارقة للطبيعة التي تقوم عليها دعوتنا، حتى يتمكنوا من معرفة سبب دعوتهم وسبب التضحيات التي تتطلبها: اليوم من أجل أن يكبروا في قداستهم، وغدا من أجل جلب العديد من الأرواح إلى الله. يجب أن يفكر طلابنا في دعوتهم وعلم البعثات عند سفح دعوتهم وعلم البعثات عند سفح الصليب وبالنظر إلى نار الجحيم الذي ينتظر الأرواح الفقيرة التي ليس لديها من ينقذها. ثم، من أجل من مات من أجلهم، سيكونون مستعدين للتضحية بأنفسهم، وحتى للموت إذا لزم الأمر.

[248] رسالة بولس الرسول الى أهل كولوسي 3: 5، 9؛ رسالة بولس الرسول الى أهل رومية 13: 14.
[249] يوحنا 8: 47.

نموذجنا الوحيد

يسوع المسيح! هذا هو الواقع برمته الذي يجب أن يشكل ويغير حياة الطامحين لدينا؛ هو النور الذي يجب أن ينير مُثُلهم، النار التي يجب أن تؤجج حرارتهم، الطعام الذي يجب أن يغذي ويقوي أرواحهم! يجب أن يشعروا بحضور يسوع المسيح في قلوبهم وأرواحهم كما في رؤوسهم؛ إنهم يحتاجون إلى قدر روحي مثله مثل التكوين الفكري والعلمي، ودافع بقدر ما يحتاجه اللاهوت. ماذا سيكون مكسب طلابنا إذا عرفوا كل اللاهوت المكتوب عن يسوع المسيح، ثم أصبحوا باردين وغير مبالين بمصالحه؟ سيكون لدينا مثقفين، لكن ليس مبشرين، سيتعين عليهم في المستقبل التضحية بأنفسهم بفرح، حتى يعرف غير المسيحيين يسوع المسيح ويحبونه ويخدمونه.

دعونا لا نغفل أبداً عن هذا العنصر الهام والأساسي، وهو واجبنا كمربيين للرسول. العظماء الذين سبقونا في المعهد تركوا مثل هذا الإرث الوفير في البعثات كانوا رجالًا أغنياء في الإيمان، وأقوياء في النعمة، وكرماء في التعبير لأنهم كانوا متحدين بشكل وثيق بيسوع المسيح المصلوب. على هذا الأساس تأسست الكنائس الأولى وكل الكنائس التي تلتها عبر القرون. على هذا الأساس، يعمل أعزاءنا في البعثات اليوم، تمامًا كما يجب على أولئك الذين نعدهم أن يفعلوا في المستقبل.

روح الانجيل

نحن لا نطلب الكثير من طلابنا في هذا الصدد. روح معهدنا هي روح الإنجيل، أساس حكمنا. نرى في الإنجيل أن يسوع يتطلب الزهد وإنكار الذات من الشخص الذي سيتبعه في طريق الرسولية. من يحب يفهم لماذا: يسوع هو المحبة! إتباعه عن كثب هو امتياز عظيم وفرح فريد؛ امتياز وفرح يجب على المرء أن يثبت أنه يستحقه، مثل الشخص الذي *باع كل ما لديه للحصول على لؤلؤة ذات ثمن باهظ*.

يمكننا أن نري في الإنجيل عن التنازل الأول الى يطلبه يسوع من المبشرين: العائلة. *"إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَأْتِي إِلَيَّ وَلاَ يُبْغِضُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ وَامْرَأَتَهُ وَأَوْلاَدَهُ وَإِخْوَتَهُ وَأَخَوَاتِهِ، حَتَّى نَفْسَهُ أَيْضًا، فَلاَ يَقْدِرُ أَنْ يَكُونَ لِي تِلْمِيذًا."* التنازل الثاني عن خيرات هذه الأرض: *" فَكَذلِكَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ لاَ يَتْرُكُ جَمِيعَ أَمْوَالِهِ، لاَ يَقْدِرُ أَنْ يَكُونَ لِي تِلْمِيذًا."*[250] والثالث أهم تنازل: جسد المرء، روحه، قلبه وإرادته. *"إِنْ أَرَادَ أَحَدٌ أَنْ يَأْتِيَ وَرَائِي، فَلْيُنْكِرْ نَفْسَهُ."*[251]

لقد استعملت مصطلح "تنازل" لهذه التصرفات الى يطلبها الرب من المشين. *"براهين الحب"* سيكون مصطلح أفضل، لأن الذي يعرف كيف يبذل نفسه، يعطي نفسه.

هناك أيضًا سبب آخر يجعل روح التجرد والتضحية هذه مطلوبة للمبشر. نصبح مبشرين لكي ننتج ثمارًا عظيمة من خير الأرواح. ولكن للقيام بذلك، نحتاج إلى الانفصال التام عن الأشياء الدنيوية؛ نحن بحاجة إلى أن نكون أحرارًا حقًا. المبشر المرتبط بعائلته، أو دائم القلق على صحته، مهتمًا براحته

[250] لوقا 14: 26، 33.
[251] لوقا 9 23.

النفسية، فخورًا بإنجازاته، ثابتًا على طريقته في رؤية الأشياء: كيف يمكن أن يكون أداة الله لخلاص الأرواح؟ ما الذي يمكن أن يفعله المرء بأداة لا تتخلى عن نفسها لإرادة الحرفي؟ وعمل القديسون أشياء عظيمة لانهم انفصلوا عن العالم؛ إنهم *أحرار*، مع الحرية الحقيقية ليسوع المسيح؛ لم يكن لديهم ارتباطات أعاقت حركتهم في الأعمال الجليلة التي وضعوا فيها أنفسهم لمجد الله وصلاح النفوس.

إن حرية القلب والحركة هذه ضرورية تمامًا للمبشر ليكون قادرًا دائمًا على تلبية متطلبات عمله الرسولي. الشخص الذي لا يتخلى عن أحكامه وإرادته وراحته ومصالحه ليس حراً؛ إنه عبد لا يخدم عمل الله بل يعيق تقدمها. يمكنه أن يخسر نفسه في العملية. ضاع يهوذا لأنه لم يكن حرا؛ كان مرتبطًا بالمصلحة الذاتية. يا له من درس هائل!

كثيرا ما يقال أن المبشرين هم الحرس المتقدم للكنيسة، وقوات الخطوط الأمامية؛ وهذا صحيح. ولكن لكي يكونوا مستحقين لهذا الاسم، يجب أن يتحرروا من أي اسم، ويجب أن يكونوا خاليين من أي عبئ يعيق حركتهم؛ يجب أن يكونوا طفيفين في كيفية التعامل مع القليل، وكيفية الاستمرار دون تلك الأشياء التي يعتبرها الآخرون ضرورية للغاية.

هذه هي المبادئ التي يجب أن نرسلها لطلاب مدارسنا الرسولية والحلقات الدراسية! عندما لا نرى ردًا مناسبًا منهم، فلنفعل مثل يهوذا المكابي: *"وَأَمَرَ مَنْ أَخَذَ فِي بِنَاءِ بَيْتٍ أَوْ خَطَبَ امْرَأَةً أَوْ غَرَسَ كَرْمًا أَوْ كَانَ خَائِفًا؛ بِأَنْ يَرْجِعَ إِلَى بَيْتِهِ بِحَسَبِ الشَّرِيعَةِ."*[252]

روح المعهد

دعونا نرى ما هي المبادئ التي يجب أن تلهم التكوين الروحي لطلابنا وفقًا لتقاليد وروح المعهد: *الكرم والإخلاص والتخلي والتضحية في أساس كل نشاط في حياتنا التبشيرية* وأنت لست خطوة إلى الأمام وهي تتم بدونهم. يجب أن نكون دائمًا مدركين جيدًا ومقتنعين بهذا: إذا كانت رسالتنا تعني أي شيء، *فهي الالتزام الرسمي والحقيقي الذي قطعه كل واحد منا على نفسه لإعطاء نفسه تمامًا وبدون احتياط للرب، حتى تضحية حياتنا، لخلاص النفوس*. ما هو المبشر إن لم يكن هذا؟ كيف يمكننا إنهاء المبشرين الشباب إلى العالم إذا لم يفهموا هذا؟

يجب علينا نحن المبشرين أن نتطلع إلى أعلى مستوى من الكمال، على وجه التحديد لأننا ملتزمون بقضاء حياتنا، وعند الضرورة حتى بالتخلي عن حياتنا من أجل خلاص الأرواح. وبالتالي، لا شيء يفصلنا عن المتدينين في السعي لتحقيق الكمال، لأن هذا السعي دائمًا ما يتبعه حقيقة خروج لا يمكن الحفاظ عليه بشكل مثمر ما لم يكن مستوحى من حب كبير للرب وحب عملي للتضحية.

من أجل غرس هذه الروح فينا، تعلمنا أن نصلي كل يوم بهذه الكلمات: "يا رب، أكرس لك أفكار ذهني، وعواطف قلبي، وقوة جسدي، وراحتي، وبضاعتي، وصحتي، وشرفي، وحياتي. أنا هنا ضحيتك:

[252] سفر المكابيين الأول 3: 56.

اجعلني نقيًا، اجعلني مقدسًا، حتى أكون مستحقًا للتضحية من أجلك! "كم مرة يتبع تقديم حياتنا للرب بسرعة تضحية!

لكن بطولة الدعوة هذه، تتطلب بطولة التضحية وتفترض بطولة الفضيلة والكمال والقداسة والمحبة. ما هي، أو على الأقل ما ينبغي أن تكون قداسة مبشرينا ؟ لقد درست هذه الميزة في أفضل رجالنا ورأيت أنها *كمال الحب في كمال الذبيحة*، وفقا لكلمات الرب: *"لَيْسَ لأَحَدٍ حُبٌّ أَعْظَمُ مِنْ هذَا: أَنْ يَضَعَ أَحَدٌ نَفْسَهُ لأَجْلِ أَحِبَّائِهِ."*[253]

لقد رأيت هؤلاء الرجال يتركون عائلاتهم بقلوب مثقلة، ويبتعدون عن منازلهم، ويتخلون عن المناصب المربحة، ويعيشون حياة الراحة والاستقلال، وهم يعلمون أنهم يعرضون شبابهم المزدهر للأمراض الخبيثة، وربما للموت المبكر. ولكنهم لم يأتوا مرة واحدة حتى قدموا لك ذبائح وفصائل؛ لقد رأيتهم يعيشون كل يوم، وهذا يفترض فضيلة أعظم.

الظروف التي تحيط بحياة مبشرينا تتطل قوة روحية، مخزن للفضائل، حب للصليب الذي هو في الحقيقة غير عادي. بدون تردد، غالبًا ببهجة وحماس، دائمًا بهدوء وطمأنينة، ويمضون قدمًا لأداء واجبات رسالتهم، بالرغم من التعب، الخطر، الحرمان، المرض، الجحود، عدم وجود نجاح واضح، والاضطهاد؛ وهم يفعلون ذلك ليس لمرة واحدة فقط، مثل الجنود في الحرب، ولكن طوال حياتهم. يقوم بهذا مبشرينا ببساطة وبشكل طبيعي، دون أي أمل في مكافئة دنيوية، بعيدًا عن أعين رؤسائهم، ويكنوا مضطهدين ومساء فهمهم من قبل الذين جاؤوا لخدمتهم.

لماذا يقومون بكل هذا؟ هناك اجابه واحدة فقط: دافع حب المسيح، لنشر اسمه ومملكته، للحفاظ على الأرواح الى بذل كل دمائه لهم. هذه هي قداسة مبشرينا، غير مكتوبة في الكتب لكن يمكن رؤيتها: *كمال الحب يكمن في كمال القداسة*. وهذه هي القداسة المثالية التي يجب أن نقدمها وإثارة إعجاب كل من يريد أن يعتنق الحياة الرسولية حسب روح مؤسستنا.

أوه، كيف أود أن يفهم الجميع أن ما هو *صلب* حقًا في البعثات لا تتكون من الكاتدرائيات الجميلة والمؤسسات العظيمة، التي غالبًا ما يتم الحفاظ عليها بأموال من الخارج، ولكن *الرجال، يتعاملون مع روح يسوع المسيح*. روح سوع المسيح، حاضرة ومرئية في المعهد: يجب أن يكون هذا كنزنا العظيم؛ هذا ما يجعلنا مقبولين الى الله، مفيدين للأرواح، مقدرين من قبل الكنيسة.

لديّ هنا شهادتان جميلتان عن الروح العظيمة لمبشرينا، وأريد نشرهما فقط حتى يكونوا بمثابة مصدر إلهام و قدوة لطلابنا. وقد كتب إلي من اليابان نيافة الأسقف إدوارد موني، المندوب الرسولي الأخير إلى الهند [لاحقًا رئيس أساقفة ديترويت الكاردينال، الذي دعا المعهد البابوي للبعثات الخارجية لأول مرة لتأسيس وجوده في الولايات المتحدة] ، إلي من اليابان: "يسعدني أن أهنئكم على المبشرين في

[253] يوحنا 15: 13.

الهند. في مهامهم الأربع يخدمون بسخاء، ونكران الذات، والهدوء، والحمد لله بالتوفيق. ندمي الوحيد هو أنك لست حاضرًا في اليابان." [اليوم، بالطبع، المعهد البابوي للبعثات الخارجية لديه مهام عديدة في اليابان.]

وكتب لي شخص مميز آخر، قام بزيار إحدى بعثاتنا في الصين، هذه الكلمات الجميلة:

"أضيف تحياتي ومشاعري الخاصة إلى المودة الأبوية التي يكنها لكم المبشرون. وكان من المثير للاهتمام والممتع للغاية أن نرى الحياة التبشيرية الجميلة تحدث هنا، فهناك نشاط عظيم ومتنوع، وروح جميلة مفتوحة لجميع المبادرات، وعلاقة مشجعة بين المبشر والأسقف، وموقف كريم إزاء العمل الرسولي. حب الشعب الصيني موجود دائمًا وحيّ، كما هي الرغبة في الحديث. سامحوا ملاحظاتي الحماسية، التي لا يُقصد بها مجاملات عبثية: لدي انطباع رائع عن عمل المبشرين الخاصين بك ويبدو من الطبيعي بالنسبة لي أن أخبركم عنها بثقة تامة."

الروح التي يتم ملاحظتها وتقديرها حتى من قبل الأشخاص خارج المعهد، والتي ورثناها من أسلافنا، يجب الحفاظ عليها دينيا ونقلها إلى خلفائنا، الذين هم الأن التلاميذ والطامحين الصغار. يجب أن يظهروا أنفسهم ليكونوا على دراية وتكريم أن الرب قد دعاهم إلى هذه الرسالة والمسؤوليات المرتبطة بها، وأن يحضروا أنفسهم بأقصى التزام للدخول في الميراث العظيم لخلاص النفوس، التي من أجلها يعمل إخوانهم الأكبر ويفنوا أنفسهم اليوم.

حب للمعهد

يجب أن يصبح كل منزل في المعهد مركزًا لتعليم الرسالة والحيوية. يجب أن يدرب الطلاب على المشاركة في هذه الروح الصحية للانتماء وجعل المعهد معروف. يمكنهم فعل هذا في توافقهم الشخصي و خاصًا خلال المهن الموكلة اليهم.

يجب غرس الوحدة الأخوية وحب المعهد في نفوس الطلاب. وحب المعهد لا يعني فقط الرغبة التي لا تغتفر في الذهاب إلى البعثات. هذه الرغبة الحية والصادقة في الذهاب إلى البعثات أمر مفترض مسبقًا لدى الجميع، وهو أمر ليس جديرًا بالثناء فقط ولكنه ضروري لأي شخص ينضم إلى شركتنا.

لكن الشخص الذي يحب يسوع المسيح حقًا حتى اكثر من الرضا الشخصي للذهاب الى البعثات، فهو يقدم نفسه في سبل الله الذي اتي لخدمته. إذا كان على المرء في حكم الرؤساء أن يلزم نفسه لبعض الوقت في الوطن، فيجب قبول ذلك بلطف، مع التأكيد على أن نشر الإيمان وخلاص النفوس يتم تقديمه بشكل مؤكد من قبل الشخص الذي يعلّم في السنة الأولى من المدرسة الثانوية مثل أولئك الذين يكرزون في الصين والهند.

يجب تدريب طلابنا على مبادئ الخضوع والتفاني العملي ونكران الذات من أجل الإنجيل، الذي يكرس له المعهد بأكمله والذي هو السبب الوحيد في عملنا كله. وبهذه الطريقة فقط يمكن أن يكونوا متواضعين وأدوات مرسومة في يد الله، وقادرين على القيام بأشياء عظيمة لمجده.

ب- التنشئة في التقوى

حب الصلاة

محاضرينا الأعزاء الذين في المهن يعملون أساسًا لتكوين مسيحيين جيدين؛ هؤلاء الذين في بيوت التنشئة يعملون لإنشاء مبشرين جيدين. يمكنك أن تفهم مدى صعوبة وحساسية هذه المهمة وملئها بالمسؤولية!

ويراقب العاملون في البعثات دور التكوين لدينا بتوقعات كبيرة، حيث أن هناك قوات جديدة مستعدة للاستجابة للاحتياجات المتزايدة باستمرار للبعثات الموكلة إلينا. إذا لم نعد مبشرين مقدسين، فإن عملنا يذهب سدى. لذلك، إذا كان من المهم إعطاء طلابنا تكوينًا فكريًا جادًا وكاملاً، فيجب الالتزام بمزيد من الاجتهاد والاهتمام فيما يتعلق بتكوين أرواحهم.

يجب أن يشعر أولئك المكلَّفون بتعليم طلابنا وتنشئتهم بعظمة ونبل ومسئولية طلابهم، لذا يجب أن يتأكدوا من أن بيوت التكوين هي حدائق فضيلة حقيقية مليئة بالحماس والإحسان؛ مدارس الرسل الحقيقية، حيث يُرى يسوع دائمًا في المرقد المقدس وفي الحياة المقدسة وأمثلة للرؤساء والآباء الآخرين الموجودين هناك. يجب تغذية روح الإيمان العظيمة في الطالب: يجب أن يكون هذا هو أصل كل عمل وهدفه ، والأساس والمبدأ التوجيهي لنظامنا التعليمي بأكمله. يجب أن يكون شعارنا *كل شيء ليسوع* . يجب أن يكون تعليمنا لإقناع يسوع في أذهان وقلوب طموحاتنا بطريقة لا تمحى حتى تصبح حياتهم كلها نسخة من حياة يسوع. بهذه الطريقة فقط سيكونون قادرين على تمثيل معلمنا الإلهي للشعب والقيام بمهمته بشكل جدير ومثمر.

ومن العبث أن نتوقع ألا ينجح شبابنا إلا بقواتهم ورعايتنا. بروح الإيمان، لنغرس فيهم روح الصلاة العظيم. فقط إذا صلى طلابنا، فسيكون بمقدورهم الوصول إلى هدف عالٍ مثل ذلك الذي يطمحون إليه في القدوم إلينا.

دعونا لا نخدع أنفسنا. جميع الوسائل الأخرى لرعاية الدعوات جيدة، إلا إذا كنا متحدون بالعنصر الأساسي الذي لا غنى عنه للصلاة؛ ولكن إذا تم إهمال هذا، فستصبح المعاهد اللاهوتية بيتًا للعبث والفشل، أو ربما أسوأ من ذلك، فإنها ترسل إلى البعثات التي تعاني من نقص الموظفين.

لذلك دعونا نستعمل جهودنا ومالنا جيدًا. دعونا نتأكد من أن مدارسنا ومعاهدنا الإكليريكية الرسولية تقدم أقصى عائد على شكل مبشرين مقدسين، وإن أمكن، عدد كبير منهم. والمبشرين الذين يغادرون منازلنا سيكونون مقدسين، وكثيرين، حتى لو كان معلمًا حقيقيًا للرسل، دائمًا ما يكون في قلب أذهان وقلوب جميع طلابنا الأعزاء.

يا أعزائي، لقد دخلنا في دعوة إلهية تمامًا؛ لقد أوكل إلينا واجبًا فوق طاقة البشر تمامًا. نحن مدعوون لنشر حكم الله على الأرض، ومع أرواحنا يجب أن نخلص كثيرين غيرهم.

يدرك يسوع جيدًا ضعفنا اللامتناهي ، وينذرنا أنه بدونه لا يمكننا أن نفعل شيئًا. فكيف ننجح في مثل هذا العمل؟ هناك طريق واحد فقط: *بالصلاة*. بدونه لا نستطيع أن نفعل شيئًا. معه يمكننا أن نفعل أي شيء. *دعونا نكون رجال صلاة، وسنكون مبشرين مقدسين!*

الصلاة العقلية

إن المجال الرئيسي الذي يجب أن يكون فيه طلابنا مدركين جيدا قبل أن يخرجوا إلى العالم هو فن الصلاة. أن نرسل مبشرين صغار الى البعثات بدون معرفة في هذا الصدد يشبه إرسال جنود غير مسلحين الى معركة: هو خيانتهم وتعريضهم لبعض الخراب.

الهدف من المعاهد الإكليريكية هو تنشئة المبشرين المقدّسين. وبالتالي، يجب أن يكون الطلاب مدربين تدريباً جيداً على الفضائل الداخلية. قبل كل شيء، يجب تدريبهم على الحب وممارسة الصلاة، وهو المصدر وحياة كل الفضائل الاخرى. القديس بوروميو، وهو سيد في هذا المجال، يؤكد لنا أن الوقت الذي نضيه مع مبشر صغير في المعاهد الإكليريكية سيكون بدون فائدة تمامًا إذا غادر دون أن يكتسب فن وممارسة التأمل. الرؤساء وخصوصًا الموجهين الروحيين يجب ان يستمعوا جيدًا الى كلمات هذا القديس:

"فيما يتعلق بالصلاة ودوافعها، يجب أن تفكر مليًا في مدى فائدة الكهنة. يجب أن تدرك أيضًا أن الإكليريكيين سيكونون قد أحرزوا تقدمًا ضئيلًا جدًا في الحياة الروحية إذا لم يصلوا أو إذا صلوا بدافع خاطئ. لذلك، عليك أن تعرض عليهم غالبًا الآثار العظيمة والمثمرة للصلاة، لا سيما في شكل التأمل؛ يجب أن تفعل كل ما في وسعك لتشجيعهم على الدراسة وحبها."[254]

الأب أوليير، مؤسس المعاهد الدينية الكبرى في فرنسا، اعطى أهمية كبيرة في التنشئة الروحية للمعاهد الإكليريكية ويصف لهم ساعة من التأمل كل صباح. في هذه "ذاكرة" ، التي يعامل فيها أساس المدارس الإكليريكية (نشرت عام 1651)، لديه هذه الكلمات الخطيرة:

"بما أن الندوة هي المكان الذي تُزرع فيه بذور الروح الكنسية، فإن المديرين، الذين يجب أن يكونوا رجال صلاة، يعتبرون أن الواجب الأول والأساسي جعل الطلاب رجالًا للحياة الداخلية أيضًا، وفقًا للإمكانيات من سنهم، مما يوضح لهم أهمية العمل بالاتحاد مع روح ربنا، والتي بدونها لا تستطيع حتى الأنشطة المسيحية والالتزامات الوزارية التوسل إلى الرب أو تحقيق أي حيلة للكنيسة. كل الأشياء العظيمة التي نقوم بتعليمها في المعهد: القداس، الخدمة، الاحتفالات والغناء؛ فماذا ينفعون إذا لم تلهمهم روح الصلاة وحياتها؟ إن نعمة الله على التزاماتنا وقدسية أعمالنا تعتمد تمامًا على عمق الحياة الداخلية."

لقد كان الأب أوليير واحد من اعظم المبشرين في الصلاة الروحية، وطريقة الصلاة التي حققها لتجمع النبلاء أصبح واحد من الأكثر احتفالًا في الكنيسة. الطابع العام لهذه الطريقة هي ان تكون فعالًا،

[254] اكتا ايكول. ميديولان. صفحة 5 : ندوات.

ان نضع جانبا فعل الخيال والعقل، وللتركيز على العشق، التماس، الشركة بفضائل ربنا، قبول النعمة والتعاون معها. لقد أكد أن هذه الطريقة تساعد المرء على التواصل مع الإله، وتتطلب من المرء ألا يستخدم العقل بقدر ما يستخدم الإرادة، والتي يتم تطبيقها بعد ذلك على ممارسة الحياة الكهنوتية.

قال: *"الصلاة الذهنية تكمل القربان المقدس. لقد أعطانا ربنا كليهما لكي نتحد به. في الصلاة نحصل على نفس المزايا التي نحصل عليها في المناولة المقدسة، وإن كان ذلك بمقياس مختلف. في الصلاة كما في الإفخارستيا ، نعبد المسيح حاضرًا حقًا ، في الصلاة يغذي يسوع الروح ويقويها ويتحد معها ويجعلها مثله، في ازدراء لأشياء الأرض ومحبة لأشياء السماء ورائعة أمام الشيطان."* [255]

وقد اعتاد الأب الجليل أفيلا أن يقول إن الشخص الذي ليس لديه روح الصلاة لا يصلح للكهنوت (وأقل بكثير من ذلك بكثير بالنسبة للبعثات). يخشى القديس غريغوريوس، كما ذكر تشينيون، على الأساقفة الذين اعترفوا لمرشح الكهنوت الذي لم يكن لديه حب أو صلاة. القديس برنارد البابا أوجينيو ليرسم فقط *" أولئك الذين ينخرطون في ممارسة الصلاة واعتادوا عليها، أن يثقوا في كل شيء في دافعهم أكثر مما يثقون به في صناعتهم وعملهم الشاق."* [256] قبل أن يرسم كاهنًا، أراد القديس تشارلز أن يتم فحصه بشأن هذه النقطة بالذات: ما إذا كان يعرف ويفهم *"طرق الصلاة في جميع أجزائها وقواعدها وما إلى ذلك."* [257] كما تنص تشريعات الكنيسة على وجوب الصلاة العقلية، ليس فقط للرهبان والكهنة ولكن أيضًا للإكليريكيين البسطاء.[258]

كتب البابا بيوس العاشر: *"يعيش الكاهن تقريبًا في وسط عالم فاسد، وغالبًا ما يظل ملوثًا بالغبار البشري ... هذا هو السبب في وجود حاجة كبيرة له للعودة كل يوم إلى التأمل في الأشياء الأبدية، حيث يمكن تقوية العقل والإرادة بقوة متجددة ضد عوامل الجذب في العالم."* [259] الآن، يجب إرسال طلابنا، ليس تقريبًا ولكن بشكل مؤكد، إلى وسط عالم فاسد، في وسط عالم وثني، حيث يكون الغضب من كونهم ملوثين من قبل الغبار البشري. لذلك لا يمكننا إرسالهم إذا لم يكونوا بارعين في ممارسة الصلاة، وهو الدرع الوحيد الذي يمكنهم به هزيمة أي إغراء والحفاظ على أنفسهم طاهرين من أي شر: *درع الكاهن موجود في الصلوات والدموع.*

إذن، في المدرسة اللاهوتية، يجب أن يشعر طلابنا داخل أنفسهم عادة، الحاجة أو الصلاة العقلية. هذا ليس بالأمر السهل، لأن الهدوء والوحدة اللازمتين للصلاة تتعارض مع ذرة الأرواح الشابة. وهم يعتقدون أن الحياة تأتي من العمل ويعتقدون بكل سذاجة أن العمل موجود فقط في النشاط الخارجي. يمكن أن يزعجهم التأمل بسهولة عندما لا يفهمون ضرورته، عندما لا يقتربون منه بالتزام كامل. يجب أن

---

[255] روح السيد أولييه.

[256] من كونسيدرال: كتاب 4، فصل 4.

[257] اضرب. متوسط. ص 5. أ 3. الامتحان. ترتيب.

[258] سي. جي. سي. 125، 1367.

[259] " إنهم يمانعون": إرشاد لرجال الدين الكاثوليك.

تساعد عزلة المسيح الطويلة في الناصرة على تحريرهم من هذا الخداع وتجعلهم يفهمون أنه لا يوجد شيء أكثر نشاطًا من التأمل، من احتلال المرء لأفكاره في أمر الله، الذي هو المصدر الحقيقي الوحيد للنور والحياة. *"لأن عندك ينبوع الحياة. بنورك نرى نورا."*[260]

في التواصل الوثيق مع الله، خط الحياة والنور، يكتسب الرسول القوة والقدرة على التحمل لأنشطته الخارجية. وهنا أيضًا، أن الشاب الذي يطمح إلى التبشير يكذب الاختبارات وينضج ويعزز مهنته، لأن الدعوة التي لا يضمنها الله ولا ينضجها في حميمية الصلاة ليست دعوة حقيقية.

لماذا يا طلابي الأعزاء تريدون أن تصبحوا مبشرين؟ ما الذي يحرككم، ما الذي يجذبكم؟ لا تخدعوا أنفسكم: إذا لم تكن الخطة نتيجة لروح إيمان عظيمة وحب كبير لله، فلا تخوض عناء عبور البحر! من خلال التأمل في عظمة الله أبينا، والحق الذي يتمتع به في عبادة وخدمة جميع الناس؛ إنه من خلال التأمل في عظمة محبته التي بها لا يتردد في تقديم ابنه الوحيد من أجل إنقاذ العالم؛ بالبكاء على جروح المسيح المصلوب، على نصيب الفقراء من غير المسيحيين الذين سفك من أجلهم الكثير من الدماء؛ من خلال توحيد نفسك مع هذه الحقائق في الصلاة، تولد المُثُل العظيمة وتتقوى.

هكذا ستفهمون أيضًا الانفصال والتضحيات التي تفرضها الدعوة التبشيرية بين الحين والآخر. لا أحد يضحي بنفسه عن طيب خاطر إذا لم يكن لديه إيمان وحب كبيرين في قلبه. تصنع بطولة الصليب بالإيمان، عن قناعة كبيرة، بالحب الأكثر سخاء. الآن لكي تحصل على هذا وتنمو فيه، عليك أن تلتقي بالرب في الصلاة: *" نظروا إليه واستناروا، ووجوههم لم تخجل."*[261] لكي تتأجج بهذا الحب، يجب أن تتمرن جيدًا في التأمل.

دعوتنا عظيمة وسامية وإلهية. ليس هناك من يفوقها في النبل والقداسة والاستحقاق؛ إنها مرتبطة بعمل المسيح، برسالة الكنيسة. لكننا صغيرون وضعفاء، حتى لو كنا أفضل ما في البشرية من حيث الذكاء والبلاغة والشجاعة؛ حتى لو كان العالم بأسره قد أعجب بنا لإيماءاتنا العظيمة للبطولة، فسيكون كل هذا عبثًا إذا لم يتم عملنا بالاتحاد مع يسوع، لأنه بدون يسوع لا يمكننا فعل أي شيء فيما يتعلق بالحياة الرسولية والأبدية.

الآن، هذا الاتحاد مع يسوع الذي يمنح الحياة الرسولية فضيلة وفاعلية هو شيء داخلي رائع: إنه ثمرة الصلاة. فقط عندما تستمر الحياة الرسولية من خلال ممارسة الصلاة *"مُسْتَتِرَةٌ مَعَ الْمَسِيحِ فِي اللهِ."*[262] فقط عندما يسود يسوع المسيح في قلب المبشر، يتألق بروح الدعابة من الخارج من خلال نشاط رسولي مقدس. ويعتبر ذلك حقيقة مطلقة: *فالنشاط الخارجي الذي لا يعكس الحياة الداخلية هو عديم الفائدة ولا جدوى منه، إن لم يكن ضرراً*. لقد قيل من قبل ولكن يجدر التكرار!

---

[260] مزمور 36: 9.
[261] مزمور 34: 5.
[262] رسالة بولس الرول الى أهل كولوسي 3: 3.

تدريب في التأمل

يتغذى الطالب بوفرة بكلمة الله: في التدريبات الروحية مرة أو مرتين في السنة، والخلوات الشهرية، وساعات العبادة التي تشمل أحيانًا الوعظ، والتأمل الموعظ كل يوم؛ هذا هو الأكثر عزاء. لكن السؤال الذي يطرح نفسه: عندما يصلون إلى البعثات، كل هذه الأنشطة ليست شائعة جدًا، *فهل سيعرف العضو الشاب كيفية تأمله؟* إن المبشر الذي نرسله، إذا استفاد من التنشئة المقدمة في بيوتنا، هو بالتأكيد رجل تقوى قوي؛ ولكن هل هو أيضًا مدرب ومطلع في ممارسة الصلاة العقلية؟

عند الحديث عن الجانب العملي من هذه النقطة، أود أن أقول إنه من المقدّس والأكثر فائدة (حتى لو كان مرهقًا للرؤساء) أن نقدم تأملًا مبشرًا كل يوم في مدارسنا الرسولية. حينئذٍ سيتعهد الشبان يومًا بعد يوم كيف يتغذون بكلمة الله؛ سيتم مساعدتهم على التفكير في الحقائق الإلهية وتطبيقها على حياتهم، وذلك بفضل الأفكار والاقتراحات التي يقدمها لهم الواعظ.

هذه بداية جيدة؛ ولكن بدءًا من المدرسة الثانوية، يجب تدريب الطلاب بشكل فردي في ممارسة المرشد الروحي هو القيام بذلك بمفردهم. إن واجب المرشد الروحي هو أن يمنحهم وسائل وأساليب كاملة بشكل متزايد في هذا المجال الهام، وفقًا لنصوص الزهد المعتمدة.

وبالتالي لا يكفي إعطاء تعليمات نظرية بشأن الصلاة إلى المجتمع بأسره. المهمة الأكثر حساسية للمدير الروحي هي مخاطبة ومساعدة الطلاب الأفراد في ممارسة الصلاة: استجوابهم، وتنويرهم، والتغلب على الصعوبات التي يمكن أن تنشأ من قلة الخبرة، والإلهاء وقلة الكرم.

أنا لا أقول إننا يجب أن نتخلص من التأملات الموعظة في مدارسنا الرسولية واللاهوتية. يمكن بالتأكيد عرض هذه الأمور في الوعظ، وتطويرها بالتأملات المناسبة. المهم هو أن الطلاب لا يؤمنون بأن التأمل هو مجرد الاستماع إلى خطبة: يجب أن يكون لديهم أيضًا الوقت *للقيام بالتأمل*. تطبيق حقيقة أو لغز معين على حياة المرء أو فحص كيفية تقدم المرء شخصيًا فيما يتعلق بالفضائل المقدمة؛ ممارسة الإرادة في صياغة قرارات عملية تتلاءم مع ظروف الحياة اليومية؛ قبل كل شيء، ممارسة المشاعر الباطلة في العشق والإعجاب والتسبيح والشكر والحزن والحب، والتي يجب أن تعمل في أي تأمل حقيقي؛ كل هذا هو في الأساس نشاط فردي. إذا تم إغلاق عرض المادة بعبارة "الحمد لله"، فلا يمكننا حقًا أن نقول إن الطلاب قد *قاموا بالتأمل*، حتى لو استمعوا تمامًا إلى التطور الكامل للموضوع، لأن الجزء الرئيسي والأساسي من التأمل يبدأ بعد التقديم، في فعل إرادة وتأجيج القرارات.

في التأمل نسعى ونحقق قبل كل شيء *اتحاد أرواحنا مع الله*. وبالتالي، يجب أن تكون محادثة مقدسة مع الله والتي يمكن أن تختلف وفقًا لموضوع تأملنا، والتي، شيئًا فشيئًا، عندما نصبح أكثر مهارة، يجب أن تكون أكثر حميمية وشدة وحنان. لا غنى عن الروح والسلام من أجل القيام بذلك. كما أن الوعظ والقراءة الجيدة ينتجان نورًا وعاطفة في المستمع والقارئ؛ لكن الخطب والتعليمات والقراءة الروحية شيء، وطريقة التأمل اليومي التي تتطلبها قواعدنا شيء آخر. في الختام، أود أن أقول إن التأملات التي

يتم التبشير بها، وهي مفيدة جدًا في البداية لغرس قناعات قوية في أذهان الطلاب، يجب أن تؤدي تدريجياً إلى ممارسة التأمل الشخصي الصحيح والسليم، والذي يجب مع ذلك دائمًا توجيهه ومساعدته طوال فترة إقامة الطالب في المدرسة بأكملها.

إذا لم يكتسب الطالب ممارسة التأمل الشخصي أثناء وجوده في المدرسة، فسيكون من الصعب جدًا عليه أن يكون رجل صلاة حقيقي عندما يكون في ميدان البعثة.

ت- *روح الذبيحة*

ما يريده الطامح

من المستحيل أن نتبع يسوع المسيح دون أن تحبه بأكثر الطرق حماسة. لكن أن تحب يسوع المسيح لدرجة أن تترك كل شيء وتتبعه في طريق في طريق الرسولية يتطلب روحًا عظيمة من إنكار الذات والتضحية، *لأنه من المستحيل على الأرض أن تحب يسوع دون التضحية بالنفس.*

إلى جانب ذلك، ما الذي يسعى إليه المبشر عندما يدخل المعهد؟ بالتأكيد ليس الحل لمشكلة الغذاء لتناول الطعام! الذي يأتي الى المعهد يريد ان يتبع يسوع المسيح عن قرب، في حياة مليئة بالكمال، تضحية كبيرة. لا يوجد شيء على الأرض أعظم من الدعوة التبشيرية: إن طموحنا هم شباب اختارهم الله للمشاركة في أعمال خلاص العالم، عمل ابنه الإلهي يسوع المسيح. إنه أمر كثير بالنسبة لنا أن نطالب بشأن النقطة التي ندرسها هنا، لنطلب منهم أن يكونوا مستعدين للتضحية بإنكار الذات؟ بأية طريقة أخرى يمكن أن يكونوا مبشرين؟

لكن لسنا نحن من نطلب كل هذا؛ ربنا هو الذي يرفض كل من لا يستطيع أن ينكر نفسه: *"وَمَنْ لاَ يَحْمِلُ صَلِيبَهُ وَيَأْتِي وَرَائِي فَلاَ يَقْدِرُ أَنْ يَكُونَ لِي تِلْمِيذًا ... فَكَذلِكَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ لاَ يَتْرُكُ جَمِيعَ أَمْوَالِهِ، لاَ يَقْدِرُ أَنْ يَكُونَ لِي تِلْمِيذًا."*[263] إذا كان مثل هذا الشخص لا يستطيع أن يكون تلميذاً، فكيف يكون رسولاً أو مبشرًا؟

يجب على تلاميذنا أن يستمعوا الى كلمات يسوع القوية: *" فَإِنْ كَانَتْ عَيْنُكَ الْيُمْنَى تُعْثِرُكَ فَاقْلَعْهَا وَأَلْقِهَا عَنْكَ."*[264] يريدنا يسوع المسح أن نكون مستعدين أن نحارب جشع الحواس الخارجية: للحد بشكل حاسم من الفضول غير الصحي، للسيطرة على الخيال الجامح؛ قبل كل شيء، لإخضاع روح الاستقلال والكبرياء، والإثارة، والحب غير اللائق للراحة، والأنانية. كل هؤلاء أعداء لدينا في داخلنا، أعداء يجب هزيمتهم بممارسة التضحية اليومية، واحتضانهم من أجل حب المسيح الذي نريد أن نتبعه والذي، بدافع الحب لنا، لم يرفض إعطاء حياته. على الصليب لخلاص العالم.

[263] لوقا 14: 27، 33.
[264] متى 5: 29.

هدية الله للمؤسسة

وهذه بالتأكيد روح ابن الله، التي كانت حاضرة بكثرة في قلوب مؤسسينا وأعضائنا الأوائل. إنها روح تبشيرية صلبة وحقيقية، حماسة ليست مبنية على عمل خارجي وإنتاج عمل كثير، بل على تضحيات شخصية، بُنيت على حب الله الحقيقي وبالتالي في روح التضحية الكبيرة إنكار الذات.

ولهذا السبب كان لدى مؤسسينا تفضيل خاص للبعثات الأكثر صعوبة وضعفا وغير مرغوب فيها. على أساس هذا المثل العظيم للتضحية، أكثر من قاعدة تنظيمية كبيرة والعديد من الوسائل البشرية، تم تأسيس المعهد وبعثاتنا. كان هناك القليل من النظرية، والقليل من القواعد، والقليل من الرؤساء؛ ولكن في المقابل، كان هناك مبدأ واضح مفاده أنه لكي نكون رُسُلًا، فإن المطلوب هو حب الصليب، ليس فقط في المثل الأعلى، ولكن مع كل ما يترتب على ذلك من عواقب وحرمان وتضحية؛ أنه بهذه الوسيلة وبهذه الطريقة فقط سيتمكنون من إنقاذ النفوس، كما أنقذهم يسوع: من خلال صليبه المقدس. تُقاس فائدة المعهد للكنيسة وللأرواح بدرجة روح التضحية لدينا التي، عندما تكون حقيقية، تحتوي على كل شيء آخر، لأن روح التضحية هي أيضًا روح محبة الله الأكثر نقاءً وصدقًا. الشخص الذي لا يعرف كيفية التضحية لديه حب أقل بكثير من الشخص الذي يمكن أن يهب نفسه تمامًا إلى ربنا، حتى عرض حياته كلها، كما زعمتم جميعًا أن تفعلوا.

ومن الطبيعي أن تكون التضحية مصحوبة بالصلاة، لأن *"أَنَّكُمْ بِدُونِي لاَ تَقْدِرُونَ أَنْ تَفْعَلُوا شَيْئًا."*[265] لكن يجب أن نكون حذرين ألا نعتبر أنفسنا رجال روحيين وعمال إنجيليون جيدون استنادًا فقط إلى مقدار ما درسناه في الصلاة وعدد الممارسات التقية التي ننخرط فيها. سيكون هذا خداعًا كبيرًا. ألفت انتباه معلمي طلابنا إلى هذه النقطة. ممارسات التقوى، والوعظ المتكرر بكلمة الله في التأملات والمؤتمرات والمعتكفات كلها جيدة وصالحة؛ لكن كل هذا الغذاء للحياة الروحية سيذهب هباءً إذا لم يساعد في تقوية الأرواح وجعلها مستعدة لإنكار الإرادة وإرهاق الحواس.

من المثير للقلق أحيانًا أن نرى شبانًا كانوا منتظمين تمامًا في ممارسات التقوى، والذين ربما تم اعتبارهم متحمسين جدًا أثناء وجودهم في المدرسة الإكليريكية؛ لكن عندما يخرجون إلى العالم، مع قدر أكبر من الحرية، يظهرون القليل من ضبط النفس ويواجهون صعوبة كبيرة في الطاعة والتضحية. ربما لا تكون ممارسات التقوى دائمًا مصحوبة بدراسة التضحية وإنكار الذات فيما يتعلق بإرادتهم.

الممارسة

ويجب على جميع طلابنا أن يدركوا أن روح إنكار الذات والتضحية يجب أن تشكل أساس تعليمهم التبشيري اليوم وحياتهم الرسولية في المستقبل. يجب أن يكون معلميهم يقظين بشكل خاص في هذه النقطة، ويجب أن يغرسوها بكل الطريق الممكنة، ويجب أن يطالبوا بها، ويجب عليهم اختبار الطلاب

[265] يوحنا 15: 5.

عليها؛ وحيث لا يمتلكون مثل هذه الروح، أو على الأقل الرغبة الجادة في اكتسابها، فإنهم سيعرفون على وجه اليقين أن مجموعة المبشرين ليست موجودة. إذا كان هناك من هم كسالى في البعثات ولا يهتمون إلا بتعزية أنفسهم، والذين لم يصبحوا من الرجال الذي يحق للرب أن يتوقعه من رسله، كان ينبغي ملاحظة هذا الموقف عندما كانوا في المدرسة الإكليريكية. لو تم فصلهم في ذلك الوقت، لكان ذلك أفضل للجميع.

في الممارسة، يمكن رؤية روح إنكار الذات في الإخلاص الذي يحمله التلاميذ في مهامهم، الذي إذا نفذوه بطريقة جيدة، يستلزم دائما التنازل، الانفصال والتغلب على النفور. المهام في المدرسة الإكليريكية، في البعثات، وفي أي مكان آخر يتطلب دائمًا التخلي عن وسائل الراحة، والانتصار على الاندفاع وعدم الاستقرار، وعدم الانتباه إلى ما يحبه أو يكره، والتفضيلات الطبيعية أو النفور. فالشخص الصارم والسريع في أداء واجبه قد قطع بالفعل شوطًا طويلاً نحو اكتساب الفضيلة التي نناقشها. الشخص الذي يظهر الإهمال، من ناحية أخرى، يعطي سبباً ضئيلاً للأمل، حتى لو كان يبدو مخلصًا ومتحمسًا لدعوته.

إذا كان هناك من يطمح إلى إظهار ميول معاكسة بشكل مباشر لروح التضحية وإنكار الذات والتواضع، ولديه ضعف ملحوظ ومعتاد في السيطرة على حواسه وقلبه وروحه: من فضلك، من أجل محبة الله، لا تسمحوا له بالاستمرار في طريق الكهنوت والرسالات! لا يجب أن نحدد أنفسنا لطرد اولئك الذين فشلوا في امتحاناتهم، أو الضعفاء جسديًا، أو الذين قد فشلوا فشلًا ذريعًا. يجب أن نختبرهم في الصفات الايجابية الضرورية ليكون مبشرًا جيدًا؛ في حالة افتقارهم، دعونا نرسلهم الى المنزل دون ندم.

إذن، من الضروري أن ننظر الى توجهات الطامحين، الرغبات التي بدأت في الظهور منذ السنوات الاولى. يجب علينا أن نشجع، ونوجه، ونعلمهم السيطرة على أنفسهم. وعندما يرى أنه بعد الإصلاح اللازم لا يظهر التلميذ أي تحسن، يجب فصله من الخدمة. كن دائمًا مهتم للشخصيات الفخورة والعبثة، دائمو التذمر، أولئك الذين يميلون إلى صداقات وعاطفية معينة، أولئك المتهاونون في دراستهم، الكسالى، الذين يغضبون بسهولة، أولئك الذين يفرطون في الأكل وخاصة في الشرب.

عندما تظهر نقاط ضعف مثل هذه، انتبه! الميول السيئة والنقص الصغير اليوم سيكون بالتأكيد رذيلة الغد. ولا تحمل أمل أنه في مناطق معينة، سيتم إجراء تحسين في البعثات. ويطمئننا القديس اغناطيوس، الذي يملك خرة كبيرة في هذا المجال *"تغير المناخ لا يغير عادات المرء."*

يجب أن نكون أكثر صرامة مع التلاميذ الذين قاموا الوعد الأولي. بعيدًا عن كونه تصريحًا للراحة الذاتية، يجب أن يفرض الوعد على الطلاب واجبًا أقوى للعمل بجدية نحو التحسين والكمال. بالإضافة إلى ذلك، لن يسمح لك حتى الوعد بقبول الشاب الذي لا يعطي أي ضمان للفضيلة الراسخة والدعوة الجادة للكهنوت والحياة التبشيرية إلى الحياة التبشيرية.

سأعتبره خيانة لواجباتي تجاه الكنيسة والمعهد إذا لم أكرر هذه الأفكار وأكتبها. سوف نأسف لكوننا متسامحين أكثر من كوننا صارمين. هل سيكون هناك أعضاء أقل؟ كما لو أن الذين نفتقدهم هم فقط أولئك الذين، كأعداء للصليب، هم *"لا يَصْلُحُ لِمَلَكُوتِ اللهِ."*[266]

ث- *على وجه الخصوص*

ليس من الضروري أن تصبح مبشرًا لكي يتم إنقاذه؛ لكن على الشخص الذي لديه دعوة أن يتبع تعاليم ربنا الواضحة والصريحة، الذي لم يكن أبدًا أكثر تحديدًا واستمرارية في أي أمر لتلاميذه من أمر الانفصال عن العائلة من جانب أي شخص يتبعه في الرسولية.

دع الطلاب يفتحون الإنجيل مرة أخرى ليتأملوا في كلمات يسوع هذه، التي تحدثت إليهم مباشرة: *"فَإِنِّي جِئْتُ لأُفَرِّقَ الإِنْسَانَ ضِدَّ أَبِيهِ، وَالابْنَةَ ضِدَّ أُمِّهَا... مَنْ أَحَبَّ أَبًا أَوْ أُمًّا أَكْثَرَ مِنِّي فَلاَ يَسْتَحِقُّنِي... دَعِ الْمَوْتَى يَدْفِنُونَ مَوْتَاهُمْ، وَأَمَّا أَنْتَ فَاذْهَبْ وَنَادِ بِمَلَكُوتِ اللهِ."*[267]

عندما يكون من المؤكد أن الله يدعو، يجب على المرء أن يستجيب بكرم واستعداد مطلق؛ ويجب علينا أن نرد على كل شخص يحاول ان يعيقه: *"يَنْبَغِي أَنْ يُطَاعَ اللهُ أَكْثَرَ مِنَ النَّاسِ."*[268] نتبع مثال القديس بولس، لا جب أن يأخذ نصيحة من لحم ودم :*"لكِنْ... وَدَعَانِي بِنِعْمَتِهِ، أَنْ يُعْلِنَ ابْنَهُ، فِيَّ لأُبَشِّرَ بِهِ بَيْنَ الأُمَمِ... لِلْوَقْتِ لَمْ أَسْتَشِرْ لَحْمًا وَدَمًا... انطلقت."*[269]

جب على المشرفين أن يشرحوا هذه التعاليم للتلاميذ ويضعوا المثال الذي أعطاه المسيح أمام أعينهم! أنا أقول فقط أن يسوع يشعر بالغيرة من أولئك الذين اختارهم لنفسه، وكذلك المعهد. لا يمكن أن يعتمد المعهد على هؤلاء الغير متأكدين من انفصالهم عن عائلاتهم. إن لم يكن اليوم، إذا في المستقبل، بالتأكيد سيعود الى منزله.

كلام الرب، *"لاَ يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ يَخْدِمَ سَيِّدَيْنِ."*[270] ينطبق جيدًا هنا. تذكر هؤلاء الشخصان في الانجيل الذين أرادوا أن يتبعوا المسيح، لكن كان عليهم أن فعلوا شيء أولًا؟ لم يكونوا يطلبوا الكثير؛ في الواقع، يبدوا طلبهم معقولًا جدًا. اراد أحدهم أن يدفن أباه، وأراد الآخر أن يرتب شؤونه.[271] لكن المسح لم يقبل أسباب التأخر هذه. هو السيد؛ إذا دعانا، يريد منا أن نطيعه كما نطيع الله دائمًا. إذا كان لدينا إيمان، فنحن نعلم أنه سوف يعتني بمن تركناهم وراءنا، وأفضل بكثير مما نستطيع.

هذا الانفصال عن أعزاءنا، هذه التضحية بالمشاعر المشروعة والمقدسة صعبة ومحزنة. لكن كيف لنا ان نتوقع أن نشارك في الرسولية الالهية إذا كنا لا نستطيع، تخيل المسيح، وملاحظة جمال وضرورة

[266] لوقا 9: 62.
[267] متى 10: 35، 37؛ لوقا 9: 60.
[268] سفر أعمال الرسل 5: 29.
[269] رسالة بول الرسول الى أهل غلاطية 1: 15- 16.
[270] متى 6: 24.
[271] لوا 9: 59- 61.

هذه التضحية؟ لم يكن هناك ابنا احب امه اكثر مما أحب يسوع امه، لكن عندما التقاها في درب الصليب، كما كانت مقفرة مر بها؛ اكمل طريقه نحو مكان استشهاده، لأن هذه كانت مشيئة الآب، لأن هذا كان مطلوبًا من أجل خلاصنا. من المؤكد أن يسوع لم يكن غير مبال بألم ودموع والدته، ولكن بعد هذا الألم وهذه الدموع، رأى مجد الله، خلاص الملايين والملايين من الأرواح التي ستجلبها تضحيته.

إذا دعانا الله، لا شيء يمكن أن يمنعنا من الاستجابة لخلاصه. إذا ارادنا الله له، لا يمكن لأي حب بشري أن يحل محل حبه. قبل أن تكون مفيدة لغير المسيحيين، ستكون تضحياتنا ذات منفعة لأعزاءنا. أن نتخلى عن مهنتنا بدافع حب عائلتنا خيانة لهم ولأنفسنا!

هناك أيضًا من يحاولون أن يخرجونا عن مهنتنا، *"...وَأَعْدَاءُ الإِنْسَانِ أَهْلُ بَيْتِهِ."*[272] هؤلاء الذين يضعون عقبات الى مهنتنا هم أعداء روحنا وأرواح الذين يجب أن نخلصهم. يعانقوننا الأن حتى يستفيدوا منا لاحقًا، وثم ينسونا. إنه محزن، لكنها قصة تتكرر دائمًا. انه انتقام الجنة من الذين دُعيوا من قبل الرب الى خدمته الإلهية وفضلوا عائلاتهم عليه، واختاروا عائلاتهم على مصالح الأرواح. يجب أن يفرض المعهد بشكل صارم روح الانفصال عن العائلة من ناحية تلاميذهم. الذي لا يمكنه فهمه، ويؤمن أن لديه واجب تجاه عائلته لأنهم فقراء وبحاجه للمساعدة، يجب عليه أن يعود الى منزله، لأن دعوته ليست حقيقية.

الطاعة: ضرورتها

يجب على الرؤساء أن يكونوا متطلبين أكثر في الطاعة والخضوع. العصاة فخورن، والله لا يعرف ماذا يفعل مع الناس الفخورين. عمل الكهنة الفخورين والمغرورين غير مبارك من الله.

ولا بد من غرس روح الطاعة وممارسة بأكبر قدر من الجدية والاجتهاد في نفوس الطامعين وجميع الذين يستعدون للبعثات. تعطى أهمية كبيرة لفضيلة النقاء، وهي محقة في ذلك؛ الشخص الذي يُشتبه حتى في اخفاقاته في هذا الصدد يُعلن عن الوحدة أو الحياة الكهنوتية والتبشيرية. نفس الأهمية، إذا لم يكن اكثر، يجب أن تعطى للطاعة. الأشخاص الفخورين، المتمردين على الخضوع، صعب توجيههم، بسهولة ينتقدون الرؤساء، غير ملائمين للحياة التبشيرية، حتى لو كانوا يمتلكون صفات اخرى جيدة.

السبب الرئيسي وربما السبب الوحيد لفشل الدعوة في المهن هو الغرور، والذي يتجلى بشكل عام في عدم الخضوع.

الطاعة هي العلامة الأكيدة والمحددة على الروح الطية في المجتمع. يجب أن يعلم التلاميذ أنه فقط عندما تكون الروح خاضعة للرئيس يمكنه أن يكون متأكد من مهنته، وواثق انه تم توجيهه من قبل روح الله. لترك مسار الطاعة هو الخروج عن الطريق نحو خراب معين. هل يمكن أن يكون هناك مصير أسوأ

[272] متى 10: 36.

من ذلك؟ ماذا نحن بلا نعمة؟ هذه العقيدة لم تأت مني: *"ابني، من سعى إلى إبعاد نفسه عن الطاعة يرتد على النعمة."*[273]

أكرر، يجب أن نكون الأكثر تطلبًا في مجال الطاعة. التلاميذ الذين لا يطيعون في الامور الصغيرة اليوم سوف يتمردون غدًا امام أشياء أعظم. يجب أن ندرب اراده تلاميذنا، ويتم ذلك من خلال التأديب والطاعة. إذا ضبطت الماء، تحصل على الري والكهرباء؛ إذا ضبطت النار، تحصل على بخار. بضبط ارادة القديسين، تلقت الكنيسة قوى مشعة ومتحمسة للرسالة.

معهدنا، مثل الجنود المستعدين للمعركة، يرغب في أن يقدم للكنيسة مجموعة عالية التنظيم من الكهنة والإخوة للمساهمة في انتصار الصليب المقدس. إن إرسال رجال فخورون وعصيان إلى مهماتنا هو السماح بتعطيل صفوفنا وتدمير شركتنا. ماذا سيصبح المعهد إذا لم يستطع الاعتماد على الطاعة المطلقة لأعضائه؟ إذا لم يجد رئيس أو أسقف في مرسليهم نفس الإحساس بالطاعة وإنكار الذات الذي يجده القادة الدنيويون في جنودهم؟

يحزنني جدًا أن أرى تجاهل بعض الأوامر، ملاحظة مدى صعوبة قيام البعض بأعمال طاعة صغيرة، لرؤية الروح التي يتم فيها تلقي توجيهات الرؤساء أحيانًا. لا يمكن للرؤساء نفسهم أن يغلقوا أعينهم تحدث هذه النواقص وغيرها: لديهم مهمة لدعوة المخالفين ومواجهة فشلهم وجهًا لوجه. لا تحتاج أبدًا إلى المساومة مع العصاة، المشتكين، المتكبرين؛ ولكن بصرامة المحبة تقنعهم وتغرس فيهم روح الطاعة والخضوع. يجب أن تعلمهم أنهم فقط إذا حاولوا أن يكونوا مطيعين يمكنهم أن يأملوا في إكمال استعدادهم للرسالة بطريقة الرهان.

أود أن أطلب من طلابنا التأمل في هذه الكلمات: *"لتكن قربانك طاعة لا ذبيحة الجاهل ، لأنهم لا يعرفون كيف يمنعون من فعل الشر ...هَلْ مَسَرَّةُ الرَّبِّ بِالْمُحْرَقَاتِ وَالذَّبَائِحِ كَمَا بِاسْتِمَاعِ صَوْتِ الرَّبِّ؟ هُوَذَا الاسْتِمَاعُ أَفْضَلُ مِنَ الذَّبِيحَةِ، وَالإِصْغَاءُ أَفْضَلُ مِنْ شَحْمِ الْكِبَاشِ."*[274] الطاعة تأتي أولًا، وثم التقوى تكون مخلصه. يستمر النص المقدس: *"لأَنَّ التَّمَرُّدَ كَخَطِيَّةِ الْعِرَافَةِ، وَالْعِنَادُ كَالْوَثَنِ وَالتَّرَافِيمِ."*[275] أن نقاوم أوامر الله، الت تأتي من معاني الطاعة، مثل خطيئة الوثنية أو العرافة، حيث يتظاهر العاصي، إلى حد ما، بأنه إله ويقرر ما هو الأفضل أن يفعله: إرادة الله أم إرادته. الوقوع في نوع من عبادة الأصنام، فهو يعشق ويفعل إرادته.

هذه الكلمات موجهه الى تلاميذنا خصيصًا، تلاميذ الرب المختارين، وتحتوي على البرنامج الكامل للحياة الدينية: *"لَيْسَ كُلُّ مَنْ يَقُولُ لِي: يَا رَبُّ، يَا رَبُّ! يَدْخُلُ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ. بَلِ الَّذِي يَفْعَلُ إِرَادَةَ أَبِي

[273] تقليد المسيح: الكتاب 3؛ الفصل 13.
[274] سفر الجامعة 4: 17؛ 1 سفر صموئيل 15: 22.
[275] 1 سفر صموئيل 15: 23.

الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ."[276] قد يقول العصاة: "أيها الرب، صحيح أنني لا أحب أن أطيع كثيرًا، لكنني أرد أن اصح مبشرًا على أ حال، واريد أن انقذ العديد من النفوس." "لا،" يقول الرب، "إذا لم تكونوا مطيعين، فإن مهنتكم منيبه على الرمال." *"كَثِيرُونَ سَيَقُولُونَ لِي، 'يَا رَبُّ، يَا رَبُّ! أَلَيْسَ بِاسْمِكَ تَنَبَّأْنَا... وَبِاسْمِكَ صَنَعْنَا قُوَّاتٍ كَثِيرَةً؟' فَحِينَئِذٍ أُصَرِّحُ لَهُمْ: إِنِّي لَمْ أَعْرِفْكُمْ قَطُّ! اذْهَبُوا عَنِّي يَا فَاعِلِي الإِثْمِ!"*[277] وهكذا، دعونا نؤسس بعثاتنا على صخرة الطاعة المقدسة المتينة، ومن ثم سوف يلاحظنا ويعترف بنا ربنا المبارك على أننا ملكه. ولا يمكن أن يكون هناك وهم في هذه المسألة: الشخص الذي يريد أن يصبح مبشرًا يجب أن يكون متواضع ومطيع. دَع الشخص الذي لا يريد أن يفهم هذا يبقي مكانه: فالبعثات ليست له.

كما قلت أعلاه أن فضيلة الطاعة يجب أن يُعامل بدقة كفضيلة النقاء. في هذا الصدد، أريد أن أقدم تفكيرًا آخر، التي هي ايضًا تعليمات. هل تريد أن تتأكد من فضيلة تلميذ؟ إذا يد أن نراقب طاعته. المطيع متواضع، والمتواضع حقًا هي بالتأكيد نقي. يجب علينا أن نتأمل في هذه الكلمات:

"فهو الذي لا يقدم نفسه بشجاعة وحرية إلى رئيسه يكشف عن أن لحمه لم يرق له تماما بعد، ولكنه غالبًا ما يضرب نفسه ويتذمر منه. لذلك تعلم بسرعة أن تخضع لرئيسك، إذا كنت ترغب في الحفاظ على جسدك تحت نير... حتى الآن تحب نفسك بشكل مفرط، لذلك فأنت تخشى الاستسلام كليًا لإرادة الآخرين."[278]

هذا التعليم الذي وضعه المؤلف في فم الرب، ثمين للغاية: تعلمنا طرية إخضاع حواسنا بشكل أكمل، وفي نفس الوقت يرينا صعوبة بقاء العصاة طاهرين. يجب على مربي مبشرينا أن يضعوا ذلك في الاعتبار بشكل خاص، لئلا يرسلوا رجال البعثات الذين سيسببون الألم للكنيسة في المستقبل.

طاعة خصائصها

يجبب على رؤسائنا أن يتأكدوا من تعليم تلاميذهم ليس فقط إطاعة الامان، كما وصفت أعلاه، لكن يجب أن تكون طاعتهم *جاهزة، كاملة، وحنونة*.

يجب أن نطالب أن يصبح التلاميذ معتادين على أن يطيعوا بسرعة وإرسال: بدون تردد، ونقاش، أو ملاحظة. يقول القديس أوغسطين: "الرب الذي لا يحب الطاعة البطيئة والمشروطة، مع أسئلة لماذا، كيف، ومتي أعطي الأمر." يمكننا أن نري كيف ذهب المسيح الى القدس بدون تردد، حيث كان يعرف أن سيواجه حبه وموته. *"وَكَانُوا يَتَحَيَّرُونَ، وَفِيمَا هُمْ يَتْبَعُونَ كَانُوا يَخَافُونَ."*[279] عند سماع العذراء المقدسة إرادة الله، أنها مقدرة لأن تكون أم المخلص، أجابت فالحال: *"هُوَذَا أَنَا أَمَةُ الرَّبِّ. لِيَكُنْ لِي*

[276] متى 7: 21.
[277] متى 7: 22- 24.
[278] تقليد المسيح: الكتاب 3، الفصل 13.
[279] مرقس 10: 32.

كَقَوْلِكَ."[280] بوصفه طاعة مادونا، قال القديس برنارد أنها أطاعت *"بإرادتها التامة، وبابتسامة مستمرة وحركة سرعة."* لقد اطاع القديس يوسف الذي تلقي أمر المغادرة في منتصف الليل بدون أعذار أو تذمر: *"فَلَمَّا اسْتَيْقَظَ يُوسُفُ مِنَ النَّوْمِ فَعَلَ كَمَا أَمَرَهُ مَلاَكُ الرَّبِّ."*[281]

يجبب أن نطيع في *كل شيء*، ليس فقط في الأشياء التي تناسبنا؛ يجب أن نطيع جيدًا، من جميع النواحي. احيانًا يمكن أن يقبل أحدهم منصبًا برغبه، لكن لا يستطع إطاعة الأوامر والملاحظات عن كيفيه أنجزها بشكل جيد: هذا ليس ممارسة فضيلة بل حب الذات. يجب أن نكون مطيعين *للجميع*، ليس فقط للرؤساء الذين نعتبرهم حكماء. الذي لديه هذه التفضيلات يطيع المرء، ليس الله. يقول الأب. دو بونتي: "طاعة الشخص الذي يخضع الى أحد غير نفسه لكن ليس الى شخص أقل كمالًا هو أمر مشكوك فيه؛ كإيمان شخص يركع أمام صليب ذهب لكن ليس أمام صليب خشب هو أمر مشكوك فيه."

يجب أن ينظر تلاميذنا الى الطريقة التي كانت تمارس فيها الطاعة في العائلة المقدسة: كان يسوع مقدسًا ومثاليًا بلا حد، لكنه أطاع مريم و يوسف ولم يأمر أحد؛ وأمرت العذراء أكرم الثلاثة وأطاعت الأقل كمالا؛ كان يوسف هو الذي أوصى كل من يسوع ومريم، وكان الأخير من حيث الكمال والقداسة.

في الختام، يجب علينا أن نطيع بفرح مقدس، بتأثير: *"الْمُعْطِيَ الْمَسْرُورَ يُحِبُّهُ اللهُ."*[282] الطاعة في امور صعبة ومؤلمة لا يمكن أن تتم بسعادة إذا لم تكن مستوحاه من الايمان والحب. الحب هو الذي يجعل تضحياتنا من اجل المهنة أخف ومرغوب فيه. وينطبق الشيء نفسه على الطاعة. إذا رأيت يسوع في رؤسائي، سوف أطيعهم عن طيب خاطر بدافع حبه، الذي كان مطيعًا للموت على الصليب بدافع حبه لي: *"أَحَبَّنِي وَأَسْلَمَ نَفْسَهُ لأَجْلِي."*[283]

[280] لوقا 1: 38.
[281] متى 1: 24.
[282] رسالة بولس الرسول الثانية الى أهل كورنثوس 9: 7.
[283] رسالة بولس الرسول الى أهل غلاطية 2: 20.